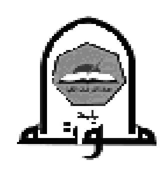


جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الأحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب " كشف المشكل لابن الجوزي"

إعداد الطالبة
سماح خليل المزايدة

إشراف
الدكتور مشهور علي قطيشات

رســالة مقدمــة إلى عمــادة الدراســـات العلـيا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في أصــول الديــن – قســم أصــول الديــن

جامعة مؤتة، 2014

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة سماح خليل المزايدة الموسومة بـــ:

الاحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب كشف المشكل لابن الجوزي

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اصول الدين.

القسم: اصول الدين.

	التوقيع	التاريخ	
د. مشهور علي قطيشات		2014/05/20	مشرفاً ورئيسا
د. محمد سعيد حوى		2014/05/20	عضواً
أ.د. امين محمد البطوش		2014/05/20	عضواً
د. احمد عبدالله احمد		2014/05/20	عضواً

عميد الدراسات العلـــيا



د. علي الضـــــــمور

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

أهدي هذا العمل الذي أتمنى أن يرتقي لمستوى من يُهدى إليهم ، بالمقام الأول لروح والدي الذي ما يزال حيا بيننا بحسن خلقه وجزالة عطائه ، وإلى والدتي أمد الله في عمرها التي لطالما أرتنا أسمى معاني الإيثار والتفاني من أجل أولادها ، والتي ما زالت تقدم الكثير لجميع من حولها ، وأسال الله أن يمد في عمرها بالصحة والعافية ؛ لأننا لا نستطيع أن نستغني عن عطائها ، وإلى جميع إخواني وأخواتي الذين شاركوني أعباء الدراسة وهمومها ، وخاصة أختي فاطمة التي ما توانت لحظة بتقديم أي مساعدة صغيرة أو كبيرة من شأنها دفعي قدما نحو الهدف.

وإلى أسرتي الصغيرة ـ زوجي العزيز ، وابني الغالي ـ اللذين تحملا الكثير من المتاعب خلال مسيرة البحث ، وإلى كل من دعا لي في ظهر الغيب .

سماح خليل المزايدة

الشكر والتقدير

أولا أشكر الله عز و جل وأحمده، على أن أعانني على إنجاز هذا العمل من غير حول مني ولا قوة .

وثانيا أقدم الشكر الوافر لكل من قدم لي يد المساعدة في إنجاز هذا العمل مبتدئة بالدكتور مشهور علي قطيشات الذي تفضل بقبول الإشراف على الرسالة، وأثني بالشكر له لتحمله عثراتي وزلاتي أثناء مسيرة البحث وإقالتها بكل صدر رحب، كما أشكر لجنة المناقشة لتفضلها بالمشاركة بمناقشة رسالتي، كما لا ينسي واجب اعتراف طالب العلم بفضل معلميه، أن أقدم الشكر والعرفان لكل من علمني حرفا طوال حياتي، وأخص بالذكر الهيئة التدريسية بكلية الشريعة في جامعة مؤتة خاصة الأستاذ الدكتور أمين بطوش، والدكتور عبد الله الفواز، والدكتور محمد سعيد حوى، والدكتور طالب الصرايرة، الذين ما توانوا لحظة بتزويدي وزملائي في مرحلتي البكالوريس والماجستير بالعلم والمعرفة.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من الأستاذ الدكتور فاخر العاني والأستاذ الدكتور محمد حسن علي عضوا التدريس في كلية الطب في جامعة مؤتة، اللذين أفاضا علي من علمهما مما جعل هذا البحث ذا أهمية، فالشكر الموصول لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

سماح خليل المزايدة

فهرس المحتويات

الملخص

الأحاديث المشكلة المتعلقة بالمرأة من خلال كتاب " كشف المشكل لابن الجوزي"

سماح خليل المزايدة

جامعة مؤتة ، 2014

انتشر مؤخرا عددا من الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالمرأة وتمتاز بأنها مستشكلة المعنى مما أدى إلى خلق شبهة أن الإسلام فيه من الأحاديث ما يقلل من قيمة المرأة ، وفي هذا الرسالة تم البحث في عدد منها لإزالة الالتباس عنها ، وذلك بجمع مروياتها من مضانها ومراجعة أقوال السلف الصالح ، والبحث في معانيها ، والتماس الواقع المعايش لربط الجديد بالقديم واستخراج المعنى الأقرب لمقاصد الإسلام ، فالإسلام دين الله الذي خلق المرأة والرجل ، وليس غاياته تمييز جنس على جنس ، بل إن الله قد بين للرجل والمرأة حقوقهما وواجباتهما ، وأشار إلى أن الاختلاف بين الرجل والمرأة سواء أكان جسديا أو نفسيا ، هو ليكمل كل منهما الآخر ، فلا تمايز بينهما ، بل كانت وما زالت المرأة المسلمة يدها بيد الرجل لبناء الأمة الإسلامية فهي نصف المجتمع وهي من تربي النصف الآخر ، وهذه حقيقة يستطيع رؤيتها من كانت له عين منصفة وصادقة .

Abstract

Research Problem Relating to Women Through the Correct, "The Book Revealed the Problem to Ibn Aljawze"

Samah khlil Al-Mazaedh

Mu'tah University, 2014

Recently spread to a number of hadith on women and characterized as vague meaning, which led to the creation of the suspicion that Islam in which the conversations of what reduces the value of women , In this Search been researching a number of them to remove the confusion about, From the collection of books and novels Review sayings Ancestors, actually on livelihoods and seek to connect the new with the old and extract meaning closest to the purposes of Islam, Islam is the religion of the God who created men and women, not goals discrimination sex on sex, but that God had between men and women, their rights and duties, and pointed out that the difference between men and women, whether physically or psychologically, is to complement each other, there is no differentiation between the two, but was women continue to Muslim hands with the man to build the Islamic nation are half of the society from which educates the other half, and this can be seen from the fact that he had appointed a fair and honest.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبه نستعين، والصلاة السلام على خير المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين، الذي نسأل الله أن يبلغنا شفاعته ويروينا من كفيه الشريفتين شربة ماء لا نظمأ بعدها.....آمين.

انتشرت في الآونة الأخيرة صراعات و مشادات عميقة حول المرأة ووضعها في الإسلام وكيف نظر لها، وأخذ هذا الموضوع نواحي عديدة نتلقاها ونسمعها من جهات عدة خاصة ما يكون من أعداء الإسلام والمسلمين من الكفرة والفاسقين غير أن جنود الإسلام وقفوا أمام هذه الأباطيل التي تدعي أن الإسلام يقوم على تهميش المرأة ويهضم حقوقها ويقلل من شأنها، غير أنه لا يخفى على أحد حتى من يرمي الإسلام بهذه التهم والادعاءات، المكانة الرفيعة التي هيأها الله عز و جل للمرأة وما حباها به من اهتمام وعناية، قَصُرت عنها كل التشريعات والقوانين الوضعية من البدايات الأولى للتشريع الوضعي للإنسان، وحتى العصر المزعوم بنصير المرأة، فهم في الحقيقة بين ممتهن لها وبين هاضم لحقوقها إلى من جعلها سلعه وميراثاُ تورث كما الجمادات، فبعث الله بنوره لينير للمرأة طريقها الذي أُطفئت أنواره عبر السنين والعصور وأخرجها من غيابات الظلم والانتقاص والمهانة إلى بساتين العطاء والخيرية والإنجاز حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من رسالة الإسلام العظمى فكانت المرأة الفطنة هي المُطمئنة والمبشرة للرسول الكريم – r – بأنه نبي هذه الأمة، وبعلمها ورجاحة عقلها كانت المعلم الأول للرجال من الصحابة الكرام، وكانت ذات الرأي الصائب بهدوئها وصفاء ذهنها حتى أن النبي الأعظم – r – لم يهمل مشورتها ليقينه التام وهو المبلغ لهذا الدين بأنها مخلوقة مكرمة كالرجل تماما فلم يتردد ولو للحظة بأن يسألها ويأخذ بمشورتها في أشد الأوقات عسرة على المسلمين، وغير ذلك الكثير الكثير من الحقائق والمواقف التي تبين اهتمام الإسلام الكبير بالمرأة وعدم تهميشه لها في سائر جوانب الحياة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل ما جاء به الإسلام من تشريع وسن للقوانين الحتمية الخالدة بخلود هذا الدين يعطي صورة تامة الوضوح عن تصور الإسلام لهذه المخلوقة المكرمة فلم يهملها ويحرمها من الميراث ولم يعطي الرجل حق التمادي

والتطاول عليها وجعل لها حق النفقة بل جعل لها مثل الذي عليها، حتى أنه جعلها من أسباب الموجبة للجنة، وغيره الكثير لو أردنا تتبعها جميعا لاحتاج ذلك الكثير من الصفحات والكتابات، وخير شاهد على هذه المكانة المكرمة والوضع الرفيع الذي اختاره الإسلام للمرأة هو ما نراه ونقرأه على صفحات الإنترنت وما احتوته الكتب المعنية بين الحين والأخر من النساء الغير مسلمات اللواتي يقفن موقف الحاسد من المرأة المسلمة لما تنعم به من خير واستقرار، فخير نعمة أنعم الله بها علينا هي حقا الإسلام فالحمد لله رب العالمين.

إن القارئ لهذه الكلمات يظن أن بحثي لا يخرج من مبدأ الحديث عن أهمية المرأة في الإسلام إلا أنني لم أتناول هذه المسائل ولم أسر في ذلك الاتجاه وإنما كان منبعي ودافعي وراء هذا البحث ما وجدته وتردد على مسامعي من اختلاف وتنازع في وجهات النظر حول بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي رواه صاحبي الصحيحين التي تكلمت عن المرأة وأُشكل معناها، فأردت أن أقف موقف المحايد وأبحث في هذه الأحاديث بحثا متجردا من كل المؤثرات والعواطف التي من شأنها أن تخرجني بنتيجة غير عادلة ولا صادقة، خاصة وأن ما انتشر منها بين عامة الناس يورد فهما خاطئا عند بعضهم يحتج بها لتقوية رأيه الجاهل في التقليل أو تقديم الإهانة للمرأة وذلك من خلال كتاب كشف المشكل من الصحيحين لا بن الجوزي، فكان هذا سبب اختياري لهذا الموضوع.

ومن هذه الأحاديث التي أثير حولها التساؤلات، حديث " إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود"، فهذه الإشكالية أثارتها من البداية الأعلم بحديث الرسول ـ **r** ـ سيدتنا عائشة وأنكرت بأن توضع المرأة في ميزان واحد مع الحيوانات، فأوقع هذا الحديث بوجه الخصوص في نفسي التساؤل عما قصده النبي ـ **r** ـ، فكان لابد من البحث فيه.

وهناك حديث آخر روي عنه ـ **r** ـ قال: " يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» بأن النساء

أكثر أهل النار، فهل هذا حكما جائرا على النساء بجعلهن أكثر من يعذب في النار، دون أي ذنب منهن، أم أن هناك أفعال يتساهل بها من شأنها أن تدخل صاحبها أشد العذاب ؟.

وإن من أكبر ما يواجه به الإسلام من الشبه الواردة في أحاديث النبي المتعلقة بالنساء ما جاء بالإخبار بأنهن ناقصات عقلا ودينا، والمعلوم أن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } ـ التين 4 ـ، فهل المرأة أقل من الرجل عقلا ودينا حقيقة أم أن هناك معنى بعيد عن هذه العقول القاصرة لتدرك مقصد من أوتي جوامع الكلم؟.

وجاء عن النبي **r** قوله " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"، و بناء على هذا الحديث وُجِهَت أصابع الاتهام نحو الإسلام بأنه يدعي أن المرأة شر عليك اتقاءه، فهل هذا هو المقصد النبوي ؟.

وحديث آخر له أثر اجتماعي كبير جدا في مجتمعاتنا حتى أننا نلمسه في واقع حياتنا بأن النساء في الأصل شؤم يجلب الشر، مستدلين بما روي عن النبي ـ **r** ـ: " الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس"، فكيف يتوافق هذا الحديث مع قاعدة تعد من أهم القواعد في الإيمان وهي الإيمان بالقضاء والقدر وضرورة اكتمال اعتقاد المسلم أن الخير والشر بيد الله ـ عز وجل ـ، كما قال النبي ـ **r** ـ " لا طيرة ولا تشاؤم، فسنبحث بكل حيادية هذا الحديث مع العلم أن أمي عائشة ـ **t** ـ أنكرته، فلا بد من البحث والتتبع.

والقضية المبهمة، هل في المرأة جينات خيانة ورثتها من أمها الأولى حواء، فقد جاء عن النبي قوله " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لولا حواء، لم تخن أنثى زوجها الدهر" فهذا الحديث بظاهره يورد إشكالية وشبهه يستدل بها المعادون للإسلام للطعن بمدى ثقة الإسلام بالمرأة، وأخذ الحجج على الإسلام بأنه يشكك في المرأة ويضع أول الظنون بأن المرأة مخلوق يتصف بالخيانة، وذلك من السيدة الأولى للعالم وهي حواء، فهل هذا صحيح فلا بد من البحث، لنرى هل المرأة فعلا كائن خوان ليس له أمان أم أن هناك حقيقة يمكن الوصول لها أثناء البحث والتمحيص.

ولعلنا نلاحظ أن أكثر ما يحفظه الرجال عن النبي ـ r ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج " فهل المرأة حقا أقل تقويما في الخلق من الرجل، فيكون للرجل عليها أفضلية بذلك ؟.

ناهيك عمن ينعت المرأة بأنها شيطان بذاتها مستدل بظاهر قوله ـ r ـ: " إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه "، وكأنهم يتغافلون عن قوله تعالى: **{**أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39)**}** ـ القيامة ـ، ولم يعرجوا على قوله تعالى **{**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16)**}** ـ الرحمن.

وروي عن النبي ـ r ـ قوله: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "، فهل عندما منع الإسلام المرأة من تولي الحكم والولاية العامة في دولته أقام الحجة على نفسه بأن يكون دين ميز بين جنس الرجل وجنس المرأة ؟.

وهل عندما أمر النبي ـ r ـ أنشجة أن يرفق بالسير، كان ذلك لخوفه ـ r ـ من أن تفتن النساء بغنائه، أم كان ذلك نابعا من رحمته ـ r ـ بالرفق بهن؟، حيث روي عنه ـ r ـ قوله: " ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير".

فهذه الأحاديث يشكل معناها بشكل كبير حتى قد يصل إلى بعض أهل العلم، مع التأكيد المستمر على نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم عن المفاهيم الخاطئة التي من شأنها تحريف النص عن حقيقته وأن النبي ـ r ـ لم يقصد أبدا الانتقاص من المرأة أو إهانتها، إلا أن هناك مرادا يتوافق مع مقاصد الشريعة لا بد من البحث للوصول إليه والتحقيق في المراد منه حتى لا يحتج كل من غايته التشكيك بالإسلام بتوهيم العوام بأنه قلل من شأن المرأة، لإدراكهم حقيقة أهمية المرأة وأثرها في المجتمع، فعرفوا من أين تؤكل الكتف.

أهمية البحث: ـ أهمية البحث تتجلى بكونها دراسة حديثة نقدية حديثة لهذه الأحاديث المُشكلة بتتبع أقوال العلماء فيها وربطها بواقعنا والبحث في ما جد من العلوم التي لها علاقة، وملاحظة ما جد في حياة المسلمين من مشاهدات لها ارتباط ببعض

الأحاديث، بذلك نجلي الإفهام عن المعاني المغلوطة، وبذلك نعيد الأضواء للوحة الجميلة النيرة التي صورها الإسلام للمرأة ونعيد للألباب المعاني الصحيحة ونزيل منها ما علق بها من براثن التخلف والجهل والعصبية المفرطة في العلم الموروث.

منهج البحث: ــ وسيكون ذلك بجمع الأحاديث الشريفة من مضانها وأصولها الشارحة، وذلك بتخريجها، ومن ثم معالجة الإشكالات الواردة وبيان أقوال العلماء فيها وذكر اختلافهم فيها ومن ثم مناقشة تلك الأقوال وإضافة الجديد إليها وذلك بما علمني الله عز وجل.

الدراسات السابقة: ــ إن هذا الموضوع يمتاز بأنه جديد قديم، فتنوعت المراجع له من أمهات الكتب التي شرحت الصحيحين أو التي شرحت السنن، وكتب المشكل والغريب والمعاجم اللغوية على اختلافها، وهناك من الكتب المعاصرة التي تناول موضوع المرأة في الصحيحين بشكل مفصل وعميق ككتاب تحرير المرأة في عصر الرسالة لعبد الحليم أبو غدة، وما لشيخنا الشعراوي ــ رحمه الله ــ نظرة فيما يخص المرأة في الإسلام وذلك من خلال بعض كتبه التي تطرقت لمثل هذه المواضيع ككتاب فقه المرأة المسلمة، وهناك رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الأردنية عام 2012 م، تحت مسمى " الأحاديث المنتقدة المتعلقة بالصحيحين الخاصة بالمرأة " للدكتور قاسم (قول بيك) محمد بلوج، تحت إشراف أ. د شرف القضاة، مع الإشارة إلى أن هذه الرسالة ذات نطاق واسع ومتشعب، ولعلها خرجت من كونها خاصة بالمرأة إلى شبه تتعلق بالنبي ـ r ـ حيث أن هناك من المباحث المدروسة ما كان يتعلق بعدالة النبي ـ r ـ وأخرى أحاديث منتقدة الخاصة بالنساء بدعوى إساءتها لأخلاق النبي وزوجاته ـ r ــ، وبالنسبة لما يتعلق بالأحاديث التي تشترك بها الرسالتان، فلكل منا طريقة ونظرة فيها عن الآخر، مما يجعل لكل منا ما يميزه عن الآخر.

وأخيرا أسأل المولى عز وجل أن يرزقني إخلاص النية وصدقها وأن ينفعني وديني وأمتي بهذه الرسالة، وأدعو الله عز وجل أن تأخذ مكانها بين صفحات العلم النافع، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

توطئة: صورة المرأة في الإسلام

قال تعالى:{ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ} ـآل عمران19ـ.

إن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وجعله خاتما لرسالاته السماوية، فكان الدين الشامل والمتكامل والمناسب لكل زمان ومكان، فهو من الله خالق الخالق ومدبر الكون حافظ الذكر من التحريف والتبديل، قال تعالى: ـ { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } ـ الحجر 9 ـ، فتميز بذلك وعلا على كل الأديان المحرفة و التشريعات الوضعية، وفائق أهل الحكمة وحقوق الإنسان، ولم يترك الله عز وجل صغيرة ولا كبيرة من شأنها تسهيل مسيرة الحياة إلا وبينها، وأود أن أورد بعض ملامح من صورة المرأة في المفهوم الإسلامي، لنبين المكانة الرفيعة و المرتبة السامية التي وصلت لها المرأة في الإسلام.

إن البشرية من بدايات الزمان إلى آخره أحوج ما تحتاجه هو بيان مكانة المرأة الحقيقية في هذه الحياة وإزالة الضبابية التي اعترت صورتها، ومن هنا تبدأ صورة المرأة في الإسلام بالوضوح؛ فكان الوأد وما زال يتلون ويتحول من شكل إلى آخر، قال تعالى:{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) ـ النحل ـ، وفي موضع آخر قال تعالى:{ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) } ـ التكويرـ، فحرم الله تعالى الوأد وقتل الفتيات ونعت هذا الفعل بالظلم ولو رحمة الله بالناس ما جعل عليها من دابة لما كانوا يفعلوه من ظلم بدفنهم البنات أحياء، ولا يظن أن هذا الفعل مقتصر على الجاهلية الأولى بل إن قتل الفتاة لمجرد أنها أنثى ما يزال حتى يومنا هذا؛ حيث أن هناك قبائل في الهند يقومون به، وبذلك رفع الإسلام عن المرأة هذا الحكم الجائر وأعاد

لها حقها بالحياة الذي كان مسلوبا منها من دون أي ذنبٍ مقترف، وهذا الحق هو أبرز ملاحم صورة المرأة في الإسلام.

غير أن الإسلام عندما حرم الوأد لم يكن مبدأه الشفقة عليها أو الاستعطاف لها أو لأجل جمع المؤيدين حوله، بل حرمه لترسيخ حقيقة وقاعدة أساسية في الحياة البشرية ذلك أن الحياة لا يمكن أن تقوم على أحد الجنسين دون آخر، بل هما وجهان لعملة واحدة، لا تتم الحياة إلا بهما معا وأن أي عبث بحياتهما هو عبث بالبشرية جمعاء.

والملمح الذي قد لا ينتبه له الكثير، والذي هو في الحقيقة سر جمال صورة المرأة لدى الإسلام وذلك بقوله تعالى: **{** وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ **}** فلم يحرم قتلها فقط، بل جعل حياتها بشرى؛ أي سعادة هذه الدنيا وفرحتها ومبعث الأمل فيها، فهذه المرأة في الإسلام أساس السرور والتفاؤل لا الحزن والشرور.

والملمح القوي لصورة المرأة في الإسلام لم يقتصر على منح الحياة فقط، ولم يكن كما قال شوقي: أحرام على بلابله الدوح... حلال للطير من كل جنس ؟ فالإسلام لم يمنحها الحياة وأبقى على قدراتها مكبلة ومقيدة، بل كان الأقوى عندما منح المرأة حرية الإرادة والاستقلالية، دون أي عبودية وتبعية، فلم يجعلها ميراثا تورث ولم يحصر مهمتها على الحمل والإنجاب ولم يجمدها ليجعلها موضع قضاء الشهوات، وأبلج دليل على هذا ما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ـ **{** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ **}** ـ الممتحنة 12 ـ، ففي الحقيقة إن قضية المبايعة على الإيمان وعدم الشرك بالله وما يتبع ذلك من أحكام وتشريعات ليست بالمسألة البسيطة، بل هي الأساس الذي من أجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ـ **{** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ **}** ـ الذاريات 56 ـ، فالله عز وجل جعل الخطاب موجها لها شخصيا ولم يجعلها تابعة لغيرها فيه، وأمر النبي ـ **r** ـ بأن يبين لهن أمور الدين وهذا فيه تأكيد وثقة بأن المرأة لها كيانها الفكري المستقل، وهذا يبين أن الإسلام عندما

منحها مسؤولية أهم القرارات التي يمكن اتخاذها في هذه الحياة وهو قرار الجنة أو النار، فذلك لعلمه وتقديره لقدرات المرأة العقلية والفكرية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جعل عاتقها مسؤولية أكبر من ذلك تتعدى حدودها الشخصية بأن جعلها مبلغة لهذا الدين، والتبليغ يحتاج لصفاء الذهن وسوية العقل، قال تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا [32]وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [33] وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [34]] ـ الأحزاب ــ، فلولا ثقة الإسلام بالمرأة وقدراتها لما جعلها مكلفة بتبليغ أكبر وأعظم الرسائل في هذه الحياة وهي رسالة الدين والعلم.

بل حتى أن الله عز وجل لم يفرق في خطابه الشرعي بين الذكر والأنثى وجعلهما سواء في التكليف والمسؤولية، وذلك في أكثر من موضع من القرآن الكريم، قال تعالى:{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} ـ آل عمران195ـ.

وفي موضع آخر: ـ { وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} ــ النساء 124 ــ، وفي سورة النحل قال تعالى: ـ {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون[97]} ، وفي سورة غافر قال تعالى:{ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ[40]}، وما هذه الآيات التي وضعت الأنثى بنفس الميزان للرجل ما هو إلا دليل واضح أن الإسلام لم يرها يوما أقل من الرجل أو أنها أدنى مكانة منه، بل هي عاقلة ومكلفة ومسئولة ومحاسبه مثلها مثل الرجل، وهذا ما يظهر النظرة الواقعية للمرأة في الإسلام بأنها تحمل نفس شروط التكليف التي يحملها الرجل والمترتب عليها المساواة في المعاملة.

والملمح الدقيق في صورة المرأة في الإسلام أن جعلها بإيمانها وصلاحها قدوة لمن آمن قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)} ــ التحريم ــ وما هذا إلا دليل أبلجٌ آخر يقدمه الإسلام لبيان عظم مكانة المرأة.

ومما يعد مظهرا من مظاهر المكانة الرفيعة واحترام الإسلام للمرأة أن منحها الاستقلال المالي سواء أكانت أما أو أختا أو بنتا، والذي إما أن يكون ميراثا أو مهرا لها، أو بما تحصله من عمل يدها؛ قال تعالى:{ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} ـ النساء 4 ــ، وفي موضع آخر، قال تعالى: ـ { وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ} ـ النساء 12 ــ.

وبذلك يكون للمرأة خزينتها المالية الخاصة؛ ولم يكن ذلك أمرا صوريا بل جعل لها حرية التصرف فيه وهو ما يعد أيضا نظرة إيجابية، فقد جعل الله شرط الأخذ من مالها أن يكون من طيب نفسا منها، وجاء في آية الميراث أن لها وصية، وأن يسد ما عليها من دين، فهذا محصلته أن للمرأة في الإسلام معاملاتها المالية الخاصة وهو منبثق من ثقة الإسلام بقدرات المرأة في حسن التصرف المالي، ولولا ذلك لما سلمها ما يعد عصب الحياة المادي وهو المال.

بل حتى في أبسط الأمور جاء احترام الإسلام لإرادة المرأة، فجاء الحديث عن فطام الرضيع وأنه قرار مشترك بين الأم والأب: ـ { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } ـ البقرة 233 ــ.

ومما يؤكد أيضا أن الإسلام لم يتوقف عند هذا الأمر بل أوصى بها وأكد على ضرورة العناية بها وحمايتها وإعالتها، فلما كانت أما، جاء الأمر من الله بعبادته والخضوع لوجه الكريم وألزم من ذلك الإحسان للوالدين، قال تعالى: **{**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**}** ـ الإسراء 23ـ بل جاءت الإشارة الخاصة للتذكير بمدى ما تعانيه الأم حين قال تعالى: ـ **{**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا**}**، وجاءت الأحاديث الصحيحة مؤكدة على عظم مكانة الأم وتقدم منزلتها على منازل الجميع، فقد روي في الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ **t** ـ قوله: ـ " قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: " أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك"، فهذا تنبيه من الله عز وجل لعظيم مكانة المرأة أما، وحرصه على تكريمها فهكذا كرمها أما.

كما جعل الله عز وجل من إحدى موجبات دخول الجنة، حسن رعاية المرأة، ودليله ما جاء في الصحيحين من حديث السيدة عائشة ـ **t** ـ عن رسول ـ **r** ـ، قالت: " جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فقال: من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار"، وفي لفظ " أبتلي"، وهذا اللفظ يأتي لما كان عليه الناس من فكر واعتقاد بأن الأنثى بلاء وسوء.

وما وضعه الإسلام من أحكام توجب العناية والاهتمام بالمرأة ليس ذلك دليل على عجزها وضعفها، ولكن ذلك غايته ترسيخ قواعد من شأنها تصويب الأوضاع الرديئة التي كانت تعيشها المرأة، وتغيير الفكر الجاهلي الذي رسخ في العقول اتجاهها والذي ما تزال صوره حتى وقتنا هذا.

بذلك يتضح للقارئ بعض ملامح صورة المرأة في الإسلام فالمرأة والرجل في الإسلام جزء لا يتجزأ، قال تعالى: **{** إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا **[**35**]}** ـ الأحزاب ـ؛

وهي بذلك لوحة أساسها حياة وظلالها أمل وسعادة وأرضها راسخة بالإيمان والصلاح، وسماها تعلو بالثقة والحرية، وذلك محصلته أن تكون قدوة.

الفصل الأول
التعريف بمفردات العنوان

1.1 الحديث المشكل: ـ

أولا: ـ المشكل لغة: ـ

المشكل في اللغة يدل على معنيين

1ـ الالتباس، جاء في الصحاح " أشكل الامر، أي التبس"[1]،" ومن المجاز: شكل الكتاب، فهو مشكول: إذا قيده بالإعراب، وأعجمه: إذا نقطه، كأشكله، كأنه أزال عنه الإشكال والالتباس، والمشاكل: الأمور الملتبسة.)[2]

2ـ الاختلاط، جاء في لسان العرب: ـ " الأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا؛ ومنه قيل للأمر المشتبه مشكل، وأشكل علي الأمر إذا اختلط، وكل مختلط مشكل"[3]

3 ـ ومن معانيه أيضا المماثلة:ذكر العسكري في فروقاته " أن الشكل هو الذي يشبه الشيء في أكثر صفاته حتى يشكل الفرق بينهما ويجوز أن يقال إن اشتقاقه من الشكل، فمعنى قولك شاكل الشيء الشيء أنه أشبهه في شمائله ثم سمي المشاكل

---

[1] الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت
ط: الرابعة 1407 هـ – 1987 ج5 ص1736

[2] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (المتوفى: 1205هـ) تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، ج29 ص273 ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر، ج1 ص491

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – 1414 هـ ج11 ص356

شكلا كما سمى الشيء بالمصدر ولهذا لا يستعمل الشكل إلا في الصور فيقال هذا الطائر شكل هذا الطائر))[1]

ثانيا: التعريفات الاصطلاحية للمشكل:ـ

قال الجرجاني: " المشكل: هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب."[2]

وجاء ذكره عند المناوي بقوله: " المشكل: هو الداخل في أشكاله أي أمثاله وأشباه، مأخوذ من قولهم: أشكل أي صار ذا شكل، كما يقال: أحرم إذا دخل في الحرم فصار ذا حرمة."[3]

ومنهم من عرفه بقوله: " ما لا يفهم حتى يدل عليه دليل من غيره"[4]

وهناك من قال:ـ " المشكل: ما لا يتيسر الوصول إليه. والحق المشابه بالباطل. وعند الأصوليين ما لا يعلم المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب لدخوله في إشكاله وأمثاله مأخوذ من أشكل أي دخل في أشكاله وأمثاله كما يقال أحرم أي دخل في الحرم. وأشتى أي دخل في الشتاء كقوله تعالى: { نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } ـ البقرة 223ـ اشتبه معنى أنى على السامع أنه بمعنى كيف أو بمعنى أين فعرف بعد

---

[1] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (المتوفى: نحو 395هـ) الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ج1 ص155.

[2] الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م، ص215.

[3] المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: 1031هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى، 1410هـ–1990م، ص306

[4] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة للنشر، ج1 ص491.

الطلب والتأمل أنه بمعنى كيف بقرينة الحرث وبدلالة حرمان القربان في الأذى العارض وهو الحيض ففي الأذى اللازم أولى..."[1].

ثالثا: الحديث المشكل كأحد فروع علم الحديث:

قال الإمام الطحاوي في شرح المشكل: ـ " وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها والأمانة عليها، وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس فمال قلبي إلى تأملها وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها ومن استخراج الأحكام التي فيها ومن نفي الإحالات عنها"[2].

وذكر ابن فورك في مشكله: " أن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، منها الكلام البين المستقل في بيانه بذاته ومنها المفتقر في بيانه إلى غيره وذلك على حسب عادة العرب في خطابها وعرف أهل اللغة في بيانها إذ لم يكن كل خطابهم جليا بينا مستغنيا عن بيان وتفسير ولا كله خفيا مستحيلا يحتاج إلى بيان وتفسير من غيره."[3]

أما ابن الجوزي فقد ذكر في كشفه: " و قد يأتي الحديث وأكثره ظاهر لا يحتاج إلى شرح، وإنما يشرح ما يشكل إشكالا معنويا"[4]

---

[1] الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ) دستور العلماء/ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م ج3 ص186

[2] الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف (ت: 321هـ) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى – 1415 هـ، 1494 م ج1 ص6

[3] بن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406ه)، مشكل الحديث وبيانه، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، ط: الثانية، 1985 م، ص 43.

[4] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(المتوفى: 597هـ) كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض،ج1 ص6.

وذكر الإمام الذهبي في الموقظة: أن رواية الأحاديث المشكلات مما لا تحملُه قلوبُ العامَّة يكون في مجالس خاصة[1].

فيفهم من كلام الذهبي أن الحديث المشكل هو الذي ليس له معنى ظاهر ولا يتم الوصول إليه إلا بالعلم والمعرفة العميقة والذي يجدر بالمحدث أن لا يبثها بين العامة التي قد تُحرف مقصد الكلام عن حقيقته، فكما قال علي بن أبي طالب: "حدثوا الناس، بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" [2].

فيلاحظ مما تقدم اتفاق العلماء ـ الإمام الذهبي مع الإمام الطحاوي وابن فورك ـ بأن الأحاديث المشكلة تحتاج إلى بحث وتأمل للوصول للمراد منها حيث لا تكون جلية المعنى بذاتها بل تحتاج لعنصر خارجي لبيان المقصود منها، إلا أن الإمام الطحاوي زاد على الذهبي بقوله "الآثار المروية بالأسانيد المقبولة " فهذه إشارة منه أن الحديث المشكل يكون فيما صح إسناده وقبله العلماء كحديث مروي عن النبي، أما ما كان من إشكال في أحاديث متكلم في صحتها وكان الدليل قائم على ضعفها، فهذا يكون من قبل الأحاديث المردودة فلا يكون هناك حاجة إلى أن يشغل العلماء أنفسهم بتبيانها.

ويرى أن المشكل عند ابن الجوزي هو ما لم يكن واضحا بظاهره، وكانت الحاجة لبيان المعاني فيه.

وقال الإمام العراقي في ألفيته في آداب المحدث: ـ

وَارْوِ فِي الإِمْلاَ عَنْ شُيُوْخِ قَدِّمِ... أَوْلاَهُمُ وَانْتَقِهِ وَأَفْهِمِ

---

[1] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ) الموقظة في علم مصطلح الحديث، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط: الثانية، 1412 هـ،ج1 ص65، بتصرف.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث 127، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، ج1ص37.

مَا فِيْهِ مِنْ فَائِدَةٍ وَلاَ تَزِدْ... عَنْ كُلِّ شَيْخٍ فَوْقَ مَتْنٍ وَاعْتَمِدْ

عَالِيَ إِسْنَادٍ قَصِيْرَ مَتْنٍ... وَاجْتَنِبِ الْمُشْكِلَ خَوْفَ الْفَتْنِ

وجاء في شرح الشطر الأخير للبيت الثالث:" وليتجنب في أماليه رواية ما لا تحتمله عقول العوام لما لا يؤمن عليهم فيه من دخول الخطأ والأوهام، أن يشبهوا الله تعالى بخلقه، ويلحقوا به ما يستحيل في وصفه، وذلك نحو أحاديث الصفات التي ظاهرها يقتضي التشبيه، والتجسيم، وإثبات الجوارح والأعضاء للأزلي القديم؛ وإن كانت الأحاديث صحاحا ولها في التأويل طرق ووجوه، إلا أن من حقها ألا تروى إلا لأهلها خوفا من أن يضل بها من جهل معانيها، فيحملها على ظاهرها، أو يستنكرها فيردها، ويكذب رواتها، ونقلتها، قال ابن مسعود: إن الرجل ليحدث بالحديث، فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث، فيكون عليه فتنة، ومثال ذلك أحاديث الرخص، كحديث الرخصة في النبيذ"[1].

ومن المحدثين، نذكر منهم ما قاله محمد محمد السماحي في كتابه المنهج الحديث في علوم الحديث:ـ"هو حديث صحيح أخرج في الكتب المعتبرة المشهورة، ولكنه عورض بقاطع من عقل أو حس أو علم أو أمر مقرر في الدين، ويمكن تخريجه على وجه التأويل"[2]، وقال الدكتور محمد الجوابي: هو ما خفي معناه واحتاج إلى نظر وتأمل وبحث للأدلة والقرائن التي تؤدي إلى المعنى المراد للوصول للمعنى المراد[3]، وجعله في قائمة " المتن المروي بالمعنى " فجعله مقابل للمحكم ما كان واضح بنفسه.

---

[1] العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: 806هـ) شرح التبصرة والتذكرة /ألفية العراقي، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1423 هـ – 2002 م، ج2 ص34.

[2] السماحي، محمد محمد، المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواية، طبع دار الأنوار، ص152.

[3] الجوابي، محمد طاهر، جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، نشر وتوزيع مؤسسات ع. الكريم بن عبد الله ـ تونس، سنة النشر 1991 ص229.

رابعا: الفرق بين المشكل والمختلف

هل المشكل نفسه المختلف أم بينهما فرق ؟ إن الذي يثير هذا السؤال أنه هناك من العلماء من لم يفرد المشكل كأحد أنواع الحديث الشريف وعند البحث عن معنى الحديث المشكل نرى تداخله مع علم مختلف الحديث، فما وجه الشبه والاختلاف بينهما.

ذكر الإمام الطحاوي في مقدمة كتابه شرح المعاني عن سبب تأليفه له، فقال: " سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الإلحاد ، والضعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضا؛ لقلة علمهم بناسخها من منسوخها ، وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنة المجتمع عليها ، وأجعل لذلك أبوابا ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ ، وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض ، وإقامة الحجة لمن صح عندي قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم"[1].

وذكر النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث أن المختلف هو ما تعارض مع مثله وكانوا في الصحة والسقم سيان[2].

وذكر ابن الصلاح في مقدمته عند شرحه لمختلف الحديث: ـ " وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني

---

[1] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف (ت: 321هـ)، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ـ الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة المنورة، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى ـ 1414 هـ: 1994 م، ج1، ص11.

[2] ينظر: أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ت 405 هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليقات الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح، شرح وتحقيق أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حازم، بيروت ـ لبنان، ط: الأولى ـ 1424هـ / 2003 م، ص582.

الدقيقة " فهذا يوافق ما تقدم من أقوال العلماء في تعريف المشكل، إلا أنه زاد عليه " واعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يمكن الجمع بين الحديثين، ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا.

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما، فيفزع حينئذ إلى الترجيح، ويعمل بالأرجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة، أو بصفاتهم في خمسين وجها من وجوه الترجيحات وأكثر."[1]

وقال الإمام العراقي في ألفيته:ـ

"وَالْمَتْنُ إِنْ نَافَاهُ مَتْنٌ آخَرُ... وَأَمْكَنَ الْجَمْعُ فَلاَ تَنَافُرُ

كَمَتْنِ ـ لاَ يُوْرِدُ ـ مَعْ ـ لاَ عَدْوَى .... فَالنَّفْيُ لِلطَّبْعِ وَفِرَّ عَدْوَا

أَوْلاَ فَإِنْ نَسْخٌ بَدَا فَاعْمَلْ بِهِ... أَوْ لاَ فَرَجِّحْ وَاعْمَلَنْ بِالأَشْبَهِ"[2]

وجاء عن ابن حجر قوله "وإن عورض بمثله: فإن أمكن الجمع بغير تعسف فمختلف الحديث، وإن لم يمكن الجمع وثبت المتأخر عرف بالتاريخ فهو الناسخ، والآخر المنسوخ وإلا فالترجيح، ثم التوقف."[3]

وقال المباركفوري: " مختلف الحديث: الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهما بغير تعسف وتكلف.

---

[1] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف ب (ت: 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: 1406هـ – 1986م،ج1 ص284.

[2] شرح التبصرة والتذكرة، ج2 ص108.

[3] ابن حجر العسقلاني، نخبة الفكر في المصطلح أهل الأثر، (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، المحقق: عصام الصبابطي ـ عماد السيد، الناشر: دار الحديث ـ القاهرة، ط: الخامسة: 1418 هـ / 1997 م، ج4، ص722.

أ- وإذا تعارض حديثان مقبولان وأمكن الجمع بينهما والتوفيق بدون تكلف وتعسف فلا يصار إلى غيره.

ب – وإن لم يمكن الجمع بينهما بحث عن التاريخ، فإن علم فالمتأخر هو الناسخ للمتقدم ويعمل به.

ج - وإن لم يعرف التاريخ وأمكن ترجيح أحد الخبرين بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالمتن أو الإسناد فالمصير إلى الترجيح، ويقدم الراجح على المرجوح.

د - وإن لم يمكن الجمع ولا النسخ ولا الترجيح توقف عن العمل بهما حتى يتبين للناظر وجه الترجيح بينهما."[1]

فمن أقوال المتقدمين خُصص المختلف بالأحاديث التي تعارض بعضها بعضا، وبينوا سبيل التوفيق بينها، من العلم بالناسخ والمنسوخ والترجيح والتوفيق حتى الوصول إلى التوقف.

فالمختلف والمشكل مع ما تقدم من شروحات يجمعهما الحاجة إلى عمق التفكير والتأمل، ولكن الفرق بينهما أن الحديث المختلف يكون بين حديثين كما رأينا والمشكل - بتعريف الدكتور السماحي له - يكون مشكل بذاته أو بمعارضته لغيره من الأدلة النقلية منها - من القرآن أو السنة الصحيحة - أو العقلية، فهو شامل للمختلف.

والذي لابد منه أن الحديث المشكل له معنى موافقا للنقل أو العقل، فمثال ذلك حديث "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء و الأخرى شفاء"[2] فهذا لم يكن معارض لحديث آخر ولكن فيه من الإشكال والغموض ما قد لا تقدر عليه عقول البشر قبل عصور الثورات العلمية، فبعد الاكتشافات

---

[1] المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (المتوفى: 1414هـ) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند،ط: الثالثة – 1404 هـ، 1984 م، ج1، ص387.

[2] رواه البخاري من حديث أبي هريرة 3320 كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، ج4 ص130 - و5782 كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، ج7 ص140.

والاختراعات والتطور في علم الطب والتشريح أصبح واضح لا لبس فيه، فالمقصد أن الحديث المشكل قد يحتاج لوقت لبيان إشكاله، خاصة أن العلماء قالوا إن الحديث المختلف يتوقف فيه متى ما استُعصي الجمع بينه وبين غيره، ولكن إذا كان الحديث صحيح عن النبي ـ r ـ، فلا بد له من مقصد والتوقف فيه لا بد من أنه سيضيع علينا غاية ومنفعة أراد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إعلامنا بها. فغاية علم المشكل البحث وراء الأخبار الصحيحة التي أوهم منها معنا باطلا أو لم يعقد له توضيح واستخراج معناها بعد التأمل وطول النظر.

ومن الكتب التي شملت هذه المسألة بتفصيل وتوضيح أكثر كتاب الدكتور أسامة خياط " مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء " فهو دراسة تحليلية موسعة لمن أراد المزيد.

2.1 التعريف بابن الجوزي:ــ

اسمه: ــ هو الحافظ العلّامة جمال الدّين، أبو الفرج ابن الجوزيّ، القرشيّ، التَّيْمِيّ البكْريّ، الْبَغْدَادِيّ، الحنبليّ، الواعظ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن الجوزي، من ولد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

والجوزي، لقب لجد من أجداده المتقدمين اسمه جعفر واختلف في نسبته على قولين؛ أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز، والثاني: أنها كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها.[1]

---

[1] ترجم له جمع كبير من أصحاب السير والرجال: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م ترجمة192 ج21 ص365، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2005 م، ج2 ص 458، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور

ولادته: ـ

ولد ابن الجوزي ببغداد بدرب حبيب[1]، واختلف العلماء بتحديد سنة ولادته، فمنهم من قال أنه ولد سنة ثمان وآخرون قالوا سنة تسع وجماعة قالوا عشر أو إحدى عشر لخمس مائة إلا أن ابن رجب الحنبلي قال: (وجد بخطه ـ أي ابن الجوزي ـ: لا أحقق مولدي؛ غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين، فعلى هذا: يكون مولده سنة إحدى عشرة، أو اثني عشرة.)[2].

نشأته وطلبه العلم: ــ نشأ ابن الجوزي يتيم الأب حيث إن والده توفي وله ثلاث سنوات فتولت أمه وعمته رعايته وتربيته، فأحسنتا ذلك فمن نعومة أظفاره أخذت عمته

بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي للنشر، ط: الأولى، 2003 م، رقم الترجمة375 ج12 ص1101 ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر للنشرـ بيروت 370 ج3 ص140، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد وذيوله 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، دار الكتب العلمية – بيروت للنشر، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، 1417 هـ، ج15 ص237.

[1] لم يأت في كتب البلدان اسم هذا الموضع وإنما جاء فقط اسم الدرب وهو أقرب ما يكون للمكان المذكور فجاء أنه: موضع ببغداد، نسب إليه عمر بن أحمد بن علي القطّان الدّربي، حدث عن الحسن بن عرفة ومحمد ابن عثمان بن كرامة، روى عنه الدارقطني. والدّرب أيضا: موضع بنهاوند، نسب إليه أبو الفتح منصور ابن المظفّر المقري النهاوندي، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ) معجم البلدان الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995 م / ج2 ص447. و أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (المتوفى: 584هـ) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، المحقق: حمد بن محمد الجاسر،الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر: 1415 هـ / ص430.

[2] ذيل طبقات الحنابلة ج2 ص 462.

بيده و حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر[1]، فتعلم القرآن وحفظه واعتنى به وأسمعه الحديث، وقد قيل: إن أول سماعاته سنة ست عشرة وخمسمائة، أما بداية تصنيفه للكتب فقد ذُكر عنه أنه صنف سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وله من العمر سبع عشرة سنة[2].

قال ابن الجوزي في مشيخته: "حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العُدد لا تكثير العدد"[3].

"وتقدم للوعظ وهو صغير جدا، عنه قال: حملني ابن ناصر إلى أبي القاسم العلوي الهروي في سنة عشرين، فلقنني كلمات من الوعظ، وجلس لوداع أهل بغداد مستندا إلى الرباط الذي عند السور في الحلبة، ورقاني يومئذ المنبر، فقلت الكلمات، وحرز الجمع بخمسين ألفا. وسمع الكتب الكبار؛ كالمسند للإمام احمد بن حنبل، والجامع الكبير "سنن الترمذي"، وتاريخ بغداد للخطيب و صحيح البخاري و صحيح مسلم وما لا يحصى من الأجزاء وتصنيف ابن أبي الدنيا وغيرها"[4].

واشتهر أمر الشيخ أبي الفرج بين الناس للعلمه الواسع وتميزه على غيره بأخلاقه وذكائه وجلده وسعيه، وأخذ في التصنيف والجمع ونظر في جميع الفنون، وألف فيها. وكانت أكثر علومه يستفيدها من الكتب، وذاع صيته ونفح الله عليه من العلوم أسماها وعامتها.

---

[1] محمد بْن ناصر بْن مُحَمَّد بْن عليّ بْن عُمَر الحافظ، أبو الفضل السُلامي. [المتوفى: 550 هـ]، ينظر تاريخ الإسلام ج11 ص991.

[2] ذيل طبقات الحنابلة ج2 ص 463، الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله بن قايماز (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، ط: الثالثة 1405هـ/1985م، ج21 ص367.

[3] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، مشيخة ابن الجوزي، تقديم وتحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، 2006 م ج1 ص 53

[4] ذيل الحنابلة ج2 ص465.

عصر ابن الجوزي: ــ عاش الإمام ابن الجوزي في القرن السادس الهجريّ، وهو من أهم القرون، لشهوده اضطرابات واسعة النطاق في جميع المجالات؛ فمن الناحية السياسية سقطت الدولة الفاطمية سنة 567 هـ، وقامت الدولة الأيوبية وتجدد شباب الخلافة العباسية في عهد الناصر لدين الله.

أما الناحية الاقتصادية فقد ظهرت الطبقية بمظهرين أصحاب الأموال الطائلة وطبقة الكادحين الفقراء، وزادت فيها الضرائب المفروضة.

أما الناحية الاجتماعية فكانت نتيجة للأحوال الاقتصادية والسياسية فلسوء توزيع الثروات والقلق والفوضى السياسية ظهرت الاضطرابات الاجتماعية وعاث أصحاب طبقة رؤوس الأموال الفساد في البلاد، وانتشرت الصراعات والاعتداءات القبلية والطائفية.

أما الناحية الفكرية فتميز بكثرة العلماء والمفكرين، كما اتسع تيار الصوفية الّذي كان له اتجاهان: أحدهما التزهد والبعد عن مباهج الحياة، والآخر الشعوذة والتمسك بالخرافات والأساطير، كما ظهرت المذاهب العقلية والفلسفية، في المقابل كان ابن الجوزي حنبلي وبحكم مذهبه الحنبلي نشأ صراع بينه وبين أصحاب المذاهب المنحرفة.[1]

محنته: ـ تقدم أن زمن ابن الجوزي انتشرت فيه الفتن الطائفية والسياسية وبسبها كانت محنة شيخنا حيث أنه في أواخر عمره وهو في الثمانين أُخرج من بغداد وألزم واسط ونزل في دار وحبس بها، وجعل عليها بواب، وكان يخدم نفسه، ويغسل ثوبه، ويطبخ، ويستقي الماء من البئر، فبقي كذلك خمس سنين، ولم يدخل فيها حمّاما.

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(المتوفى: 597هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ - 1992 م، ج1 ص19

والسبب وراء ذلك هو الحقد السياسي بين ابن يونس[1] وابن القصاب[2] عندما عزل الأول وتولى الأخير، حيث أن ابن الجوزي كان من شيوخ وأصحاب ابن يونس، فلما تولى ابن القصاب الوزارة أراد ملاحقة ابن يونس وأعوانه، فأشار عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب[3] ـ وهو من أعوانه ـ أن ابن الجوزي من أعوان ابن يونس وقال له: أَين أنت عن ابن الجوزيّ، فهو من أكبر أصحاب ابن يونس، ناصبي من أولاد أبي بكر ؟ وكان ابن القصاب شيعيا متعصبا، ولهذا السبب الطائفي المتمثل بالحقد الشيعي والفتن الفكرية للركن لعب دوره في محنة شيخنا، فوشوا به إلى الخليفة[4] وكان ما كان.

---

[1] الوزير الكبير،عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله أبو المظفر، طلب العلم وتولى مناصب متعدد إلى أن ولي الوزارة في عهد الخليفة الناصر سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة ثم عزل سنة تسعين، قيل: مات في السرداب في صفر سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة.ينظر: تاريخ بغداد وذيوله ج17 ص117.، وسير أعلام النبلاء ج15 ص422

[2] محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل ابن القصاب الوزير مؤيد الدين، كان ذا فضل وافر ومعرفة بالكتابة ورأي، استقدم من شيراز وولى ديوان الإنشاء سنة أربع وثمانين وخمسمائة واستوزره الإمام الناصر سنة تسعين ثم مات بعد سنتين بهمذان وقد جاوز السبعين.، ينظر تاريخ بغداد ج15 ص54، سير أعلام النبلاء ج15 ص434.وذيل طبقات الحنابلة ج2 ص433.

[3] عبد السلام ابن الفقيه عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي، ركن الدين أبو منصور، المتوفى: 611 هـ، فاسد العقيدة،أحرقت كتبه وتكلموا فيه. ظهر عليه أشياء بخطه من العزائم وتبخير الكواكب ومخاطبتها بالإلهية، وأنها المدبرة للخلق فأحضر، فقال: كتبته تعجبا لا معتقدا، فأحرقت مع كتب فلسفية بخطه في ملأ عظيم سنة 588، وأعطيت مدارسه لابن الجوزي، فكان السبب في عداوته لابن الجوزي، ينظر سير أعلام النبلاء ج16 ص86 و تاريخ الإسلام ج13 ص316.

[4] هو الناصر لدين الله، أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله تولى الخلافة سنة خمس وسبعين وخمسمائة بعد وفاة الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد وعندما تولى الخلافة كان له من العمر ثلاث وعشرون سنة، وامتدت خلافته إلى سنة وفاته في سنة اثنتين وعشرين وستمائة فكان بذلك أطول بني العباس مدة حكم، ينظر:ـ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

وكان السّبب فِي خلاص ابن الجوزيّ أنّ ابنه محيي الدّين يوسف ترعرع وقرأ الوعظ، وطلع صبيًّا ذكيًّا، فوعظ، وتكلَّمت أمُّ الخليفة فِي خلاص ابن الجوزي فأُطلِق، وعاد إلَى بغداد، وكان يقول: قرأت بواسط مدة مُقامي بها كلّ يومٍ ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف من خزني على ولدي يوسف وشوقي إليه، وكان شديد الشوق إلى بغداد وأهلها.[1]

وأنشد بواسط لنفسه:

يا ساكن الدنيا تأهب... وانتظر يوم الفراق

وأعد زادا للرحيل... فسوف يحدى بالرفاق

وابك الذنوب بأدمع... تنهل من سحب المآقي

يا من أضاع زمانه... أرضيت ما يفنى بباق[2]

شيوخه: توسع شيخنا بطلب العلم فكثر شيوخه وتنوعوا، ذكر في مشيخته منهم ستة وثمانين شيخا، وثلاث نسوة[3]، وأورد أصحاب السير الكثير منهم[4].

أذكر بعضهم على الاختصار: أَبو القاسم علي بن معلى العلوي الهروي، علي بن عبد الواحد الدينوري، أبو الحسن بن الزاغوني، أبو يعلى بن الفراء، أبو حكيم النهرواني، أبو منصور الجواليقي، القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، إسماعيل ابن السمرقندي، وآخرين.

الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، ج9 ص442. و ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م، ج16 ص540.

[1] ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ج2 ص504، سير أعلام النبلاء ج15 ص461. تاريخ الإسلام ج12 ص1108.

[2] سير أعلام النبلاء ج21 ص373.

[3] مشيخة ابن الجوزي ج1 ص 53

[4] ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ج2 ص504، تاريخ الإسلام ج12 ص1102

وفاته: توفي ابن الجوزي ببغداد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب[1]، ولما كان عليه من علم ودين حزن النّاس عليه حزنا جما وخرج في جنازته جموع غفيرة حتى أنه صُلّيَ عليه مرتين لكثرة أعداد المصلين، وبكوا عليه بكاء كثيرا وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشمع[2].

تصانيفه: ـ ترك شيخنا وراءه موروثا علميا جما من التصانيف الكثيرة والمتنوعة، مما انتُفِعَ به من العلوم الشرعية المختلفة والوعظ والإرشاد، وقال الخطيب البغدادي: (قلت: لا أعرف أحدًا له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم.)[3]، (وقد سئل ابن الجوزي عن عددها فقال: زيادة على ثلاث مائة وأربعين مصنفا، منها ما هو عشرون مجلدا، ومنها ما هو كراس واحد.)[4]، وجاء في سير أعلام النبلاء أنه وجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مائتين وخمسون تأليفا.[5]

"وقال سِبْطه شمس الدّين أبو المظفّر: سمعته يقول على المنبر في آخر عُمره: كتبت بإصبعيّ هاتين ألفي مجلَّدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهوديّ ونصرانيّ"[6]، فما تقدم يدلنا على أن لشيخنا الكثير من المؤلفات والكتابات، نذكر منها:

في القرآن وعلومه: زاد المسير في علم التفسير، نواسخ القرآن، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ

---

[1] هو أحد أبواب المدينة منسوب إلى حرب بن عبد الملك، أحد قوّاد أبي جعفر المنصور، وفيها قبر أحمد بن حنبل وبشر الحافي وأبو بكر الخطيب ومن لا يحصى من العلماء والعباد والصالحين وأعلام المسلمين.، ينظر: معجم البلدان ج1 ص307 وص221

[2] ينظر: تاريخ الإسلام ج12 ص1100، وذيل طبقات الحنابلة ج2 ص509

[3] تاريخ بغداد وذيوله ج15 ص238.

[4] ينظر: تاريخ الإسلام ج12 ص1100، سير أعلام النبلاء ج21 ص367

[5] سير أعلام النبلاء ج21 ص370

[6] تاريخ الإسلام ج12 ص1104.

علم الحديث: كشف المشكل، غريب الحديث، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه.

التاريخ: . المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تاريخ بيت المقدس، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير.

في الرجال وأحوالهم: الضعفاء والمتروكون.

في الوعظ والآداب: تلبيس إبليس، صيد الخاطر، البر والصلة.

الأماكن والبلدان: مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، فضائل القدس.

وغيرها الكثير الكثير فلم يترك شيخنا بابا من أبواب العلم إلا وطرقه وصنف فيه.

مأثوراته: ـ (جاء عن سبطه أنه كان يختم القرآن فِي كلّ أسبوع ولا يخرج من بيته إلّا إلى الجمعة أو المجلس، أنه جمع براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فكفت وفضل منها.)[1]

(وأوصى أن يكتب على قبره:

يا كثير الصفح عمن... كثر الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو ال... عفو عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضي... ف إحسان إليه)[2]

ومن كلامه فِي مجالس وعْظه: (عقاربُ المنايا تلْسع، وخدران جسم الأمل يمنع الإحساس، وماء الحياة فِي إناء العُمر يرشح بالأنفاس.

وقال: من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه.

وقال لبعض الوُلاة: أذكر عند القُدْرة عدلَ اللَّه فيك، وعند العقوبة قُدرة اللَّه عليك، وإيّاك أن تشفي غيظك بسقم دِينك.

ومما ذكر من سرعة بديهته وفطنته أنه سئل: أيما أفضل، أبو بَكْر أو علي؟ ـ وكان التشيع تلك المدة ظاهرا ـ فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، وبذلك رضي

---

[1] وفيات الأعيان ج3 ص141

[2] تاريخ الإسلام ج12 ص1108

الطرفـان؛ فظـن الـسني أن مقـصده أبـا بكـر لأن ابنتـه عائـشة زوج النبـي فرضـيَ، والشيعي رضيَ لظنه أن مقصده فاطمة وهي زوج علي ـ رضي الله عنهم جميعا ـ.
وسأله سائل: أيما أفضل أسبِّح أو أستغفر؟ قال: الثّوب الوسخ أحوج إِلَى الصّابون من البخور)[1] .
وقال يومًا: شهوات الدنيا أنموذج، والأنموذج يعرض ولا يقبض.
وقرىء بين يديه يوما { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ـ الرحمن26ـ، فقال: والله هذا توقيع بخراب البيوت)[2] .

أقوال العلماء فيه:

قال الخطيب البغدادي: "صاحب التصانيف فِي فنون العلم من التفسير والفقه والحديث والوعظ والتاريخ، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ومعرفة صحيحه وسقيمه وفقهه"[3] .

قال عنه ابن خلكان: "كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ"[4] .

قال الذهبي: " كان رأسا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديها، ويسهب، ويعجب، ويطرب، ويطنب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ... كان بحرا في التفسير، علامة في السير والتاريخ)[5]، وفي تاريخ الإسلام قال:(كان أوحد زمانه، وما أظن الزمان يسمح بمثله)[6]، و(قال الشيخ موفق الدين المقدسي: كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة. وكان صاحب قبول.)[7]

---

[1] تاريخ الإسلام ج12 ص1105

[2] ذيل طبقات الحنابلة ج1ص 497:498

[3] تاريخ بغداد وذيوله، ج15 ص238.

[4] وفيات الأعيان ج3 ص140.

[5] سير أعلام النبلاء ج21 ص 367

[6] تاريخ الإسلام ج12 ص1100

[7] ذيل طبقات الحنابلة ج1ص 487.

قال السيوطي: (الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق)[1].
قال عنه الزركلي: (علامة عصره في التاريخ والحديث)[2].

إلا أن هناك بعض المآخذ عليه ذكرها الإمام الذهبي، فقال في التاريخ: (كلامه في السنة مضطرب، تراه في وقت سنيا، وفي وقت متجهما محرفا للنصوص، والله يرحمه ويغفر له، وفي موضع آخر قال: كان متوسطا في الحديث، له اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه، فما له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين، فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة، مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات، والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها، ولا ذكرها في الموضوعات، وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حسانا قوية، ومثال ذلك ما جاء في فضل آية الكرسي، فعن رسول الله ـ r ـ أنه قال "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت"[3] وجعله في الموضوعات، لقول

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) طبقات الحفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1403، ج1 ص480

[2] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الأعلام، دار العلم للملايين للنشر، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م، ج3 ص316.

[3] لم يروه أحد من أصحاب السنن، ورواه صاحب الحلية عن المغيرة بن شعبة، عن النبي... الحديث، وقال هذا حديث غريب من حديث المغيرة تفرد به هاشم بن هاشم عن عمر عنه، ما كتبناه عاليا إلا من حديث مكي بن إبراهيم: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، ج3 ص221. ورواه البيهقي فقال: عن أبي إسحاق الهمداني، عن حبة العرني، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول: "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخوله الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره ودار جاره والدويرات حوله " وعلق: إسناده ضعيف: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر (ت: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض

يعقوب بن سفيان: "محمد بن حمير"[1] ليس بالقوي، ومحمد هذا قد روى البخاري في صحيحه، عن رجل، عنه، وقد قال ابن معين: إنه ثقة، وقال أحمد بن حنبل: ما علمت إلا خيرا.)[2]، وجاء في سير أعلام النبلاء: (قال الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد قال: ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، كان يصنف في الفقه، ويدرس، وكان حافظا للحديث، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة، ولا طريقته فيها، وكانت العامة يعظمونه، وكانت تنفلت منه في بعض الأوقات كلمات تنكر عليه في السنة، فيستفتى عليه فيها، ويضيق صدره من أجلها.

ومما يستدل به على وهمه ما ذكره حفيده الحافظ ابن المجد فقال: هو كثير الوهم جدا، فإن في (مشيخته) مع صغرها أوهاما: قال في حديث: أخرجه البخاري، عن محمد بن المثنى، عن الفضل بن هشام، عن الأعمش، وإنما هو: عن الفضل بن مساور، عن أبي عوانة، عن الأعمش)[3] .

إلا أن عالما ابن الجوزي، له مكانة علمية عالية وواضحة بين العلماء، حتى أن أبرز علماء الجرح والتعديل يأخذوا بأقواله في الرواة ويستدلوا بها.

بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م شعب الإيمان ج4 ص56.

[1] وثقه ابن معين ودحيم، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الدارقطني: لا بأس به، ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للنشر - بيروت، ط: الأولى، 1400 - 1980، ج25 ص116.

[2] تاريخ الإسلام ج12 ص1101.

[3] سير أعلام النبلاء ج21 ص381.

3.1 التعريف بكتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين:

قام ابن الجوزي بتأليف كتابه " كشف المشكل "، وابتدأه بمقدمة أثنى فيها على الباري ـ عز وجل ـ وصلى على نور الهدى، وأشار فيها إلى أن الله عز وجل تكفل بحفظ القرآن والسنة من التحريف والتخريف، فقال تعالى،: **{** إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ **}** ـ الحجر 9 ـ، وهو بذلك الذي حصن القرآن من أيدي العابثين، كما أختار عباده العلماء الملهمين الجادين لحفظ سنة نبيه ـ **r** ـ فحملوا على عاتقهم جمع الحديث وتمحيصه فسافروا البلدان وهجروا الأوطان وأنفقوا في ذلك الأبدان، إلى أن أتى الزمان فأصاب طلبة العلم الفتور وضعف الهمة، فأصبحوا يقولون ولا يعتقدون خاصة طلبة علم الأثر، وجل اهتمامهم السماع لا الفهم ولا الانتفاع، فكم من فقيه أفتى بغير المشروع وكم من متعبد تعبد بحديث موضوع، وعلى إثر ذلك قام الإمام الحميدي[1]، بجمع أحاديث الصحيحين لعظيم قدرهما وجزالة فائدتهما لطلبة العلم، فكان كتابه "الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم"[2] .

وأشار ابن الجوزي في مقدمته إلى كتابين من كتب الحميدي هما: كتاب تفسير غريب ما في الصحيحين وذلك بقوله: وكان الحميدي قد جمع كتابا أشار فيه إلى

---

[1] الإمام، القدوة، الأثري المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين محمد بن فتّوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر: مؤرخ محدث، أندلسي. من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، ولد سنة 420 هـ، كان ظاهري المذهب، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، رحل إلى مصر ودمشق ومكة واقام ببغداد وتوفي فيها سنة 488هـ، من كتبه: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر و الذهب المسبوك في وعظ الملوك وتسهيل السبيل الى علم الترسيل و الجمع بين الصحيحين في الحديث، تفسير غريب ما في الصحيحين وغيرها، شهد له أهل زمانه من العلماء بالدين والعلم والأخلاق الحسنة، ومن شعره: لقاء الناس ليس يفيد شيئا... سوى الهذيان من قيل وقال فأقلل من لقاء الناس إلا... لأخذ العلم أو إصلاح حال، ينظر: سير أعلام النبلاء، ج19، ص120 والأعلام، ج6، ص327.

[2] كتاب قام الإمام الحميدي بجمع أحاديث الصحيحين فيه على طريقة المسانيد وهو مكون من أربعة أجزاء، قام بتحقيقه الدكتور علي حسين البواب، وطبع ونشر في دار ابن حزم للنشر – لبنان/ بيروت.

تفسير الحروف الغريبة في الصحيحين من حيث اللغة"[1]، وكتاب"الجمع بين الصحيحين"، وهو الذي ألف على إثره كتاب المشكل.

غاية الكتاب:

قال ابن الجوزي في مقدمة كتابه: "وكان قد سألني من أثر سؤاله أمارة همتي شرح مشكله، فأنعمت له وظننت الأمر سهلا، فإذا نيل سهيل أسهل، لما قد حوت أحاديثه من فنون المشكلات ودقائق المعضلات"، وبين ابن الجوزي في مقدمته أن غايته هي بيان الإشكال المعنوي أي بيان معنى الحديث وذلك أنه علق على أن الإمام الحميدي في كتابه تفسير غريب الصحيحين قام بشرح الحروف أي الألفاظ الغربية من حيث اللغة بينما ابن الجوزي يبين المقصد والمراد من الحديث[2].

منهج الكتاب: قام ابن الجوزي بتأليف كتابه بطريقة المسانيد مقتديا بالإمام الحميدي، فبدأ بالعشرة المبشرين بالجنة ثم بالمقدمين بعد العشرة، ثم بالمكثرين، ثم بالمقلين، ثم النساء، وذكر أن الإمام الحميدي ما وفى في ترتيبه، فمثلا: لما ذكر بعد العشرة ابن مسعود، وعمارا – وكلاهما شهد بدرا – كان هذا ترتيبا حسنا، فلما ذكر بعدهما حارثة بن وهب، وأبا ذر، وحذيفة، وأبا موسى الأشعري، وجرير بن عبد الله، لم يحسن تقديم هؤلاء، لأنه ليس فيهم من شهد بدرا، وجرير إنما أسلم في سنة عشر قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر، ومع ذلك فإن ابن الجوزي التزم به لأن المقصد الأهم هو الحديث لا الترتيب.

ومن ثم يذكر في كل مسند ما اتفق عليه الصحيحين من أحاديث الراوي وبعد ذلك يذكر أفراده عند البخاري أو عند مسلم، وبين أنه في حال تكرار الحديث في أكثر من مسند فإنه يفسره في أول مسند ثم يحيل عليه[3].

---

[1] كشف المشكل ج1 ص6. وكتاب تفسير غريب ما في الصحيحين قام الإمام الحميدي بتأليفه، بعد كتابه الجمع بين الصحيحين، حيث يشرح فيه الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث وذلك بطريقة المسانيد كما في كتابه الجمع وهو من جزء واحد، قامت الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز بتحقيقه، وتولت مكتبة السنة في مصر نشره وطباعته.

[2] ينظر: كشف المشكل، ج1، ص6.

[3] ينظر: كشف المشكل، ج1، ص 6.

ملاحظات على ابن الجوزي من خلال كتابه:

1. يقول بالنسخ في القرآن[1].

2. ركز الإمام ابن الجوزي على أن يذكر فائدة في كل رواية من روايات الأحاديث المتكررة، إلا أن ذلك لم يحم كتابه من التكرار، ولو أنه رتبه على الموضوعات لكن فيه اختصار أكبر وفائدة أكثر وأسهل في الوصول للأحاديث.

3 ـ يكثر ابن الجوزي من بيان المعاني اللغوية للكلمات، ولا يشير إلى الإشكال الحقيقي، كما في قصة مرور ابن عباس على أتان له أمام المصلين، فقد ذكر المعاني اللغوية لناهزت وترتع وأتان، ولم يشر إلى الإشكال المعنوي فيها[2].

4. يقول ابن الجوزي بالتأويل حيث إنه فسر قوله " الله ثالثهما " بالنصرة والإعانة[3].

---

[1] كشف المشكل، مسند عمر بن الخطاب، ج1، ص 64.

[2] ينظر: كشف المشكل، ج2، ص316.

[3] ينظر: كشف المشكل، ج1، ص13.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للبحث:

1.2 الحديث الأول: هل المرأة تقطع الصلاة !؟

روى الإمام مسلم عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود" قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال: "الكلب الأسود شيطان".

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل"[1]

تخريج الحديث:

رواه عن النبي **r** جماعة: ـ

1 ـ أبو ذر: عنه عبد الله بن الصامت عنه ثلاثة: أ ـ حميد بن هلال وعنه جماعة[2].

---

[1] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت للنشر، 265(510: 511) كتاب الصلاة، رقم الباب 50 ــ باب قدر ما يستر المصلي، ج 1، ص 365، وأخرجه بطرق: (510) حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، ح قال: وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، ح قال: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، ح قال: وحدثنا إسحاق، أيضا أخبرنا، المعتمر بن سليمان، قال: سمعت سلم بن أبي الذيال، ح قال: وحدثني يوسف بن حماد، المعني حدثنا زياد البكائي، عن عاصم الأحول كل هؤلاء عن حميد بن هلال، بإسناد يونس كنحو حديثه.

[2] يونس بن عبيد: صحيح مسلم (265)510، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت: 303هـ) المجتبى من السنن / السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط: الثانية 1406هـ، 750 ج2 ص 63، السنن الكبرى للنسائي، تحقيق حسن شلبي، ط: الأولى 1421هـ، 828 ج1 ص408، ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: 311هـ)

صـــحيح بـــن خزيمـــة، ت: د.محمـــد الأعظمـــي، الناشـــر: المكتـــب الإســـلامي، ط: الثالثـــة 1424هـ/2003م، 830 ج2 ص20، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)المصنف في الأحاديث والأثار، تحقيق كمال يوسف الحـوت، مكتبـة الرشـد ــ الريـاض للنـشر، ط: الأولـى 1409 هــ، رقـم الحـديث 2896 ج1 ص251، ابن حبـان، محمـد بـن حبـان بـن أحمـد (ت 354هـ) صـحيح ابـن حبـان بترتيـب ابـن بلبـــان، ت: شـــعيب الأرنـــاؤوط، مؤســـسة الرســـالة ـــــ بيـــروت، ط: الثانيـــة 1414هـ /1993م،2392ج1ص151، ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عدل المرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة للنشر، ط: الاولى 1421هـ/2001م، 21342 ج35 ص272 ــ هشام بن حسان: صحيح ابن حبان 2391 ج6 ص151 وقال "تعاد الصلاة من ممر الحمار والمرأة والكلب الأسود" وعلق الألباني"صحيح"، صحيح ابن خزيمة 831 ج2 ص421، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، (ت: 292) مسند الإمام البزار، ت: مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم للنشر، ط: الأولى 3938 ج9 ص362 ـ قتادة: صحيح ابن حبان 2383 ج 6 ص 144، مسند الإمام البزار 3934 ج9 ص362، الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي (ت: 360هـ) المعجم الكبيـر، تحقيـق: حمـدي الـسلفي، مكتبـة ابـن تيميـة ــ القـاهرة، ط: الثانيـة، 1636 ج2 ص151 وفي حديث 1635 رواه سويد ابو حاتم عن قتادة ومطر الوراق ـ سليمان بن المغيرة: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد البـاقي، النـشر: دار إحيـاء الكتـب العربيـة 702 ج 1 ص 187، مـسند الإمـام أحمـد 21378 ج35 ص303، ابن جعد، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (ت230هـ)، مسند ابن الجعد، ت: عامر أحمد حيدر، ش: مؤسسة نادر ـ بيروت، ط: الأولى 1410هـ ـ 1990م، رقم الحديث 1164 ج1 ص180، أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق النيسابوري (ت: 316هـ) مستخرج أبـي عوانـة، ت: أيمـن الدمشقي، الناشـر: دار المعرفـة ـ بيـروت، ط:الأولـى 1419هـ/1998م، 1400 ج1 ص385، صـحيح ابـن حبـان 2384 ج6 ص145، البيهقـي، أحمـد بـن الحـسين الخراسـاني (ت:458هـ) الـسنن الكبـرى، تحقيـق: محمـد عطـا، دار الكتـب العلميـة للنـشر، ط: الثالثـة 2003م، 3484 ج2 ص388 ـــ ـ شـعبة: صـحيح ابـن حبـان 2385 ج6 ص146، مسند الإمام أحمد 21323 ج35 ص250 و21430 ج35 ص340، النيسابوري، محمد بن إبراهيم بـن المنـذر، (ت:319هـ) الأوسط فـي الـسنن والإجمـاع والاخـتلاف، تحقيـق: أبـو حمـاد صـغير احمـد، ط: الأولـى 1405هـ، 2462 ج5 ص100 وزاد فـي الـسند"...قـال: ثنـا شـعبة وسليمان "، الـدارمي، أبـو محمـد عبدالله بـن عبـد الـرحمن التميمـي، مـسند الـدارمي، ط: الاولـى

1412هـ/2000م، 1454 ج2 ص886، مسند البزار 3943 ج9 ص362، صحيح ابن خزيمة 830 ج2 ص20، مستخرج أبي عوانة1400 و 1401 ج1 ص386، سنن ابن ماجه 952 ج1 ص306، سنن الكبرى البيهقي 3483 ج2 ص388، الطياليسي، سليمان بن داود بن الجارود (ت: 204هـ) مسند أبي داود الطياليسي، تحقيق: د. محمد التركي، دار هجر للنشر ـ مصر، ط: الأولى 1419هـ / 1999م، 454 ج1 ص362 ـ يونس ومنصور بن زاذان: شرح معاني الأثار 2633 ج1 ص458، مستخرج أبو عوانة 1398 ج1 ص385، الترمذي، محمد بن عيسى الضحاك (ت: 279هـ) سنن الترمذي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة الحلبي للنشر، ط: الثانية 1975م، رقم 338 ج2 ص161، مسند البزار 3937 ج9 ص362، صحيح ابن خزيمة 380 ج2 ص20 ــ مطر الوراق: مسند الإمام البزار 3932 و 3933 ج9 ص362، حلية الاولياء ج 6 ص 132، ـ خالد الحذاء: مستد البزار 3930 ج9 ص362، ابن المقرئ، محمد بن إبراهيم بن زاذان (ت: 381هـ) معجم ابن المقرئ، ت: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد ــ الرياض، ط: الأولى 1419هـ/1998م، 183 ج 1 ص 87 ـ سهل بن أسلم العدوي: مسند الإمام البزار 3939 ج9 ص362، صحيح ابن خزيمة 830 ج2 ص20 ــ عبد الله بن عمر المزني: مسند البزار 3944 ج9 ص362 ـ الحسن بن ذكوان والحسن بن دينار وأشعث: مسند البزار 3942 ج9 ص362 ــ عمر بن عامر: مسند البزار 3945 ج9 ص362 ــ عثمان بن عمر: صحيح ابن خزيمة 830 ج2 ص20 ـ سالم ابن الزناد: صحيح ابن خزيمة 830 ج2 ص20، وعن الحسن بن ذكوان رواه هشام بن حسان: الطبراني، سليمان بن احمد الشامي (360هـ) المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض و عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين للنشر ـ القاهرة 8299 ج8 ص169 وعلق الطبراني على ذلك بقوله: لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان، عن الحسن بن ذكوان إلا عيسى بن شعيب، تفرد به: وهب بن يحيى بن زمام= =ورواه الناس: عن هشام عن حميد بن هلال، ولم يذكروا الحسن بن ذكوان ــ عمرو بن صالح: المعجم الأوسط 3325 ج3 ص336 ـ هشام الدستوائي: المعجم الأوسط 2685 ج3 ص125 ـ أبو سعيد السليطي: الطبراني، سليمان بن أحمد الشامي (ت: 360هـ)، الروض الندي (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد أمرير، ط: الأولى 1405هـ /1985م، 195 ج1 ص131 ـ قيس بن سعد: المعجم الصغير 505ج1 ص304، مستخرج أبي عوانة 1399 ج1 ص385 ـ قرة بن خالد: المعجم الصغير 1161 ج2 ص277، معجم ابن المقرئ 1328 ج1 ص408 ــ أيوب ويونس وحبيب بن شهيد: صحيح ابن خزيمة 830 ج2 ص20، صحيح ابن حبان 2389 ج6 ص150، مسند البزار 3936 ج9 ص362 ـ وعن أيوب بفرده: مسند البزار 3935 ج9 ص362 ــ أبو الوليد: مستخرج أبي عوانة 1400 ج1

ب ـ علي بن زيد بن جدعان وعنه جماعة[1].

ج ـ سعيد بن أبي الحسن[2].

2 ـ أبو هريرة عنه اثنان:

أ ـ يزيد بن الأصم، عنه عبيدالله بن عبد الله[3].

ب ـ سعد بن هشام، عنه زرارة بن أوفى[4].

ص385 ـ سلم بن أبي الذيال: مسند البزار 3941 ج9 ص362، صحيح ابن حبان 2388 ج6 ص150، عاصم الاحول: مسند البزار 3940 ج9 ص362.

[1] "…. حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: يقطع الصلاة الكلب الأسود، أحسبه قال: والمرأة الحائض، قال: قلت لأبي ذر: ما بال الكلب الأسود؟ قال: أما إني قد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «إنه شيطان»، مسند الإمام أحمد 21455ج35 ص360، ـ الصنعاني، عبد الرزاق بن هملم الحميري، (ت: 211هـ) المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي للنشر ـ بيروت، ط: الثانية 1403هـ، 2348 ج2 ص26، المعجم الكبير 1632ج 2 ص 151، وعلق شعيب الأرناؤوط في تحقيقه مسند الإمام أحمد: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ولكنه متابع، ينظر: علي بن زيد بن جدعان، ينظر: تاريخ الإسلام ج3 ص707، وتهذيب التهذيب ج7 ص322.

[2] "…. حدثنا الجراح بن مخلد، قال: نا عبيد الله بن عبد المجيد، قال: نا عبيد الله بن أبي حميد، عن سعيد بن أبي الحسن، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، رفعه، قال: «يقطع الصلاة الكلب الأسود والحمار والمرأة " وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سعيد بن أبي الحسن إلا عبيد الله بن أبي حميد، مسند البزار3927، ج 9، ص 259، وسنده ضعيف لضعف عبيدالله بن أبي حميد فقيل أنه متروك وهناك من قال منكر الحديث، ينظر: تاريخ الإسلام ج4 ص144، تهذيب التهذيب ج7 ص9.

[3] صحيح مسلم 266(511) كتاب الصلاة، باب مقدار ما يستر المصلي ج 1 ص 365، سنن الكبرى البيهقي من طريق المخزومي ثنا عبد الواحد بن زياد بن عبيد الله بن الأصم ثنا يزيد عن أبي هريرة 2485 ج2 ص389، مستخرج أبي عوانة من طريق عبد الواحد بن زياد ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ثنا يزيد بن الأصم1403ج 1 ص 386.

[4] "...عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقطع الصلاة المرأة، والكلب، والحمار». سنن ابن ماجه 950، ج 1، ص 305، مسند الإمام

3 ـ ابن عباس عنه:

أ ـ عكرمة مولى بن عباس، وعن عكرمة يحيى بن أبي كثير[1].

ب ـ جابر بن زيد عنه قتادة[2]

أحمد 7983، ج13، ص 361، وفي حديث رقم 9490 من مسند أحمد "... حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا هشام الدستوائي، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة.....الحديث، قال هشام: ولا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الشيخ شعيب: "رجاله رجال الصحيحين على اختلاف كبير على قتادة". سعد بن هشام هو ابن عم أنس بن مالك من الطبقة الثالثة من التابعين وهو ثقة سمع أبي هريرة، وثبت عند البخاري سماع زرارة له، وزرارة هذا ثقة من الثالثة، ينظر: تهذيب التهذيب،ج3، ص322 و483.

[1] "...عن يحيى، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة، ويجزئ عنه إذا مروا بين يديه على قذفة بحجر» "، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (ت: 275هـ) سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، الكتبة العصرية للنشر ـ بيروت، 704 ج 1ص187، وقال أبو داود: «في نفسي من هذا الحديث شيء كنت أذاكر به إبراهيم وغيره فلم أر أحدا جاء به عن هشام ولا يعرفه، ولم أر أحدا يحدث به عن هشام وأحسب الوهم من ابن أبي سمينة يعني محمد بن إسماعيل البصري مولى بني هاشم، والمنكر فيه ذكر المجوسي، وفيه على قذفة بحجر وذكر الخنزير، وفيه نكارة» قال أبو داود: «ولم أسمع هذا الحديث إلا من محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة وأحسبه وهم لأنه كان يحدثنا من حفظه»، الكسي، عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت: 249هـ) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، ط: الاولى 1408هـ، 576ج 1ص200 وفيه زيادة " المرأة الحائض " و "ويكفيك إذا كانوا منك على قدر رمية بحجر لم يقطعوا صلاتك " ـ سنن الكبرى البيهقي3487بنحو زيادة المنتخب و3488 لم يذكر النصراني قال: "والمرأة " ولم يذكر الحائض قال: " ويجزي عنه إذا مروا بين يديه على قدر رمية بحجر "ج 2ص 389 ـ شرح معاني الآثار 2636ج 1 ص 458 وبزيادة الحائض.

[2] "... نا شعبة قال: حدثنا قتادة قال: حدثنا جابر، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال: «يقطع الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض» "سنن ابن ماجه 949 ج1ص 305 سنن أبي داود 703 ج1 ص187 " عن شعبة، حدثنا قتادة، قال: سمعت جابر بن زيد، يحدث عن ابن عباس – رفعه شعبة – قال: «يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب»، مسند الإمام أحمد، 3241 ج 5 ص 293. ـــ صحيح ابن حبان 2387 ج6 ص184ـــ شرح معاني

4ـ أبو سعيد الخدري عنه: أبي هارون بن العبدي[1] وعن العبدي: معمر[2] وحماد بن سلمة[3].

5ـ عبد الله بن مغفل[4].

الآثار 2635 ج1 ص458، سنن البيهقي، 3486، ج 2، ص 389: قال يحيى وهو القطان: لم يرفع هذا الحديث أحد عن قتادة غير شعبة قال يحيى: وأنا أفرقه قال: ورواه ابن أبي عروبة وهشام، عن قتادة، يعني موقوفا قال يحيى: وبلغني أن هماما يدخل بين قتادة وجابر بن زيد أبا الخليل قال علي: ولم يرفع همام الحديث، فيُرى اختلاف الرواة عن ابن عباس بين الرفع والوقف ،يرجح يحيى القطان وقفه على ابن عباس، وذكر الشيخ الألباني في كتابه صحيح أبي داود قوله: إسناده صحيح، واختلاف الرفع والوقف لا يعله؛ فإن شعبة ثقة حجة حافظ؛ وقد زاد عليهم الرفع، فهي زيادة مقبولة،ج3 ص289.

[1] هذا السند ضعيف لضعف أبي هارون العبدي وهو عمارة بن جوين، متروك ومن العلماء من كذبه، ينظر: تهذيب التهذيب ج7 ص413، موسوعة أقوال الإمام أحمد ج 3 ص58، وتاريخ الإسلام ج3 ص709.

[2] مصنف عبد الرزاق 2350ج2 ص27 "...أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقطع الصلاة الكلب، والحمار، والمرأة».،

[3] ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ت: رسالة جامعية مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري، النشر: دار العاصمة، دار الغيث للنشر ـ السعودية، 315 ج3 ص333، وقد خرجه ابن حجر من مسند الحارث " بغية الباحث عن زوائد مسند الباحث ": ثنا حماد عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يقطع الصلاة المرأة والكلب " قلت فما يسترني قال صلى الله عليه وسلم " السهم والرحل والحجر " ـ.

[4] "... عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن المغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقطع الصلاة المرأة، والكلب، والحمار» سنن ابن ماجه 951 ج1 ص306 و مسند الإمام أحمد 16797 ج 27 ص 352 و20572 ج34 ص182، صحيح ابن حبان 2386 ج6 ص 146، شرح معاني الآثار 2637 ج 1 ص 458، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه على صحيح ابن حبان: رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن الحسن عنعنه، وعن قتادة سعيد وهو: ابن أبي عروبة.

6ـ وهناك من رواه موقوفا على الصحابة والتابعين: مثل ابن عباس[1] ومعاذ بن جبل[2] و أنس بن مالك[3] و مكحول[4] والحسن البصري[5] وعطاء بن يسار[6] و عكرمة مولى بن

---

[1] مصنف عبد الرزاق 2353 عن ابن عيينة، عن عبد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباس «يقطع الصلاة الكلب، والخنزير، واليهودي، والنصراني، والمجوسي، والمرأة الحائض»، و 2354عن عكرمة وأبي الشعثاء هو جابر بن زيد عن ابن عباس قال: "تقطع الصلاة المرأة الحائض، والكلب الأسود" ـ مصنف ابن أبي شيبة2902ج1 ص252 " حدثنا معتمر بن سليمان، عن سالم، عن قتادة، قال: قال ابن عباس: يقطع الصلاة الكلب الأسود، والمرأة الحائض"، سنن النسائي 751 ج 2 ص64 ثنا شعبة وهشام، عن قتادة قال: قلت لجابر بن زيد: ما يقطع الصلاة؟ قال: كان ابن عباس يقول: «المرأة الحائض والكلب»، وتقدم أن الإمام الألباني رجح الرفع على الوقف.

[2] مصنف عبد الرزاق 2355 ج2 ص28 عن ابن عيينة، عن ليث، عن مجاهد، عن معاذ بن جبل قال: «الكلب الأسود البهيم شيطان، وهو يقطع الصلاة»، مصنف ابن أبي شيبة 2898، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف 2466 ج5 ص101.

[3] مصنف ابن أبي شيبة 2899ج1 ص252 "عن شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر، قال: سمعت أنسا، يقول: «يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب»2900حدثنا أبو داود، وغندر، عن شعبة، عن زياد بن فياض، عن أبي الأحوص، مثله "، الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف2463 ج5 ص101، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية 340 ج3 ص426: ثنا يعلى بن عباد ثنا عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال....الحديث، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث163 ج1 ص279.

[4] مصنف ابن أبي شيبة 2901 حدثنا عبد الأعلى، عن برد، عن مكحول، قال: «يقطع صلاة الرجل المرأة والحمار والكلب»، سنده حسن فمكحول ثقة كثير الإرسال وبرد بن سنان الشامي اختلاف العلماء بين توثيقه وتضعيفه والأكثر على أنه صدوق، صالح الحديث، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى قال عنه ابن سعد في طبقاته: لم يكن بالقوي في الحديث، ووثقه ابن معين وقال الذهبي: صدوق قوي الحديث رمي بالقدر، ينظر كتب احوال الرجال

[5] مصنف عبد الرزاق 2351 ج1 ص27 " عن معمر، عن قتادة، عن الحسن، عن النبي صلى الله عليه وسلم....مثل حديث أبي سعيد الخدري " ـ ونلاحظ هنا أنه مرسلا، قال رسول الله: يقطع الصلاة الكلب والمرأة والحمار، مصنف ابن أبي شيبة ت 2903، " حدثنا معتمر بن سليمان، عن سالم، عن الحسن موقوفا.

[6] مصنف ابن أبي شيبة 2907 – حدثنا ابن عيينة، عن أيوب، عن شبابة، عن هشام بن الغاز، قال: سمعت عطاء، يقول: «لا يقطع الصلاة إلا الكلب الأسود، والمرأة الحائض» ـ مصنف عبد

عباس[1]، إلا أن الأصح رفعه، ولعل الروايات الموقوفة هي فتوى من أصحابها في مسألة القطع، لعلمهم بالحديث فيروي السائل الإجابة وتكون موقوفة على صاحبها.

مشكل الحديث:

هذا الحديث مشكل بما تضمنه من حكم قطع الصلاة، وأن ممن يقطعها المرأة، ناهيك أنه جعل المرأة في مصاف الحيوانات، ولعل هذا يورد في نفوس البعض بأنه يقلل من قيمة المرأة وينتقص من مكانتها؛ خاصة وأن المعلمة الأولى وأم المؤمنين السيدة عائشة ـ **t** ـ أنكرته، فجاء في الصحيحين عنها إنكارها وقدمت الدليل الذي يؤكد على بطلان ما جاء فيه؛ فعن مسروق، عن عائشة، ذكر عندها ما يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة، فقالت: شبهتمونا بالحمر والكلاب، والله «لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة، فأكره أن أجلس، فأوذي النبي صلى الله عليه وسلم، فأنسل من عند رجليه»[2]، وفي لفظ

الرزاق الصنعاني 2347 ج3 ص 26: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ماذا يقطع الصلاة؟ قال: «المرأة الحائض، والكلب الأسود».

[1] مصنف عبد الرزاق 2352 ج2 ص27 عن معمر قال: أخبرني من سمع عكرمة يقول: «يقطع الصلاة الكلب، والخنزير، واليهودي، والنصراني، والمجوسي، والمرأة الحائض» ـ مصنف ابن أبي شيبة ت 2904 ج1 ص252" حدثنا أبو داود، عن هشام، عن يحيى، عن عكرمة، قال.....الحديث "

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب من قال: لا يقطع الصلاة شيء، ج 1، ص 109، ت 514، 515،باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي 511، ج1 ص108 ـ باب الصلاة على الفراش382، 383، ج 1، ص86 ـ باب الصلاة خلف النائم 512،ج1 ص108 ـ باب التطوع خلف المرأة 513 ج1 ص 108 ـ باب: هل يغمز الرجل امرأته عند السجود لكي يسجد؟ 519 ج1 ص 109ـ كتاب الجمعة، باب إيقاظ النبي صلى الله عليه وسلم أهله بالوتر 997 ج2 ص25ـ باب ما يجوز من العمل في الصلاة 1209، ج2 ص64 ـ كتاب الإستئذان، باب السرير 6267، ج8 ص62ـ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي 268: 272 (512) ج1ص 366: 367 ـ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة 135 (744)، ج1 ص 511.

آخر قالت: بئسما عدلتمونا بالكلب والحمار، فهنا إنكار واضح ورفض صريح من أمنا عائشة بجعل المرأة والحيوانات في حكم واحد.

أقوال العلماء في مسألة القطع: ــ

انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين: ــ

الأول: من قال لا يقطع الصلاة شيء وهم غالب الصحابة والتابعين وجمهور العلماء[1]،(مع اتفاق الجميع على كراهية المرور أمام المنفرد أو الإمام إذا صلى إلى غير سترة)[2].

وأدلتهم في ذلك: (ذلك أن في حديث عائشة دلالة على أن المرأة لا تقطع صلاة الرجل إذا كانت بين يديه . روي ذلك عن عثمان وعلي وحذيفة وأبي سعيد وابن عمر وابن عباس، على اختلاف عن بعضهم، وروي عن أبي بكر وعمر، وممن قال ذلك بعد الصحابة: سعيد بن المسيب وعبيدة السلماني والشعبي والقاسم بن محمد وعروة والزهري، وهو قول الثوري وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأبي ثور وغيرهم.

وروى شعبة، عن عبيد الله بن عمر، عن سالم ونافع، عن ابن عمر، قال: كان يقال: لا يقطع صلاة المسلم شئ' وعن ابن عمر، أنه قال: "لا يقطع الصلاة شيء"[3].

---

[1] ينظر: سنن الترمذي ج2 ص 160، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، شرح سنن أبي داود، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، 1420 هـ -1999 م، ج 3، ص 268.

[2] ينظر: الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (المتوفى: 179هـ) المدونة، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى، 1415هـ - 1994م، ج 1ص 203 ـ أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1401هـ 1981م، ج1 ص 115.

[3] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية للنشر ـ المدينة المنورة، ط: الأولى 1417 هـ / 1996م، ج4، ص 113 وينظر الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف ج5 ص106، وعلق ابن رجب بأن ما روي عن أبي بكر وعمر وغيرهما من أخبار جاء فيها أن الصلاة لا يقطها شيء بأنها لا تصح،فما جاء عن سالم، عن أبيه، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبا بكر وعمر

(كما أجمع أهل العلم على أن المصلي إذا دخل في الصلاة على ما يجب، أنه داخل في فرض كما أمر به..... وغير جائز إبطال صلاة من دخل في صلاته على ما يجب إلا بخبر لا معارض له أو إجماع، والأخبار في هذا الباب مختلفة الألفاظ

قالوا: ((لا يقطع صلاة المسلم شئ، وادرأ ما استطعت)) رواه إبراهيم بن يزيد الخوزي: وهو ضعيف جدا ـ وعن أبي سعيد، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال ((لا يقطع الصلاة شئ، وادرءوا ما استطعتم))، وهذا ايضا لا يصح لأن من الذين رووه مجالد،وهو فيه ضعف مشهور.، وقال أحمد: كم من أعجوبة لمجالد، كما جاء بلفظ آخر بنفس السند: قال: إن الصلاة لا يقطعها شئ، ولكن قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((ادرءوا ما استطعتم)). ومن الملاحظ أنه جعل أول الحديث موقوفا. و عن صخر بن عبد الله بن حرملة، سمع عمر بن عبد العزيز يقول: عن أنس بن مالك، أن رسول ألله – صلى الله عليه وسلم – صلى بالناس، فمر بين أيديهم حمار، فقال عياش بن أبي ربيعة: سبحان الله، سبحان الله، فلما سلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: ((من المسبح آنفا: سبحان الله وبحمده؟)) قال: أنا يا رسول الله؛ إني سمعت أن الحمار يقطع الصلاة. قال: ((لا يقطع الصلاة شئ)) خرجه الدارقطني وقال في علله أنه روي من طريق آخر مرسلا والمرسل أصح وقد روي هذا المتن من حديث علي وأبي هريرة وعائشة وأبي أمامه، ولا يثبت منها شئ. قال العقيلي: الرواية في هذا الباب فيها لين وضعف.ـ المصدر السابق، ج 4 ص 114:115، ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقمه محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج وإشراف محب الدين الخطيب، تعليق العلامة: عبد العزيز بن باز، نشر: دار المعرفة ـ بيروت 1379 هـ، ج 1 ص 588، العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير (ت: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية للنشر ـ بيروت، ط: الثانية، 1415هـ،ج 2 ص 287، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ) تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر: أضواء السلف – الرياض، ط: الأولى، 1428هـ – 2007 م ج 2 ص 319، ابن حجر العسقلاني، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ت: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، نشر: دار المعرفة ـ بيروت ج1 ص 178، الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبدالله (ت: 762هـ) نصب الراية لأحاديث الهداية تحقيق: محمد عوامة، ط: الأولى 1418هـ/1997م، ج2 ص 77؛ وجاء أيضا في النصب عن جابر بن عبد الله قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي، فَذَهَبَتْ شَاةٌ تَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَسَاعَاهَا، حَتَّى أَلْزَقَهَا بِالْحَائِطِ، ثُمَّ قَالَ: "لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ، وَادْرَءُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ"، وهذا انفرد فيه عيسى بن ميمون وقال ابن حبان عنه أنه يروي العجائب ولا يجوز الإحتجاج به إذا أنفرد.

والمعاني، ولم يجمع أهل العلم على إبطال صلاة من مر بين يديه امرأة، أو كلب أو حمار، والله أعلم)[1]، وعليه فسروا القطع بالانشغال وعدم الخشوع في الصلاة[2].

الفريق الثاني: من فسر القطع بإثبات فساد الصلاة وبطلانها ولزوم إعادتها إذا مر أي من الثلاثة ـ (على اختلاف هل يعيد جميع الركعات أم فقط الركعة التي مُرَّ فيها ـروي ذلك عن ابن عمر وقال به الشوكاني في نيل الأوطار و الألباني)[3] وقال ابن الجوزي في كشفه: (الحديث صريح في القطع)[4]، (وقالت طائفة: يقطع الصلاة مرور بعض الحيوانات.) [5] ـ آخذين بحديث أبي ذر، فقال الترمذي حديث حسن صحيح [6]، وقال البيهقي في كتاب المعرفة: "هذا الحديث صحيح إسناده، ونحن نحتج بأمثاله في الفقهيات، وإن كان البخاري لا يحتج به."[7] وأختلفوا في تحديدها (فمنهم من قال: يقطع

---

[1] الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف ج 5 ص 106.

[2] شرح السيوطي على مسلم ج2 ص 193 ـ ينظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على موطأ مالك، تحقيق: طه سعد، ط: الأولى 1424هـ/2003 م، ج 1 ص542.

[3] فتح الباري لابن رجب ج4 ص 116 ــ الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري(المتوفى: 1420هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)، ج 7، ص 959، الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله اليماني (ت:1250هـ)، نيل الاوطار، تحقيق: عصام الصبابطي، دار الحديث للنشر ــ مصر، ط: الاولى 1413هـ،ج3 ص15.

[4] كشف المشكل، ج1، ص369.

[5] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص115.

[6] سنن الترمذي أبواب الصلاة، باب ما جاء أنه لا يقطع الصلاة إلا الكلب والحمار والمرأة 338، ج 2، ص161.

[7] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص 119، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ) معرفة السنن والآثار، عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، ط: الأولى، 1412هـ – 1991م، ج 3 ص200. وعدم تخريج البخاري لهذين الحديثين هو " أنهما ليسا على شرطه ومما لا يحتج به ؛ أما بالنسبة لما جاء عن طريق أبي ذر فذلك "لأن عبد الله بن الصامت فيه ولم يخرج له البخاري في كتابه ولا أي حديث، وأما حديث أبي هريرة، فلم يخرج البخاري ليزيد بن الأصم ولا

الصلاة الكلب والحمار والمرأة، روي ذلك عن ابن عباس وأنس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ومكحول والحسن وأبي الإحوص، ومنهم من قال: يقطع الصلاة الكلب الأسود والمرأة الحائض والحمار والكافر، رواه جابر بن زيد، عن ابن عباس، وروي

بني أخيه: عبد الله بن عبد الله أبي العنبس، وأخيه عبيد الله شيئا. وهذا الحديث من رواية عبيد الله كما وجد في بعض النسخ، وقيل: إن الصواب: أنه من رواية عبد الله" ينظر: فتح الباري لابن رجب ج 4 ص120. وقال ابن حجر في التقريب ج1 ص 599: . " يزيد ابن الأصم واسمه عمرو ابن عبيد ابن معاوية البكائي....ثقة من الثالثة " ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد للنشر – سوريا، ط: الأولى، 1406 – 1986، ينظر: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الطبعة الأولى، 1326هـ، ج 11 ص313، تهذيب الكمال ج 32 ص 83، ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، الثقات، طبع بإعانة:وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى، 1393 هـ - 1973م، ج 5 ص 531، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ج3 ص 178: " كان ثقة إماما كثير الحديث "

وقال ابن حجر في التقريب ج1 ص 372: . "عبيد الله ابن عبد الله ابن عبد الله ابن الأصم العامري مقبول من السادسة"، وذكره ابن حبان في الثقات؛ ينظر الثقات لابن حبان ج 7 ص 142، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج 19 ص 65، تهذيب التهذيب ج7ص20 وقال ابن حجر في التقريب ج 1 ص309:- " عبد الله ابن عبد الله ابن الأصم العامري أخو عبيد الله صدوق من الرابعة" وفي تهذيب الكمال جعل المزي حديث أبي هريرة المذكور أنفا من روايته وليس من رواية عبيد الله، ووثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: تهذيب الكمال ج 15 ص 165، الثقات لابن حبان ج 7 ص 36، تهذيب التهذيب ج5 ص 280. قال ابن حجر العسقلاني في التقريب " عبد الله ابن الصامت الغفاري البصري ثقة من الثالثة " تقريب التهذيب ج 1 ص 308، و وثقه النسائي وابن سعد والعجلي، وقال الذهبي: " عن عمه أبي ذر، صدوق جليل. قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال بعضهم: ليس بحجة. قلت: قد احتج به مسلم دون البخاري، ووثقه النسائي."ميزان الإعتدال ج2 ص447، ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج15 ص 121، الطبقات الكبرى ج 7 ص 212.تهذيب التهذيب ج 5 ص 264.

عن الحكم الغفاري، أنه أعاد الصلاة من مرور حمار بين يديه، وروي عن عكرمة، قال: يقطع الصلاة الكلب والمرأة والخنزير والحمار والكافر، وعن عطاء، قال: يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب الأسود، واختاره أبو بكر ابن خزيمة، وزاد عليهما: الحمار، والمشهور عن عطاء، أنه يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود وهو قول ابن جريج وأحمد في رواية عنه.

وروت صفية بنت شيبة، عن عائشة، قالت: إنما يقطع الصلاة الكلب والحمار والسنور، وفي رواية أخرى عن عائشة، أنها قالت: والسنور الأسود، وحكي رواية عن أحمد في السنور الأسود، وقالت طائفة: لا يقطع الصلاة سوى الكلب، وروي ذلك عن ابن عمر. ـ ومنهم من خص الكلب بالكلب الأسود) [1]

دليلهم في ذلك حديث أبي ذر وأبي هريرة عند مسلم وبعض الأخبار الواردة عن الصحابة والتابعين[2]، وجادة مذهب الإمام أحمد أن المرأة والحمار لا تقطع الصلاة والكلب الأسود يقطع.[3]

أما كيف تعامل كل من الفريقين مع أدلة الآخر: ـ

فممن قال أن الصلاة لا يقطعها شيء: .

1 ـ روي عن الإمام الشافعي برده على مسألة قطع الصلاة بمرور الثلاثة بقوله: (أن حديث أبي ذر عندنا غير محفوظ لمخالفته لما جاء عن النبي بصلاته إلى عائشة وهي بينه وبين القبلة،وأنه صلى الله عليه وسلم صلى وهو "حامل أمامة يضعها

[1] فتح الباري ج 4، ص 116 ـ ينظر: شرح سنن أبي داود، ج3، ص 369 ـ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط: الثانية، 1403هـ - 1983م ج 2 ص463 ـ أبو عبد الله، ولي الدين التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب العمري (المتوفى: 741هـ) مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثالثة، 1985، ج1 ص 245.

[2] تقدم ذكرها وتخريجها.

[3] ينظر نصب الراية ج 2 ص 78.

في السجود، ويرفعها في القيام"[1]، ولو كان ذلك يقطع الصلاة لما فعله ـ r ـ، فكان كل واحد منها أثبت منه، ومعها ظاهر القرآن، أما النسخ، فنحن لا نعلم المنسوخ حتى نعلم الآخر، ولسنا نعلم الآخر، وصلى إلى غير سترة، وكل واحد من هذين الحديثين يرد ذلك الحديث؛ لأنه حديث واحد، أما ما يدل عليه كتاب الله من هذا ؟قيل: قضاء الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى والله أعلم، إنه لا يبطل عمل رجل عمل غيره، وأن يكون سعي كل لنفسه وعليها، فلما كان هذا هكذا، لم يجز أن يكون مرور رجل يقطع صلاة غيره قال الله عز وجل: { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[2] ـ الأنعام: 164ـ.

2 ـ وفي مسائل الحسن بن ثواب عن الإمام أحمد: قيل له: ما ترى في الحمار والكلب والمرأة؟ قال: الكلب الأسود يقطع؛ أنه شيطان. قيل له حديث أبي ذر؟ قال: هاتوا غير حديث أبي ذر، ليس يصح إسناده.

3 ـ أما ما جاء من رواية هشام الدستوائي، عن قتادة عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام عن أبي هريرة فاختلف على هشام في وقفه ورفعه وفي ذكر سعد أو إسقاطه فرجح العلماء وقفه خاصة أن ابن أبي عروبة رواه عن قتادة موقوفا[3].

4 ـ وما رواه جابر بن زيد عن ابن عباس فهو موقوف[4]، وما رواه عكرمة

---

[1] متفق عليه من حديث أبي قتادة الأنصاري، صحيح البخاري: 516، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، و5996 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، وصحيح مسلم: 41:43 (543)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة.

[2] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، اختلاف الحديث، الناشر: دار المعرفة – بيروت 1410هـ/1990م.، ص632.

[3] فتح الباري لابن رجب ج 4، ص 120، ينظر: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ج2ص315.

[4] ((يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب)) قال بذلك أبو داود ورجحه أحمد،أنظر فتح الباري لابن رجب ج4 ص 120.

عن ابن عباس موقوف أيضا[1]

5ـ (أما ما جاء عن ابن المغفل فقد اختلف فيه على قتادة، وعلى الحسن:

وذكر هذا الاختلاف الدارقطني، وقال: الصحيح من ذلك: قتادة، عن الحسن، عن ابن مغفل.[2]

6. (أما ما روي عن أنس فقال الدارقطني أنه موقوف)[3].

7ـ (وأما ما جاء عن عائشة، قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "لا يقطع صلاة المسلم شيء، إلا الحمار والكافر والكلب والمرأة". قالت عائشة: يا رسول الله، لقد قرنا بدواب سوء، قال الإمام أحمد: هذا منقطع؛ راشد بن سعد ـ الذي روى عنها ـ لم يسمع من عائشة بغير شك، ووهم في ذلك، وإنما الصحيح: ما رواه أصحاب عائشة الحفاظ، عنها، أنه ذكر عندها ذلك، فقالت: لقد قرنتمونا بقرناء سوء، ونحو هذا المعنى.

وما جاء من طريق الأسود، عن عائشة – مرفوعا –: ((يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود)).. فقال أحمد: غلط الشيخ عندنا؛ هذا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهي تقول: عدلتمونا بالكلب والحمار؟ ! يعني: لو كان هذا عندها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما قالت ما قالت.))[4]

---

[1] عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن يحيى – هو: ابن أبي كثير –، عن عكرمة، عن ابن عباس – قال: أحسبه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: ((إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة، ويجزئ عنه إذا مروا بين يديه على قذفه بحجر))، قاله أبو داود، وأنكر ابن عدي ما جاء في متنه وقال أنه غير محفوظ. فتح الباري لابن رجب ج4، ص 120

[2] فتح الباري لابن رجب ج4 ص 123، ينظر نيل الأوطار ج3 ص13 ـ تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق ج 2، ص315

[3] فتح الباري لابن رجب ج4 ص123

[4] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص 124، ينظر نيل الأوطار ج 3 ص 15.

8 ـ وأما ما جاء عن يزيد بن نمران في قصة الرجل الذي مر بين يدي النبي في الصلاة فدعا النبي عليه فقال: "اللهم اقطع أثره"[1]، فما مشى عليها بعد؛ ففي إسناده جهالة.[2] ـ ناهيك عن أن يكون هذا من خلق رسول الرحمة والإنسانية ـ

أما من قال بالقطع: ـ

ــ وأود أن أشير إلى أن جل من قال بالقطع أكدوا أن ذاك في حالة عدم وجود سترة للمصلي أما من اتخذ سترة فلا يهمه من مر وهذا واضح في حديث ابي ذر وأبي هريرة ـ، فقال الإمام الألباني: (بل إن هذا الجمع قد جاء منصوصا عليه في رواية عن أبي ذر مرفوعا بلفظ: "لا يقطع الصلاة شيء إذا كان بين يديه كآخر الرحل وقال: يقطع الصلاة المرأة... ". أخرجه الطحاوي بسند صحيح.)[3]

(ونازع بعضهم في الاستدلال بحديث عائشة من وجوه، إحداها: أن العلة في قطع الصلاة بها ما يحصل من التشويش وقد قالت: البيوت يومئذ لم يكن فيها مصابيح فانتفى المعلول بانتفاء علته.

ثانيها: أن المرأة في حديث أبي ذر مطلقة، وفي حديث عائشة مقيدة بكونها زوجة فقد يحمل المطلق على المقيد، ويقال بتقييد القطع بالأجنبية لخشية الفتنة بها بخلاف الزوجة فإنها حاصلة عنده.

ثالثها: أن حديث عائشة واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال بخلاف حديث أبي ذر فإنه مسوق مساق التشريع، وقد أشار ابن بطال إلى أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يقدر من ملك أربه على ما لا يقدر عليه غيره.) [4]

---

[1] رواه أبي داود في سننه من حديث يزيد بن نمران،705 كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة، ج1 ص188 وقال الألباني: ضعيف.

[2] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص 125، ينظر شرح سنن أبي داود للعيني ج 3 ص 372.

[3] أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) تمام المنة في التعليق على فقه السنة، الناشر: دار الراية، ط: الخامسة، ص307.

[4] شرح الزرقاني ج 1 ص542.

وقال الإمام ابن القيم في زاد الميعاد: ((معارض هذه الأحاديث قسمان: صحيح غير صريح، وصريح غير صحيح، فلا يترك العمل بها لمعارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها نائمة في قبلته. وكأن ذلك ليس كالمار، فإن الرجل محرم عليه المرور بين يدي المصلي، ولا يكره له أن يكون لابثا بين يديه، وهكذا المرأة يقطع مرورها الصلاة دون لبثها)) [1]

وكان للدكتور مشهور ملاحظة أن حديث عائشة إنما يشير إلى ضيق البيوت حينئذ، وأن ما كان يعترض النبي في صلاته هو قدميها فقط، فإن أراد السجود غمزها، فلم تكن معترضة قبلته بجسدها كله.

طرق العلماء في الجمع والتوفيق بين الآراء: ـ من الملاحظ أن كل من حديث عائشة وأبي ذر وأبي هريرة صحيحين من هنا أتى من وفق بينهما:

1ـ ((أن حديث عائشة في وقوف أو رقود المرأة بين يدي المصلي، وانه لا يبطل صلاته، وحديث أبي ذر في مرور المرأة، وأنه مبطل للصلاة، فيعمل بكلا الحديثين، فتبطل الصلاة بمرور هذه الثلاثة دون وقوفها في قبلة المصلي[2]، وهو رواية عن أحمد، وقاله ابن بطال)[3]. ودليل الفرق بين الأمرين، فقولها: ـ فأكره أن أسنحه – أي: أعترض بين يديه مارة، فدل على أن مرورها بين يديه مما يكره ويتقى، بخلاف نومها معترضة، وكون المصلي مأمور بدفع المار بين يديه ولو كان حيوانا وفي المقابل وردت السنة، بالصلاة للمرأة النائمة وللدابة الباركة.

ولكن رد على هذا أن (ظاهر قول عائشة ـ t ـ "عدلتمونا بالحمر والكلاب "، واستدلالها بصلاة النبي ـ r ـ إليها: يدل على أنها رأت المرور والوقوف سواء، وإلا فلو كان الحكم عندها مختصا بالمرور لم يكن لها في حديثها دليل.)[4]

---

[1] ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م،ج1 ص296

[2] ينظر شرح الزرقاني ج 1 ص542.

[3] ينظر نيل الأوطار ج3 ص13.

[4] فتح الباري لابن رجب ج4 ص 130.

2- أن يحمل حديث عائشة على صلاة النفل، فلا تقطعها المرأة، وحديث أبي ذر على الفريضة، وما يدل عليه أن النبي كان إذا أراد أن يوتر أيقظ عائشة، وأمرها بالتنحي فإذا فرق بين النفل المطلق والوتر في الصلاة إلى المرأة، فالفريضة أولى.

3 - النسخ؛ فالقطع بالمرأة والحمار بحديث عائشة وابن عباس؛ لأن حديث ابن عباس كان في حجة الوداع في آخر عمر النبي - r - وحديث عائشة يدل بظاهره على استمرار النبي - r - على ما أخبرت به عنه إلى آخر عمره، ولو كان قد ترك ذلك في آخر عمره لما خفي عليها)) [1](وإذا نسخ منها شيء دل على نسخ الباقي، وسلك هذا الطحاوي وابن عبد البر وغيره من الفقهاء.)[2]

في المقابل (أنكر الشافعي وأحمد دعوى النسخ في شيء من هذه الأحاديث؛ لعدم العلم بالتاريخ) [3]، (فقال الشافعي: نحن لا نعلم المنسوخ الآخر، ولسنا نعلم الآخر)[4]، ورد عليه ((أن مثل ابن عمر، بعدما روى أن المرور يقطع، قال: لا يقطع صلاة المسلم شيء، فلو لم يثبت عنده نسخ ذلك لم يقل بما قال من عدم القطع، ومن الدليل على ذلك أن ابن عباس، الذي هو أحد رواة القطع، روي أنه حمله على الكراهة. وقال البيهقي: روى سماك عن عكرمة، قيل لابن عباس: أتقطع الصلاة المرأة والكلب والحمار؟ فقال:{ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }- فاطر: 10 - فما يقطع هذا، ولكن يكره.))[5]

---

[1] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص126.

[2] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص 131، ينظر نيل الأوطار ج 3 ص 16.

[3] فتح الباري لابن رجب ج 4 ص 131، ينظر نيل الأوطار ج 3 ص 16.

[4] معرفة السنن والآثار للبيهقي ج 3، ص200، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ضعيف أبي داود – الأم، دار النشر: مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى – 1423 هـ، ج 1، ص 266: 269.

[5] العيني، محمود بن أحمد الغيتابي (ت: 855هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت ج4 ص 300.

4 . (هناك من تكلم في الأحاديث التي جاءت بإثبات القطع من جهة أسانيدها، وهذه تشبه طريقة البخاري؛ فإنه لم يخرج منها شيئا، وليس شيء منها على شرطه كما سبق بيانه.)[1]

5 . (تأويل القطع المذكور في هذه الأحاديث بطريقتين:ـ * أنه ليس المراد به إبطال الصلاة وإلزام إعادتها، وإنما المراد به القطع عن إكمالها والخشوع فيها بالاشتغال بها، والالتفات إليها، وهذا هو الذي قاله الشافعي في رواية حرملة[2]، ورجحه الخطابي والبيهقي وغيروهما من العلماء.)[3]

أ. وأما ابن رجب الحنبلي فأوله على أنه (لما كان المصلي مشتغلا بمناجاة الله، وهو في غاية القرب منه والخلوة به، أمر المصلي بالاحتراز من دخول الشيطان في هذه الخلوة الخاصة، والقرب الخاص؛ ولذلك شرعت السترة في الصلاة خشية من دخول الشيطان، وكونه وليجة في هذه الحال فيقطع بذلك مواد الأنس والقرب؛ فإن الشيطان رجيم مطرود مبعد عن الحضرة الإلهية، فإذا تخلل في محل القرب الخاص للمصلي أوجب تخلله بعدا وقطعا لمواد الرحمة والقرب والأنس.)[4]

ب. أضاف الدكتور مشهور: أن الحديث هنا يتعلق بأمور تعبدية ينبغي التسليم بها والإذعان والخضوع لها، ثم يأتي البحث عن الحكمة من مرادها التي من شأنها أن تزيد من الإيمان بها وقبولها،ولعل قطع المرأة يأتي إكراما لها لشدة تأثر الرجل بها، خاصة أنها جبلة وفطرة مركونة في تركيب البشر وخلافه هو الخروج عن هذه الفطرة والطبيعة البشرية.

مسألة: مرور ابن عباس أمام رسول الله ـ r ـ في صلاته:

جاء عن ابن عباس "... حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، قال: «أقبلت راكبا على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله

---

[1] فتح الباري لابن رجب ج4 ص131.

[2] معرفة السنن والآثار ج3 ص 200.

[3] فتح الباري لابن رجب ج4 ص 134، شرح السيوطي على مسلم ج2 ص 193.

[4] فتح الباري لابن رجب ج4 ص 135.

عليه وسلم يصلي بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي»[1]،

إن من الضروري عند الحديث في مسألة قطع الصلاة مناقشة حديث ابن عباس، وذلك لما جاء فيه من ذكر مرور الحمار أمام النبي – r – في صلاته، والحمار أحد الثلاثة المنصوص عليها بقطعها للصلاة، وما يزيد الإشكال أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك ولم يأمر بإعادة الصلاة ؟.

ولكن هناك بعض ملاحظة يجب أن نلتفت إليها وهي؛ أن حديث ابن عباس جاء في صلاة جماعة، والإمام فيها رسول الله النبي - r -، وجاء فيه قوله " إلى غير جدار"، فما قول العلماء في هذه المسألة ؟

1 – من قال أن المعلوم من فعل النبي – r – هو اتخاذ السترة حتى في أسفاره فكان يصلي إلى عنزة أو حربة وغيره مما يتخذ سترة في الصلاة، وعليه يكون وجوب اتخاذ

---

[1] صحيح البخاري كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير؟ ت 76، ج1 ص 26، كتاب الصلاة،باب سترة الإمام سترة من خلفه ت 493 ج1 ص 105، كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان، ومتى يجب عليهم الغسل والطهور، وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز، وصفوفهم ت 861، ج 1ص171، كتاب الحج، باب حج الصبيان، ت1857، ج3 ص18– كتاب المغازي، باب حجة الوداع ت 4412، ج5 ص178،صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي 254: 255(504) ج1 ص361 ـ، أما ما جاء عن ابن عباس في غير الصحيحين زيادة " صلى في فضاء ليس بين يديه شيء"، يحيى الجزار وأشار ابن حجر في التهذيب إلى أنه لم يسمعه من ابن عباس؛ ينظر: تهذيب التهذيب ج11 ص191، فرواه أحمد وأبو يعلى، وفيه: الحجاج بن أرطاة وفيه ضعف: الهيثمي، " أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994 م، ج 2 ص63

سترة للصلاة للأخبار الصحيحة الثابتة عن النبي بذلك[1]، سواء كان المصلي منفرد أو في جماعة سواء أكان في حضر أو سفر، والمجمع عليه أن اتخاذ السترة يحفظ الصلاة من الانقطاع أيا كان المار بين يدي المصلي، ونلاحظ من حديث ابن عباس أن الصلاة كانت جماعة، فأدخل البخاري هذا الحديث في باب " أن الإمام سترة لمن خلفه وهو قول جمهور العلماء، ليقول أن مرور الحمار بين المأمومين لم يقطع صلاتهم لأن إمامهم ـ وهو النبي ـ له ستره فلا يضرهم من مر بين أيديهم، ومنه استدل البخاري والإمام أحمد في رواية ابن منصور والأثرم، وغيرهم من العلماء على أن سترة الإمام سترة لمن خلفه؛ فإن سترة الإمام إذا كانت محفوظة كفى ذلك المأمومين، ولم يضرهم مرور من مر بين أيديهم؛ ولذلك لا يشرع للمأمومين اتخاذ سترة لهم وهم خلف الإمام، وزيادة لفظة ـ إلى غير جدار ـ فلا يلزم منها نفي اتخاذ السترة في الصلاة لأن ما عرف عن النبي ـ كما تقدم ـ اتخاذ سترة للصلاة، وسترة الإمام سترة لمن خلفه، فعدم الإنكار على ابن عباس دليل على أنه لم يقطع صلاتهم فعدم الإنكار دليل على الجواز.

خاصة وأن جل الروايات لهذا الحديث تفيد أن المرور كان أمام المأمومين، " فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع"، وفي آخر "حتى سرت بين يدي بعض الصف الأول، ثم نزلت عنها فرتعت"، "فسار الحمار بين يدي بعض الصف" ـ

2 ـ من استدل بالحديث على أن السترة غير واجبة في الصلاة، مفسراً قوله " إلى غير جدار " أي إلى غير سترة، منهم الإمام الشافعي ورواية الحسن بن ثواب، عن

---

[1] ومن هذه الأحاديث ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة، فتوضع بين يديه، فيصلي إليها والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الأمراء"، صحيح البخاري 494، باب الصلاة، كتاب سترة الإمام سترة من خلفه، و498، باب الصلاة إلى الحربة، و972: 973، باب الصلاة إلى الحربة يوم العيد ـ صحيح مسلم: 245: 246 (501) كتاب الصلاة، باب سترة المصلي، وما رواه أبي جحيفة " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء وبين يديه عنزة، الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، تمر بين يديه المرأة والحمار"، صحيح البخاري 495 من كتاب الصلاة، باب كتاب سترة الإمام سترة من خلفه، وصحيح مسلم 294 (503)، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي.

الإمام أحمد والإمام الترمذي في سننه، وبنوا على ذلك أن الصلاة إلى غير سترة مباح غير مكروه ومستدلين بخبر ابن عباس وحديث للمطلب بن أبي وداعة[1].

ثانيا: ـ أما في حال عدم وجود سترة أمام النبي ـ r ـ، فكيف لابن عباس أن يمر دون أن يكون هناك سترة ؟، فسر العلماء فعله بقولين:ـ

1 ـ أن هذا يكون جواز حكم المرور بين يدي المصلي إلى غير سترة خاصا للصلاة بالحرم دون سائر البلدان وهنا جاء أن مرور ابن عباس كان بمنى كما في رواية مالك وغيره من أصحاب الزهري.

2 ـ أن يكون قد مر من بُعد، والمار أمام المصلي إلى غير سترة عن بُعد كالمار خلف سترته، فإنه لا يظن بالفضل وأخيه أن يمرا على حمار بين يدي النبي ـ r ـ بالقرب منه، وإذا كان مرورهما بين يديه متباعدا فإنه لا يضر، ومرورهما على هذه الحال وجوده كعدمه.[2]

مناقشة ما تقدم:

مع ما تقدم من آراء وأقوال للعلماء، ومما يُرجح أن الصلاة لا يقطعها شيء بمعنى فسادها وإعادتها ذلك لما تقدم من أقوال المؤيدين لهذا الرأي، ناهيك عن عموم

---

[1] "... ثنا أحمد بن حنبل، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثني كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، عن بعض أهله، عن جده، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم «يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة»، سنن أبي داود كتاب المناسك، باب في مكة، ت 2016 ج2 ص 211، قال سفيان: ليس بينه وبين الكعبة سترة. قال سفيان: كان ابن جريج أخبرنا عنه، قال: أخبرنا كثير، عن أبيه قال: فسألته، فقال: ليس من أبي سمعته ولكن من بعض أهلي عن جدي، ففي سنن ابن ماجه عن ابن جريج، عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، عن أبيه، عن المطلب، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا فرغ من سبعه جاء، حتى يحاذي بالركن، فصلى ركعتين في حاشية المطاف، وليس بينه وبين الطواف أحد"، فيظهر لنا أن في سنده ضعف لجهالة شخص وحال من قال عنهم بعض أهله، وفيه اضطراب؛ لكون الراوي عن كثير بن كثير مرة يرويه عن أبي كثير ومرة يرويه عن بعض أهلة، وكثير بن أبي المطلب قال ابن حجر في التقريب: مقبول ج1 ص460، كما أن الإمام الألباني في صحيح أبي داود، قال ضعيف، ج6 ص257.

[2] ينظر فتح الباري لابن رجب، ج 4 ص 5.

الأخبار الواردة في إثم من مر بين يدي المصلي " فعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، عن بسر بن سعيد، أن زيد بن خالد، أرسله إلى أبي جهيم يسأله: ماذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المار بين يدي المصلي؟ فقال أبو جهيم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه» قال أبو النضر: لا أدري، أقال أربعين يوما، أو شهرا، أو سنة"[1]، وعموم الأخبار في حث المصلي على دفع ورد المار بين يديه دون تخصيص برجل أو امرأة "فعن صالح السمان، قال: رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس، فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه، فدفع أبو سعيد في صدره، فنظر الشاب فلم يجد مساغا إلا بين يديه، فعاد ليجتاز، فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى، فنال من أبي سعيد، ثم دخل على مروان، فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد، ودخل أبو سعيد خلفه على مروان، فقال: ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان"[2] فهذا ما يؤكد أن حصر القطع بالثلاثة غير مؤكد، خاصة وأن علة الدفع كما جاءت في الحديث أن المار شيطان دون أي حصر، وأن نقول أن حديث أبي ذر مخصص فلا وجه له لأن فعل الصحابة على خلافه مع إنكار عائشة له.

وتشبيه المار بالشيطان جاء لنتيجة العمل، فالشيطان يسعى في وسوسته للمصلي لإشغاله عن صلاته فكذلك المار فإنه يشغل المصلي عن صلاته بحركته وما يصدره من تشويش أمام المصلي.

---

[1] صحيح البخاري 510 كتاب الصلاة، باب إثم المار بين يدي المصلي ج 1 ص 108، صحيح مسلم 261 (507) كتاب الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي ج 1 ص363، صحيح مسلم 261 – (507) كتاب الصلاة، باب إثم المار بين يدي المصلي، ج1 ص363.

[2] صحيح البخاري 509 كتاب الصلاة باب يرد المصلي من مر بين يديه ج1 ص107 ـ 3274 كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ج 4 ص 123، صحيح مسلم كتاب الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي 258: 259 (505).

وأما ما جاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة – أو كلمة نحوها – ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي "، قال روح: فرده خاسئا "[1]

فهذا يؤكد ما تقدم من أن الإفساد في الصلاة يكون بما يأتي من التشويش وقصد إبعاد المصلي عن الخشوع والخضوع لله في الصلاة، وأنه وإن قلنا بالمرور حقيقة فإن الصريح من الحديث أن ما حدث من مرور الشيطان أمام النبي لم يقطع صلاته ولم يعيدها؛ وهذا يأتي بشكل واضح في حديث أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله ثلاثا، وبسط يده كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة "[2]

ناهيك أن الإمام البخاري في تبويبه لباب(استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي) الذي ذيله برأي عثمان فقال: " كره عثمان: «أن يستقبل الرجل وهو يصلي» وإنما هذا إذا اشتغل به فأما إذا لم يشتغل فقد قال زيد بن ثابت: «ما

---

[1] صحيح البخاري 461 كتاب الصلاة باب الأسير – أو الغريم – يربط في المسجد ج 1 ص 99 ـ 1210 كتاب الجمعة باب ما يجوز من العمل في الصلاة ج2 ص64 ـ 3284 كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ج4 ص124 ـ 3423 كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: {ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب} الراجع المنيب " ج4 ص 162 ـ 4808 كتاب تفسير القرآن باب قوله: {هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، إنك أنت الوهاب} ج 6 ص124 ـ صحيح مسلم 39 (541) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة ج1 ص 384.

[2] صحيح مسلم 40 (542) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة ج1 ص 385.

باليت إن الرجل لا يقطع صلاة الرجل»[1] كذلك الصلاة خلف النائم وخرج فيهما حديث عائشة يؤكد جواز ذلك إلا أن يؤثر ذلك على المصلي سواء أكان رجلا أم إمراة.

وقول السيدة عائشة في إحدى الروايات ـ «لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، وإني لبينه وبين القبلة، وأنا مضطجعة على السرير، فتكون لي الحاجة، فأكره أن أستقبله ـ وفي رواية: أكره أن أسنحه ـ، فأنسل انسلالا»، يؤكد حصرها على الهدوء والإسراع في المشي حتى لا يصدر عنها ما يشوش على النبي صلاته، فأنسل انسلالا؛ أي أمر برفق وكذلك تسلل إنما هو في تؤدة واستخفاء ومنه قوله { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا } ـ النور 63 ـ "[2] " أي خرج ولم يحس به "[3]، وأسنحه " أي أن أمر بين يديه من جانب إلى جانب والسانح عند العرب ما مر بين يديك من عن يمينك من طائر أو غيره وكانت العرب تتيمن به ثم يقال سنح لي رأى في كذا أي اعترض" [4] "وأسير أمامه وأقوم في وجهه " [5]، فهذا يتولد عنه كثرة الحركة والسير أمام المصلي فيشرد ذهنه وينشغل، والله أعلم.

---

[1] صحيح البخاري ج 1 ص 108.

[2]، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة للنشر – القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، 1415 – 1995، ج 1 ص 511.

[3] القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث ج2 ص217، ينظر تاج العروس ج 29 ص 207 وهي من مادة سلل، ينظر المعجم الوسيط ج1 ص 445.

[4] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ج 1 ص 511.

[5] مشارق الأنوار ج2 ص 222، ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية للنشر بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1405 – 1985 ج 1 ص 503، وهي من سنح أي عرض ينظر لسان العرب ج2 ص 491 ـ تاج العروس ج 6 ص 490.

2.2: الحديث الثاني: تقبل المرأة في صورة شيطان..!؟

عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة، فأتى امرأته زينب، وهي تمعس منيئة لها، فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه، فقال: " إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه".

تخريج الحديث:

هذا من أفراد جابر وانفرد عنه أبو الزبير " محمد بن تدرس الأسدي " ورواه عنه جماعة:

1. هشام بن أبي عبد الله ورواه وعنه جماعة[1].
2. حرب بن أبي عالية عنه جماعة [2].

---

[1] صحيح مسلم 1403 ج 2، ص 1021 ـ سنن الترمذي 1158 ج3 ص 456 وحكم عليه بصحيح حسن غريب، سنن أبي داود 2151، ج 2، ص 246 ـ السنن الكبرى للبيهقي 13516ج 7 ص 145ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد 1061ج1ص322 ـ مستخرج أبو عوانة 4028 ج3 ص15 ـ شرح معاني الأثار5550 ج14 ص169 ـ المعجم الأوسط 2385 ج3 ص34 ـ المعجم الكبير132ج24 ص50. ـ صحيح ابن حبان 5572ج 12 ص384. السنن الكبرى للنسائي 9072 ج 8 ص 235، وقد خرج النسائي ايضا من حديث قتيبة بن سعيد عن حرب عن أبي الزبير عن النبي **r** رقم 9073ج 8 ص 235.

[2] صحيح مسلم 1403، ج 2، ص 1021 "....ثنا حرب بن أبي العالية، حدثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة، فذكر بمثله. غير أنه قال: فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة، ولم يذكر: «تدبر في صورة شيطان» ـ مسند الإمام أحمد، مسند جابر 14537، ج 22، ص 407 ـ مستخرج أبو عوانة 4029، ج 3، ص15 ـــ، شعب الإيمان 5052 ج 7 ص307. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى 1419 هـ - 1998 م،4544 ج4 ص1794، قال أبو نعيم:ـ " رواه بعض المتأخرين، عن ابن أبي حنين، عن معلى بن أسد، عن حرب، عن أبي الزبير، عن عبد الله بن نعيم، وقال: كذا قال معلى، وهو وهم فاحش؛ فإن معلى بن أسد، ومعلى بن مهدي، وعبد الصمد بن عبد الوارث رووه عن حرب، عن أبي الزبير، عن جابر، وكذلك رواه معقل، عن أبي الزبير، عن جابر"

3. ابن لهيعة [1].

4. موسى بن عقبة [2].

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية

تمعس: (معس في الحرب: حمل. ورجل معاس ومتمعس: مقدام، معس الأديم: لينه في الدباغ، وتمعس منيئة لها أي تدبغ وأصل المعس: المعك والدلك للجلد بعد إدخاله في الدباغ. ومعسه معسا: دلكه دلكا شديدا)[3]

المنيئة: (منأ: المنيئة، على فعيلة: الجلد أول ما يدبغ ثم هو أفيق ثم أديم. منأه يمنؤه منأ إذا أنقعه في الدباغ.)[4]

الإشكال الثاني: ما هي حقيقة قول الرسول بأن المرأة تقبل في صورة شيطان...؟

نحن على علم ويقين بأن الله عز وجل كرم بني آدم على جميع مخلوقاته واصطفاه بالخلق القويم **{** وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً **}** ـ الإسراء 70 ـ **{** لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ **}** ـ التين 4 ـ.

وميز الله الإنسان أن خلقه من طين **{** الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ **}** ـ السجدة 7 ـ وخلق الجن من النار **{** وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ **}** ـ الرحمن 15 ـ.

---

[1] مسند الإمام أحمد 14672، ج 23 ص 34، 14744 ج 23 ص 77 "إذا أعجبت أحدكم المرأة، فليعمد إلى امرأته، فليواقعها، فإن ذلك يرد من نفسه"، وسنده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ينظر: تهذيب التهذيب ج5 ص373، والكامل في الضعفاء.

[2] مسند الإمام أحمد 15249، ج 23، ص 403، رجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن أبي الزناد فتكلم العلماء فيه وضعفه، ينظر، تاريخ الإسلام ج4 ص676، الكامل في الضعفاء ج5 ص449.

[3] لسان العرب ج6 ص219، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط: الأولى، 1397ج1 ص314 ونقله عنه ابن الجوزي في كشفه:ج3 ص103، تاج العروس ج16 ص511.

[4] لسان العرب ج1 ص161، تاج العروس ج1 ص441.

ففي معرض هذه الآيات، ما الرابط بين المرأة وصورة الشيطان ؟

قال النووي: (قال العلماء معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها أن لا تخرج بين الرجال إلا لضرورة وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقا)[1]. قال القرطبي: (أراد بالصوره هنا الصفة)[2]. (وشبهها بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال فإن رؤيتها من جميع الجهات داعية للفساد)[3]

وقال ابن الجوزي في كشف المشكل: (أي إن الشيطان يزين أمرها ويحث عليها، وإنما يقوى ميل الناظر إليها على قدر قوة شبقه، فإذا جامع أهله قل المحرك وحصل البدل)[4].

وبالنسبة لفعل النبي ـ r ـ فقد قال ابن العربي: (هذا حديث غريب المعنى لأن ما جرى للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان سرا لم يعلمه إلا الله تعالى فأذاعه عن نفسه تسلية للخلق وتعليما وقد كان آدميا وذا شهوة لكنه كان معصوما عن الزلة وما جرى في خاطره حين رأى المرأة أمر لا يؤاخذ به شرعا ولا ينقص منزلته وذلك الذي وجد نفسه من الإعجاب بالمرأة هي جبلة الآدمية ثم غلبها بالعصمة فانطفأت وقضى من الزوجة حق الإعجاب والشهوة الآدمية بالاعتصام والعفة....والرهبانية

---

[1] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي للنشر، ط: الثانية 1392هـ، ج 9، ص 179.

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت:911هـ) قوت المغتذي على جامع الترمذي، تحقيق: رسالة دكتوراة للطالب ناصر بن محمد، جامعة أم القرى، 1424هـ قوت المغتذي ج 1، ص 342 ـ

[3] عون المعبود، ج 6، ص 133

[4] كشف المشكل ج 3، ص 301.

ليست في هذا الدين)[1] وقال النووي: (قال العلماء إنما فعل هذا بيانا لهم وإرشادا لما ينبغي لهم أن يفعلوه فعلمهم بفعله وقوله)[2].

مناقشة ما تقدم:

يُلاحظ مما تقدم أن هذا الحديث لا ينتقص من كرامة المرأة ولا من قيمتها فهي مخلوقة مساوية للرجل من ناحية خلقه؛ ولكنه أسلوب تشبيهي واستعاري، استعمله النبي ـ r ـ ليوضح مدى خطورة عدم الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية التي دعا إليها الإسلام للرجل والمرأة، وذلك بضرورة الالتزام باللباس الشرعي للمرأة عند الخروج من المنزل وعدم التبرج والحفاظ على الأخلاق والآداب التي يجب أن تتصف بها كل مسلمة فالحديث موجه لمن قصرت في ذلك وليس لكل النساء، وكذلك ما على الرجل من المحافظة على غض البصر وعدم السعي وراء الشهوة التي غالبا توقع صاحبها في الهلاك وهذا كله من شأنه في حال عدم الالتزام به يجعل المرأة كالشيطان الذي أعلن التحدي والكره للإنسان بأن كان حريصا على الوسوسة له ليبعده عن الغاية التي خلق من أجلها، قال تعالى: **{** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ **}**ـ الذاريات56 ـ، وذلك بإغوائه وتزيين الشهوات له **{** قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)**}** ـ ص ـ، قال الإمام الطحاوي: " فتأملنا هذا الحديث، فوجدنا رسول الله ـ r ـ قد وصف المرأة في إقبالها وفي إدبارها بما وصفها به، وكانت الشياطين موصوفة في كتاب الله عز وجل بمعنيين، أحدهما: تشبيهه عز وجل الشجرة التي هي طعام أهل النار، الخارجة في أصل الجحيم، أن طلعها كرؤوس الشياطين، وكان ذلك على بشاعة ما هي عليه وفظاعته وقبحه. فعقلنا بذلك: أن الذي سميت به المرأة من الشيطان بخلاف ذلك ، لأنها في صورتها بخلاف هذا الوصف، ووجدناه عز وجل قد وصف الشيطان الذي هو منها في أعلى مراتبها، بقوله عز وجل: **{** يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

---

[1] المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (المتوفى: 1031هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير،، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، ج 2 ص 389.

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 9، ص 178.

سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ } ـ الأعراف 27ـ، فكان ذلك على ما يلقي في قلوبهم مما يغويهم به، ويحركهم على معاصي ربهم عز وجل، فكان ذلك محتملا أن يكون هو الذي شبه المرأة به في الحديث الذي ذكرنا؛ لأنه يخالط قلوبهم منها مثل الذي يخالط قلوبهم مما يلقيه الشيطان فيها. ثم وجدنا مثل ذلك مما قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "إن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم ". فكان مثل ذلك ما يكون من رؤيتهم المرأة مما يوقع في قلوبهم ما لا خفاء به من أمثالهم مما هو من معاصي ربهم، ومما يلحقهم به من العقوبات في الدنيا والآخرة، مما يكون منهم عند ذلك مما يكون مثله مما يلقيه الشيطان في قلوبهم حتى يكون ذلك سببا لما يوجبه ذلك من العقوبة في دنياهم، والعقوبة في آخرتهم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من رأى ذلك بأن يفعل ما أمره بفعله، مما يقطع السبب الذي يخاف عليه أنه قد وقع في قلبه، مما يكون سببا لتلك الأشياء"[1] وما أكبر من فتنة النساء التي هي أقوى مطرقة يطرق بها لانهيار المجتمعات والأسر، لسيادة الرذيلة فيها وتلويث أجوائها النظيفة، وهذا الوصف يشمل كل إنسان يجعل من نفسه جندي للشيطان ويدا تبعث في الأرض الفساد { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ(29) } ـ فصلت ـ { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } ـ المجادلة 19 ـ.

وهذا الحديث له دلالات ومؤشرات في غاية الضرورة والأهمية، خاصة وأنه يتطرق إلى مسألة نرى أنها في تزايد في مجتمعاتنا الإسلامية وهي كثرة التبرج وعدم الالتزام بالضوابط الشرعية لكل من المرأة عند خروجها والرجل عند جلوسه في الطرقات والأسواق والتجمعات العامة كالمدارس والجامعات وغيرها، وهذا يثير الشهوات الكامنة داخل الإنسان وقد تطرق الرسول لحل هذه المشكلة وهي كما جاء في الحديث " إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه"، هذا للمتزوج وأما غير المتزوج فقد قال ـ r ـ: "من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن

[1] شرح مشكل الآثار، ج14 ص169.

للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[1] فغير المتزوج عندما يكون منشغل بدينه و عبادته فإن هذا من شأنه إبعاده عن فتنة النساء، ومفاسد الدنيا. لأنه يساعد في إذهاب ما قد يكمن في النفس من شهوة النساء إن رأى منهن ما قد يثير شهوته، قال الإمام النووي: (معنى الحديث أنه يستحب لمن رأى امرأة فتحركت شهوته أن يأتي امرأته أو جاريته إن كانت له فليواقعها ليدفع شهوته وتسكن نفسه ويجمع قلبه على ما هو بصدده)[2]، أما في حال غياب الضابط الشرعي والديني فهذا من شأنه نشر جرائم التحرش، على اختلاف أنواعه سواء أكان بالنظر أو الكلام وتصل أحيانا إلى أبعد من ذلك ـ نسأل الله السلامة ـ، لأنها تكون سبيلا لإشباع هذه الكوامن الغريزية التي كانت نتاج تكرار مثل هذه الظواهر، و الذي لا ينكره أحد أن مثل هذه الجرائم قد انتشرت في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا في المجتمع المسلم وزادت نسبة الجريمة فيها وهذا حقيقة لا تحتاج إلى قوائم أو نسب أو أخذ عينات للدراسة لنعلم مدى صحة هذا الكلام، لأنه بمجرد خروجك من بيتك إلى الشارع أو قصدك السوق فإنك تشاهد ذلك.

فما قاله النبي لم يكن إلا رسالة وإرشاد نبوي وأبوي من سيد البشر إلى كل من الرجل والمرأة بأهمية وضرورة الالتزام بالتعاليم الإسلامية والأوامر الإلهية التي من شأنها رفعة المجتمعات وحفظها من كل شائبة تشوب أفرادها.

فمن هنا أوجه الدعوة لكل فتاة مسلمة أن تتقي الله بنفسها أولا وبأمتها الإسلامية، لتبقى راسية على شاطئ الأمان، وذلك أن تلتزم بلباسها الشرعي الساتر لبدنها، والأهم أن لا تتغافل عن الضوابط الشرعية والأخلاقية التي يجب أن تتحلى بها

---

[1] متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود، صحيح البخاري 1905 كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، ج3 ص26 و5065 كتاب النكاح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح، ج7 ص3 و5066 كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ج7 ص3 ـ صحيح مسلم 3:1 (1400) كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ج2 ص1018.

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج 9، ص 179.

في تصرفاتها وأفعالها، وأدعو الشباب المسلم إلى أن لا يصغي إلى دعوات الجهل والفساد المنبعثة من نفوس همها إبعاد أهم ثروات أمة الإسلام عن دينه وأخلاقه.

3.2 الحديث الثالث: الشؤم في المرأة...!!!

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار"

وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن كان، ففي المرأة والفرس والمسكن" ـ يعني الشؤم ـ.

وعن جابر يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن كان في شيء ففي الربع، والخادم، والفرس"

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه تسعة من الصحابة هم: ـ

1ـ عبدالله بن عمر: ورواه عنه

* ابناه سالم وحمزة عنهما الزهري حيث أنه مرة يرويه عنهما معا فيقول " أخبرني سالم وحمزة أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال..."[1]، ومرة يرويه عن كل منهما بمفرده.

---

[1] صحيح البخاري 5093 باب ما يتقى من شؤم المرأة، كتاب النكاح ج 7، ص 8 رواه عنهما بالعنعنة وجاء فيه " الشؤم في المرأة والدار والفرس " ـ صحيح مسلم 115 (2225)، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب، ج 4، ص 1746 ــ الأصبحي / مالك بن أنس بن عامر المدني، (ت: 179هـ) موطأ مالك، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ لبنان1406هـ/1985م، 22 ج2 ص972، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت، ط: الثالثة 1409هـ/1989م، 916 ج1 ص315، سنن أبي داود 3922 ج4 ص19،شرح مشكل الأثار للطحاوي 776 و777 وزاد فيه " إنما الشؤم في ثلاثة.."ج2 ص249، السنن الصغرى للنسائي 3569 ج6 ص220 ــ السنن الكبرى للنسائي4395 ج4 ص315 و9234 ج8 ص305، مسند الإمام أحمد 6095 ج10 ص262، سنن الترمذي 2824 ج5 ص126، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق:

* فعـــــن ســـــالم بفـــــرده روى عنـــــه اثنـــــان؛ الزهـــــري[1] ومحمـــــد بـــــن

محمود شاكر، مطبعة المدني ـ القاهرة للنشر، 54 ج3 ص23 وزاد " إنما الشؤم في ثلاثة..."، الأزدي، معمر بن راشد البصري (ت:153) الجامع، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، ط:الثانية 1403هـ 19527 ج10 ص411، جاء فيه عن الزهري عن سالم، أو عن حمزة أو كليهما " شك معمر "ــ صحيح البخاري 5772، باب لا عدوى، كتاب الطب، ج 7، ص 138 من رواية يونس بن يزيد ورواه الزهري بقوله: أخبرني سالم وحمزة وفيه زيادة " لا عدوى ولا طيرة، إنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار ـ صحيح مسلم 116(2225)، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب، ج 4، ص ــ 1747، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي ـ الجامع في الحديث، ط: الأولى 1416هـ، 644 ج1 ص735 وفيه زيادة " وأحدهما يزيد على صاحبه "، وهي زيادة من طريقه على ما جاء عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ـ سنن النسائي الكبرى 9233 ج8 ص305 ـ مسند الإمام أحمد 5963 ج10 ص175 و 6196 ج10 ص333 ــ سنن النسائي الكبرى 9239ج8 ص 307 ـ شرح معاني الآثار 7092 ج4 ص313 ولكن زيادة " إنما "

[1] بصيغة " إنما الشؤم في ثلاثة: المرأة، والفرس، والدار" صحيح البخاري 2858 كتاب الجهاد والسير باب ما يذكر من شؤم الفرس،ج 4، ص 29 ـ شرح معاني الأثار 7095 ج4 ص308 ـ شرح مشكل الآثار 778 ج2 ص250.

وهناك من رواه بصيغة " الشؤم في ثلاث الفرس، والمرأة، والدار" سنن النسائي 3568 ج6 ص220 ــ السنن الكبرى للنسائي 4394 ج4 ص315 و 9238 ج8 ص306 ـ مسند الأمام أحمد 4544 ج8 ص144 ــ سنن النسائي الكبرى 9237 ج8 ص306 ــ الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي، مسند الحميدي، تحقيق: حسن الداراني، ط: الأولى 1996م 633 ج1 ص518 وعلق عليه " فقيل لسفيان: فإنهم يقولون فيه: عن حمزة، قال سفيان: «ما سمعت الزهري ذكر في هذا الحديث حمزة قط» وأكد على إفراد سالم الترمذي أيضا حيث أنه قال في سننه: لم يذكر فيه سعيد بن عبد الرحمن، عن حمزة، ورواية سعيد أصح، لأن علي بن المديني والحميدي رويا عن سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، وذكرا عن سفيان قال: لم يرو لنا الزهري هذا الحديث إلا عن سالم عن ابن عمر ـ سنن الترمذي 2824 ج5 ص126 ــ سنن ابن ماجه 1995 ج1 ص642 ــ مسند أبي داود الطياليسي1930ج3 ص 362 ــ الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي (ت: 307هـ) مسند أبي يعلى، ط: الأولى 1404هـ، 229 ج1 ص198 و

زيد بن قنفذ مرسلا[1].

*وعن حمزه بفرده رواه الزهري[2]، وعتبة بن مسلم[3].

* محمد بن زيد العسقلاني وروى عنه ابنه عمر[4].

5433ج19 ص319 و5490 ج9 ص370 و5535 ج9 ص399 ـ ورواه يونس عن الزهري بنفس الزيادة المتقدمة له " لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة " صحيح البخاري 5753، باب الطيرة، كتاب الطب، ج 7، ص 135 ــ تهذيب الآثار 54 ج3 ص24 ـــ مسند الإمام أحمد 6405 ج10 ص459، سنن النسائي الكبرى 9232 ج8 ص305 ـ تهذيب الآثار 54 ج3 ص24 ـ شرح مشكل الآثار 778 ج2 ص250.

1 النسائي الكبرى 9235، وعلق النسائي: أدخل ابن أبي ذئب بين الزهري وسالم محمد بن زيد بن قنفذ، وأرسل الحديث وزاد في المتن السيف وخالفه شعيب ومعمر وسفيان)، ج8 ص306.

2 " الشؤم في ثلاثة، في الفرس والمرأة والدار " تهذيب الأثار 54 ج3 ص24 ــ السنن الكبرى النسائي 9230 و9231 ج3 ص308 ـ مسند الإمام أحمد4927 ج8 ص522

3 مسلم 118 (2225) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج4 ص1748 بلفظ " إن كان الشؤم في شيء ففي الفرس، والمسكن، والمرأة " ـ السنن الكبرى للبيهقي16524 ج8 ص241 ـــ أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458هـ) الآداب، تحقيق: أبو عبدالله المندوه، ط: الأولى 1988م، رقم 346ج1 ص143 ـــ مشكل الأثار 779 ج2 ص250 ـــ شرح معاني الآثار 7098 ج4 ص313 ـ تهذيب الأثار 54 ج3 ص22 وهناك من رواه بصيغة " الطيرة في المسكن، والمرأة والفرس " شرح معاني الأثار 7096 ج4 ص313 ــ المعجم الكبير للطبراني 13249ج12 ص325 ـ تهذيب الأثار 53 ج3 ص22 ـ

4 "عن ابن عمر، قال: ذكروا الشؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس" من طريق يزيد بن زريع صحيح البخاري 5094 باب ما يتقى من شؤم المرأة، كتاب النكاح ج 7، ص 8 ــ شعبة: الطبراني الكبير 13341 ج12 ص360 ــ وعن طريق شعبة زاد " إن يكن من الشؤم شيء حق..." صحيح مسلم 17 (2225) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب، ج 4، ص 1747 وذكر مسلم أن روح بن عبادة قد رواه عن شعبة دون كلمة حق ـــ مسند الإمام أحمد 5575 ج9 ص409.

* نافع وروى عنه عبيد الله بن عمر العمري[1].

2 ـ سهل بن سعد الساعدي: روى عنه اثنان:ـ

* ابنه العباس عنه ابنه عبد المهيمن[2].

* أبو حازم سلمة بن دينار وعن أبي حازم جماعة:ـ

مالك بن انس[3]، عبد الرحمن بن سليمان [4]،

---

[1] تهذيب الآثار54 ج3 ص24 بلفظ " الشؤم في ثلاث، الدار والمرأة والفرس"، وسنده صحيح فكل رواته ثقات؛ نافع وعبيدالله بن عمر العمري وعنه عبد العزيز بن عبدالله الماجشون، ينظر كتب الرجال.

[2] "لا شؤم، وإن يك شؤم ففي الفرس والمرأة والمسكن" معجم الكبير للطبراني 5707،ج6 ص122، وسنده فيه ضعف، فعبد المهيمن بن عباس قال العلماء بأنه ضعيف ومنهم من قال أنه واهٍ وقال البخاري: منكر الحديث، ينظر: تهذيب التهذيب ج6 ص432، وتاريخ الإسلام ج4 ص685

[3]صحيح البخاري 2859 باب ما يذكر من شؤم الفرس، كتاب الجهاد والسير ج 4 ص 29، ولفظه " إن كان في شيء، ففي المرأة، والفرس، والمسكن" و 5095، باب ما يتقى من شؤم المرأة، كتاب النكاح، ج 7، ص 8 دون إدراج ـ يعني الشؤم ـ ـ صحيح مسلم 119 (2226) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب، ج 4، ص 1746 ـ سنن ابن ماجه 1994 ج1 ص642 ـ موطأ الإمام مالك 21 ج2 972 ـ مسند الإمام أحمد 22836 ج37 ص489 و 22866 ج37 ص510 دون إدراج ـ يعني الشؤم ـ، الأدب المفرد 917 ج1 ص316 دون إدراج ـ الجامع في الحديث لابن وهب 645 ج1 ص737 وزاد العدوى والطيرة إن كان شيء ففي.....الحديث" ـ مشكل الآثار للطحاوي 780 ج2 ص251 وزاد " إن كان الشؤم في شيء..."شرح معاني الآثار للطحاوي 7103 ج4 ص314 نحو ماتقدم ـ المعجم الكبير 5770 ج6 ص139.

[4] معجم الطبراني الكبير5852 ج6 ص160، نحو رواية الصحيحين، وسنده أقرب ما يكون للحسن فمن كان اسمه عبد الرحمن بن سليمان قيل فيه صدوق، وسعيد بن سليمان الضبي متكلم فيه، ينظر كتب أحوال الرجال.

وعمر بن محمد[1]، ومحمد بن جعفر[2]، وأبو معاذ[3]، عبد العزيز بن أبي حازم موقوفا على سهل[4]، ويحيى بن أيوب[5]، هشام بن سعد[6]، وسليمان بن بلال[7].

---

[1] المعجم الكبير للطبراني 5803 ج6 ص148، نحو رواية الصحيحين، وسنده ضعيف لضعف سعيد بن سلام العطار؛ فهو ضعيف وهناك من اتهمه بالكذب، ينظر: تاريخ الإسلام ج5 ص 322، والكامل في الضعفاء ج4 ص461.

[2] المعجم الكبير للطبراني 5832 ج6 ص155 نحو رواية الصحيحين، تهذيب الأثار 64 ج3 ص24 و67 ج3 ص25، ولفظه "إن كان في شيء"، ورجاله ثقات فمحمد بن جعفر هو ابن أبي كثير عنه سعيد بن أبي مريم إلا أن شيخ الطبراني أحمد بن رشدين ضعيف، ينظر تاريخ الإسلام ج6 ص889، والكامل في الضعفاء ج1 ص326..

[3] تهذيب الأثار 65 ج3 ص25 بلفظ " إن يك الشؤم في شيء، ففي المرأة والدابة والمسكن"، ولم أعثر على اسمه حيث أنه جاء في الكنى تحت كنية أبا معاذ اثنان: ـ فضيل بن مسيرة الأزدي وسليمان الأرقم.

[4] سنده قوي، إلا أن رفعه أصح من وقفه، وعبد العزيز متكلم فيه قال ابن حنبل لا بأس به، وابن حجر قال صدوق ن وقال ابن معين حجة في أبيه، ينظر: سير أعلام النبلاء ج8 ص364، وتهذيب الأثار 66 ج3 ص25 عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي الثقة الثبت، المعجم الكبير 5906 ج6 ص173: "...ثنا ابن أبي حازم، قال: حدثني أبي قال: ذكر الشؤم عند سهل بن سعد الساعدي فقال: كنا نقول: إن كان في شيء...الحديث ".

[5] ولفظه " إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث في الفرس والمسكن والمرأة " مشكل الأثار للطحاوي 781 ج2 ص251 ـ شرح معاني الآثار للطحاوي 7100 ج4 ص313 " وقال أبو حازم: فكأن سهل لم يكن يثبته،و أما الناس فيثبتونه".

[6] صحيح مسلم 119 (2226) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب ج 4 ص 1746 وقال عن متنه " مثله " أي حديث مالك عن أبي حازم ـ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) مسند ابن أبي شيبة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن للنشر، ط: الأولى 1997 م، رقم الحديث 94ج1 ص85، المعجم الكبير 5747 ج6 ص132.

[7] سنده فيه ضعف فيحيى بن عبد الحميد الحماني الراوي عن سليمان ضعيف، ينظر: الكامل في الضعفاء ج9 ص95، وتهذيب الكمال ج31 ص420، خرجه صاحب حلية الأولياء ج 3 ص 252 وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا ذكر عنده الشؤم قال:...الحديث" ـ المعجم الكبير 5807 ج6 ص149.

3ـ جابر بن عبد الله: عنه أبي الزبير محمد بن مسلم، وعنه ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وعنه جماعه[1].

4 ـ سعد بن أبي وقاص عنه سعيد بن المسيب عنه حضرمي بن لاحق عنه يحيى بن أبي كثير وعنه جماعة[2].

5 ـ أبي سعيد الخدري: عنه عطية العوفي عنه أبي ليلى[3].

---

[1] صحيح مسلم 120 – (2227) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، كتاب الآداب، ج 4، ص 1746 " وانفرد مسلم بلفظ الخادم ــ سنن النسائي 3570 ج6 ص220 وقال " إن يك في شيء: ففي الربعة، والمرأة " ــ، مسند الإمام احمد 14574 ج22 ص433 وقال "الربع" ــ صحيح ابن حبان4033 ج9 ص341 أدرج ــ يعني الشؤم ــ، الهروي، أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى الهروي (المتوفى: 168هـ) مشيخة ابن طهمان 38 ج1 ص88 زاد "لا عدوى ولا طيرة ولا شؤم فإن يكن ففي.....الحديث "، تهذيب الأثار 61: 63 ج3 ص24، السنن الكبرى للنسائي 4396 ج4 ص316 ــ شرح مشكل الأثار 782 ج2 ص250 ــ شرح معاني الأثار 7099 ج4 ص313.

[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " لا هامة ولا عدوى، ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس، والمرأة، والدار " ــ سنن أبي داود 3921 ج4 ص19 ـ3920 وعلق الألباني فقال في السلسلة الصحيحة رقم الحديث 789 ج2 ص416: وإسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحضرمي بن لاحق وقد قال ابن معين: ليس به بأس ــ مسند الإمام أحمد 1502ج3 ص92، 1554 ج3 ص127 وزاد " وإذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تهبطوا وإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه ".ــ السنن الكبرى للبيهقي 16523 ج8 ص142 " بلفظ إن يكن التطير " ــ صحيح ابن حبان 6127 ج13 ص497، تهذيب الآثار 51:48 ج3 ص21 دون زيادة ــ مسند البزار1082 ج3 ص290 وعلق عليه بقوله: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد، إلا من هذا الوجه ولا نعلم روى عن الحضرمي هذا إلا يحيى بن أبي كثير" ــ ومسند أبو يعلى 766 ج2 ص106 وزاد " إذا سمعتم بالطاعون" و 798 ج2 ص126دون "ولا هامة " ــ شرح معاني الآثار 7097 ج4 ص313 و7101 ج4 ص314 ولم يذكر إلا الطيرة، المسند 153و154 ج1 ص199 وفي 154 ذكره عن يحيى ابن أبي كثير عن سعيد ص200.

[3] شرح معاني الآثار7104 ج4 ص314 ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، حدثني أبي، عن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ، ولا طيرة ، وإن كان في شيء ففي المرأة ، والفرس ، والدار" ــ تهذيب الآثار 59 و60 ج3 ص24 عن

6ـ أنس بن مالك: عنه عبيد الله بن أبي بكر عنه عتبة بن حميد[1].

7 ـ أم سلمة: وعنها طريقان: الأول زينب عنها ابنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة وعنه الزهري[2]، والطريق الثاني عن ابن شهاب عن بعض أهل أم سلمة عن أم سلمة[3].

8 ـ عائشة رضي الله: ـ أود التنبيه أنني أضفت عائشة رضي الله عنها إلى مجموع الصحابة الذين رووا هذا الحديث مع أنها أنكرته؛ لأن العلماء جعلوه في مسندها؛ ولأنه يجمع بين ما سُمِعَ من أبي هريرة وإنكارها له ـ.

فهو من رواية أبي هريرة عنه: ـ *رجلان من بني عامر عنهما أبي حسان

عطية عن ابن أبي ليلى عنه ابو شهاب، وفي سنده ضعف؛ لضعف عطية العوفي، ينظر: الكامل في الضعفاء ج7 ص84، وابن أبي ليلى هو محمد عبدالرحمن وهو صدوق ولكنه سيء الحفظ، ينظر الضعفاء ج7 ص391، قال الألباني في السلسلة الصحيحة:إسناده حسن في الشواهد.

[1] " لا طيرة، والطيرة على من تطير، وإن تك في شيء، ففي الدار والفرس والمرأة " صحيح ابن حبان 6123 ج7 ص135ـ تهذيب الآثار 52 ج3 ص22 ـ شرح مشكل الأثار2323 ج6 ص98، شرح معاني الآثار 7102 ج4 ص314 دون والطيرة على من تطير، قال الألباني في السلسلة الصحيحة 789: هذا إسناد حسن، عتبة بن حميد صدوق له أوهام وبقية رجاله ثقات.

[2] سنن ابن ماجه 1995" أنها كانت تعد هؤلاء الثلاثة، وتزيد معهن السيف" ج1 ص642 جامع معمر بن راشد 19527 ج10 ص411، بعد أن أورد حديث الزهري عن ابن عمر قال: " قال: وقالت أم سلمة: والسيف"، وأبو عبيدة قال عنه ابن حجر مقبول، ينظر التقريب ص 656، عبيدة ثقة روى له مسلم، ولم يذكر غير ذلك فيه جرحا أو تعديلا.

[3] الجامع لابن وهب الزهري 646 ج1 ص737، وسنده فيه جهالة من روى عنه الزهري والراوي عن الزهري يزيد بن عياض وهو متروك ومن العلماء من كذبه، ينظر: الكامل في الضعفاء ج9 ص140 وتهذيب التهذيب ج11 ص343، فإسناده ضعيف.

الأعرج عنه قتادة[1]،*ومرة رجل عنه أبي حسان عنه قتادة[2]،*ومرة يرويه أبي حسان عن عائشة[3]،*ومرة يرويه مكحول عن عائشة أنه قيل لها أن أبا هريرة يقول[4]،

---

[1] "أخبرا عائشة أن أبا هريرة يحدث عن النبي عليه السلام أنه قال" إن الطيرة في المرأة، والدار، والفرس، فغضبت، وطارت شقة منها في السماء وشقة في الأرض فقالت: والذي نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط، إنما قال: " إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك " شرح مشكل الآثار 786 ج2 ص255 ـ تهذيب الآثار 37 ج3 ص17 ـ مسند الإمام أحمد و26034 ج34 ص158 و 26088 ج34 ص197 دون أن يقول من بني عامر وزاد فيه كان يقول: " كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة " ثم قرأت عائشة: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب} مسند الشاميين للطبراني 2702 ج4 ص50 نحو الزيادة عند الإمام أحمد ــ و72 ج3 ص27 بسند: ثنا همام عن قتادة عن أبي حسان قال: قيل لعائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:....الحديث، الطبراني ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) مسند الشاميين تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة ــ بيروت 1405هـ/1985م، رقم2702، شرح معاني الآثار 7105.

[2] مسند الإمام أحمد 25168 ج24 ص88 دون الآية ــ ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف (ت: 238هـ) مسند إسحاق بن راهويه، ت: د.عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، النشر: مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة، ط: الأولى 1412هـ/1991م، 1365ج3 ص751.

[3] عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، أن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار "، ثم قرأت **{** مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ **}**: النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت: 405هـ) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، ط: الأولى 1411هـ، 3788 ج2 ص521، الآداب للبيهقي 347 ج1 ص143 ـــ السنن الكبرى للبيهقي 16525ج8 ص241.

[4] ثنا محمد بن راشد، عن مكحول، قيل لعائشة إن أبا هريرة، يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس " فقالت عائشة: لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل

*ومرة قتادة عن أبي حسان أنه قيل لعائشة أن رسول الله يقول[1].

9 ـ أبو الدرداء:" ثنا سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه، عن أبي الدرداء"[2].

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية:

* الشؤم: (نقيض اليمن، يقال: رجل مشوم ومشئوم. والاشائم: نقيض الايامن.)[3]

(وفي الشؤم في كلام العرب النحس وكذلك قال أهل العلم بتأويل القرآن في قول الله عز وجل في { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ } ـ فصلت 16 ـ قالوا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " قاتل الله اليهود، يقولون إن الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس " فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله.

ـ المطالب العالية 1576 ج8 ص122 ـ مسند أبي داود الطيالسي 1641 ج3 ص124ـ مسند الشاميين 3505 ج4 ص342 وفيه يزعمون بدل يقولون

[1] عن قتادة، عن أبي حسان، قال: قيل لعائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الطيرة في المرأة والفرس والدار» ؟ فقالت: ما قاله، إنما قال: «كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك» تهذيب الآثار72 ج3 ص27.

[2] قال ذكرنا الشؤم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فقال إن شيئا لا يشؤم شيئا فإن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدار والفرس ـ مع العلم انه لم تُذكر روايته في كتب متون الحديث ـ ينظر: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ) الكامل في ضعفاء الرجال، ط: الأولى 1418هـ/1997،ج 4 ص 286، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ) تاريخ دمشق، ت: عمرو العموري، النشر: دار الفكر، 1415هـ/1995م، ولكن قال عن أمه 9494 ج 70 ص 276 " قال ابن عساكر: "والمحفوظ أن مسلمة يروي عن عمه أبي مشجعة عن أبي الدرداء وأخشى أن يكون قوله عن أمه خطأ، والله اعلم "، وسنده ضعيف فأبو مشجعة ومسلمة لم يذكر العلماء فيهما جرحا ولا تعديل إلا ما كان من ابن حجر بقوله مقبولا، تقريب التهذيب ص531 وص673، وسليمان بن عطاء منكر الحديث، ينظر تهذيب الكمال ج12 ص43.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج 5 ص1957 ـ ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ج32 ص445 ـ لسان العرب ج12 ص31.

مشائيم....نحسات ذوات نحوس مشائيم)[1]

* الطيرة:(تطيرت من الشئ وبالشئ. والاسم منه الطيرة مثال العنبة، وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ)[2]. وهناك من قال (ما يتشاءم به ويخاف عاقبته ورجل مشؤوم أي يخاف عاقبة شره....التشاؤم بالشيء تراه أو تسمعه فتتوهم وقوع المكروه به واشتقاقه من الطير كتطيرهم من الغراب رؤية وصوتا ثم استمر ذلك في كل ما يتطير برؤيته وصوته وقيل في قوله تعالى: ـ{ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ } ـ يس 19 ـ أي شؤمكم) [3] (وقيل للشؤم: طائر وطير، وطيرة؛ لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها، والتطير ببارحها، ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة، لتشاؤمهم بها.)[4]

* عدوى: (تعادى القوم، إذا أصاب هذا مثل داء هذا من العدوى، أو يموت بعضهم في إثر بعض. أيضا: ما يعدي من جرب أو غيره، وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلانا من خلقه، أو من علة به أو جرب. وفى الحديث: " لا عدوى " أي لا يعدى شئ شيئا.)[5]

*الربع: ـ (الدار بعينها حيث كانت، وجمعها رباع وربوع وأرباع واربع. والربع: المحلة. يقال: ما أوسع ربع بني فلان.)[6] وقالوا (الربع المنزل)[7]

الإشكال الثاني: تفسير الشؤم الوارد

وهو صلب الموضوع الذي بين أيدينا لما تضمنه من معاني تخالف أهم ركائز الإيمان بالله عز وجل وهي الإيمان والاعتقاد التام والجازم بأن الله هو المتصرف الأول

---

[1] القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، عام النشر: 1387هـ، ج 9 ص 278.

[2] الصحاح ج2 ص728 ينظر تاج العروس ج 12 ص 452.

[3] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص 176.

[4] تاج العروس ج 12 ص 453

[5] الصحاح ج 6 ص 2421 ينظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص 175

[6] الصحاح ج3 ص1211 .

[7] تفسير غريب ما في الصحيحين ج1 ص218، ينظر تاج العروس ج21 ص22.

والأخير بهذا الكون وأن لا شيء ينفع أو يضر إلا بأمر الله، والحديث في المقابل يثبت أن الشؤم موجود ويحصره في ثلاثة " المرأة والدابة والدار " فهل هناك مخرج لهذا التناقض

توضيح الإشكال: كان للعلماء في شرح هذا الحديث وجهات نظر مختلفة منها:

1 ـ أخذ الحديث على ظاهره وإثبات الشؤم: (قال مالك ـ وابن قتيبة ـ: هو على ظاهره، فإن الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر، وكذا المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الضرر عنده بقضاء الله تعالى)[1]

(سئل مالك عن «الشؤم في الفرس، والدار» قال: كم من دار سكنها ناس فهلكوا، ثم سكنها آخرون فهلكوا، فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم قال أبو داود: قال عمر رضي الله عنه: "حصير في البيت خير من امرأة لا تلد")[2] وممن قال بقولهم البيهقي وصاحب الأوطار وقال أن ما تقرر في الأصول أنه يبنى العام على الخاص مع جهل التاريخ)[3]

وهناك من قال بقولهم ولكن ببعض الاختلاف(أن هذه الثلاثة مستثنى من قوله لا طيرة وأنه مخصوص بها فكأنه قال لا طيرة إلا في هذه الثلاثة فمن تشاءم بشيء منها حل به ما كره وأيد بخبر الطيرة على من تطير.... وانتصروا لهذا الرأي بحديث يحيى بن سعيد جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة[4].

---

[1] عمدة القاري للعيني ج21 ص 273، ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ)، الديباج شرح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو اسحاق الحويني، ط: الأولى 1416هـ/1996م، ج 5 ص 243، ينظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) التيسير بشرح الجامع الصغير، ط: الثالثة 1408هـ، ج1 ص 358

[2] سنن أبي دود، ج 4 ص 19.

[3] ينظر نيل الأوطار ج7 ص 218، الآداب للبيهقي ج1 ص 143 .

[4] هو بالأصل من روية عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك عن النبي أن رجلا من الأنصار قال له..... الحديث " رواه أبي داود في سننه 3924 ج4 ص20 وقال الألباني: حسن ـ والبيهقي في سننه الكبرى 16528 ج8 ص241 وزاد رجلا من الأنصار.

قال القرطبي: ولا يظن بقائل هذا القول أن الذي رخص من الطيرة بهذه الثلاثة هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيه وتفعل عندها وإنما معناها أنها أكثر مما يتشاءم به الناس لملازمتهم إياها فمن وقع في نفسه شيء من ذلك فله إبداله بغيره مما يسكن له خاطره مع اعتقاده أنه تعالى الفعال وليس لشيء منها أثر في الوجود وهذا يجري في كل متطير به)[1] (أن المعنى إن خيف من شيء أن يكون سببا لما يخاف شره ويتشاءم به فهذه الأشياء لا على السبيل التي تظنها الجاهلية من العدوي والطيرة وإنما القدر يجعل للأسباب تأثيرا)[2]

2 ـ نفي الشؤم قطعا وذلك بترجيح ما جاء بصيغة "إن كان" وتفسيره على نحو أنه (إخبار أنه ليس فيهن، فإذا لم يكن في هذه الثلاثة فلا يكون في شيء، والشؤم والطيرة واحد)[3].

(وقال عياض: يعني إن كان له وجود في شيء، لكان في هذه الثلاثة؛ لأنها أقبل الأشياء لها، لكن لا وجود له فيها، فلا وجود له أصلا)[4]

(وعليه فما في بعض الروايات بلفظ " الشؤم في ثلاثة ". أو " إنما الشؤم في ثلاثة " فهو اختصار، وتصرف من بعض الرواة، والله أعلم)[5]

وبقول الإمام الألباني يكون من روى عن ابن عمر بصيغة إن كان (يوافق ما قد روي عن جابر، وسهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة)[6]

3 ـ التأويل وذلك على وجوه: * فمنهم من قال (أن هذه الثلاثة يطول تعذيب القلب بها مع كراهتها بملازمتها بالكف والصحبة ولو لم يعتقد الإنسان الشؤم فيها فأشار

---

[1] فيض القدير ج 2 ص 560.

[2] كشف المشكل ج2 ص 268.

[3] عمدة القاري للعيني ج 14 ص151

[4] شرح الزرقاني ج4 ص601

[5] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج 1 ص 804، وحكم الإمام الرواية التي تفيد القطع بالشذوذ وأن المحفوظ هو ما روي على صيغة إن كان وذلك أنها زيادة علم، السلسلة الصحيحة ج2 ص 692.

[6] شرح مشكل الأثار ج2 ص250

الحديث إلى الأمر بفراقها ليزول التعذيب وهو نظير الأمر بالفرار من المجذوم مع صحة نفي العدوى والمراد حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق شيء من ذلك القدر فيعتقد من وقع له ذلك أنه من العدوى والطيرة فيقع في اعتقاد ما نهى عنه فطريق من وقع له ذلك في الفرس بيعها وفي المرأة فراقها وفي الدار التحول منها لأنه متى استمر فيها ربما حمله ذلك على اعتقاد صحة الطيرة والتشاؤم وعليه ينزل قول الإمام مالك لما سئل عن الحديث كم من دار سكنها ناس فهلكوا وقد أخرجه أبو داود وصححه الحاكم عن أنس قال رجل: يا رسول الله إنا كنا في دار كثر فيها عددنا ومالنا فتحولنا إلى أخرى فقل فيها ذلك فقال: ذروها ذميمة)[1]

(قال الطيبي: وعليه فالشؤم محمل على الكراهة التي سببها ما في الأشياء من مخالفة الشرع والطبع كما قيل: شؤم الدار: ضيقها وسوء جيرانها، وشؤم المرأة: عقمها وسلاطة لسانها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، فالشؤم فيها عدم موافقتها له طبعا وشرعا

وقال الخطابي: اليمن والشؤم علامتان لما يصيب الإنسان من الخير والشر، ولا يكون شيء من ذلك إلا بقضاء الله، وهذه الأشياء الثلاثة ظروف جعلت مواقع لأقضية ليس لها بأنفسها وطبائعها فعل، ولا تأثير في شيء إلا أنها لما كانت أعم الأشياء التي يقتنيها الإنسان، وكان في غالب أحواله لا يستغني عن دار يسكنها، وزوجة يعاشرها، وفرس مرتبطة، ولا يخلو عن عارض مكروه في زمانه أضيف اليمن والشؤم إليها إضافة مكان، وهما صادران عن مشيئة الله – عز وجل – انتهى.)[2]

---

[1] فيض القدير ج 2 ص 294، ينظر شرح الزرقاني ج4 ص 604، وقال الزرقاني: " مالك عن يحيى بن سعيد: أنه قال منقطعا، قال ابن عبد البر: إنه محفوظ عن أنس وغيره، وقال ابن عبد البر: قال ابن عبد البر: أي: مذمومة يقول: دعوها، وأنتم لها ذامون، وكارهون لما وقع في نفوسكم من شؤمها، قال: وعندي أنه إنما قاله خشية عليهم التزام الطيرة. قال ابن العربي: إنما أمرهم بالخروج منها لاعتقادهم أن ذلك منها، وليس كما ظنوا، لكن الخالق جعل ذلك وقتا لظهور قضائه، وأمرهم بالخروج منها، لئلا يقع لهم بعد ذلك شيء فيستمر اعتقادهم" ج 4 ص 605. وقال البخاري في الأدب: " قال أبو عبد الله في إسناده نظر، وعلق الألباني عليه بقوله حسن " الأدب المفرد، ص 316.

[2] شرح الزرقاني ج4 ص 601

وعليه فما (قاله النبي إنما هو إرشاد منه لأمته فمن كان له دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا تعجبه؛ بأن يفارق بالانتقال عن الدار و تطليق المرأة وبيع الفرس)[1]

*والتأويل الآخر: أن هناك من أولها على نحو(إن شؤم المرأة أن تكون سيئة الخلق، أو تكون غير قانعة، أو تكون سليطة، أو تكون غير ولود. وشؤم الفرس أن يكون شموسا. وقيل: (أن لا يكون يغزى عليها). وشؤم الدار أن تكون ضيقة، وقيل: (أن يكون جارها سوء) وروى الدمياطي بإسناد ضعيف في الخيل: إذا كان ضروبا فهو مشئوم، وإذا حنت المرأة إلى زوجها الأول فهي مشؤومة، وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لا يسمع منها الأذان فهي مشؤمة.) [2] (وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فرض عليه)[3].

الإشكال الثالث: سبب تخصيص الشؤم بهذه الثلاثة:

(قيل إنما خصت هذه الأشياء الثلاثة بالذكر لطول ملازمتها، لأن غالب أحوال الإنسان لا يستغني عن دار يسكنها، وزوجة يعاشرها، وفرس مرتبطة)[4]، وقال العيني في عمدته: (التحقيق في هذا الموضع أن هذا الحصر ليس على ظاهره، وكان ابن مسعود، رضي الله تعالى عنه، يقول: إن كان الشؤم في شيء فهو فيما بين اللحيين مع اللسان، وما شيء أحوج إلى سجن طويل من لسان)[5]. (وكما قال ابن العربي أن الشؤم بالنسبة للسعادة لا للخلقة فلا يكون محصورا فيها)[6]

---

[1] علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج5 ص2046.

[2] عمدة القاري للعيني ج 14 ص150 ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 5 ص 2046، الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: 182هـ) الأثار، ت: أبو الوفا،الناشر: دار الكتب العلمية ـ لبنان، ص199.

[3] الديباج شرح مسلم بن الحجاج ج 5 ص 243، التمهيد ج 9 ص 279

[4] عمدة القاري ج 14 ص149، ينظر شرح الزرقاني ج 4 ص601

[5] عمدة القاري ج 14 ص 149، ينظر التيسير بشرح الجامع الصغير ج2 ص 124، ينظر فيض القدير ج2 ص 560، ينظر شرح الزرقاني ج 4 ص601

[6] فيض القدير شرح الجامع الصغير 1356، ج2 ص 560، بتصرف.

الإشكال الرابع: كيفية الجمع بين الحديث وما عارضه من نفي الشؤم وإنكاره سواء ما جاء في بعض روايات الحديث التي زاد فيها " لا عدوى ولا طيرة "، وما جاء عن عائشة إنكارها له وتأكيدها على خطأ من رواه بهذه الصورة حيث روي عنها أنها قالت: ـ" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت: **{** مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ **}** ـ الحديد 22ـ، ومع جاء عن النبي في النهي عن التطير والتشاؤم والحث على التفاؤل فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»،وفي رواية الكلمة الحسنة وفي أخرى الصالحة"[1]، وأنه من أهم معتقدات الفرد المسلم هو توكله على الله ويقينه أن الله هو المدبر لأمره والذي بيده الخير والشر، فمع ما تقدم نرى تعارض ذلك مع ما تضمنه حديث الشؤم، فما قول العلماء بذلك ؟

طرق العلماء في الجمع بين الإتجاهين:

أولا: من قال (إنه متروك الظاهر ـ أي إثبات الشؤم ـ لأجل قوله صلى الله عليه وسلم: (لا طيرة)، وهي نكرة في سياق النفي، فتعم الأشياء التي يتطير بها....فنفي الطيرة بأسرها بقوله: " لا طيرة"، فيكون قوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الشؤم في ثلاثة" بطريق الحكاية عن أهل الجاهلية لأنهم كانوا يعتقدون الشؤم في هذه الثلاثة، لا

---

[1] متفق عليه من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك: صحيح البخاري: من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة 5745 و5755 ج7 ص135 ــ صحيح مسلم 110 (2223) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج4 ص1745 ومن رواية هشام بن حسان 114 (2223)ويحيى بن عتيق 113(2224)كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ج4 ص1746.وعن أنس بن مالك من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس: صحيح البخاري كتاب الطب، باب الطيرة 5756، ومن طريق شعبة عن قتادة: صحيح البخاري 5776 كتاب الطب، باب لا عدوى ج7 ص139 ــ صحيح مسلم 111 (2224) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ـ ومن طريق همام عن قتادة: صحيح مسلم 111 (2224) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج4 ص1746.

أن معناه: أن الشؤم حاصل في هذه الثلاثة في اعتقاد المسلمين، خاصة وأن عائشة رضي الله تعالى عنها تنفي الطيرة ولا تعتقد منها شيئا حتى قالت لنسوة كن يكرهن الابتناء بأزواجهن في شوال: "ما تزوجني رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلا في شوال، ولا بنى بي إلا في شوال، فمن كان أحظى مني عنده؟ وكان يستحب أن يدخل على نسائه في شوال" وكذلك ما جاء عنها في إنكارها على أبي هريرة)[1]

ثانيا:ـ من قال أنه (يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم: "الشؤم في ثلاثة"، كان في أول الإسلام خبرا عما كان تعتقده العرب في جاهليتها على ما قالت عائشة ثم نسخ ذلك وأبطله القرآن والسنن... وقال تعالى: {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولينا} ـ التوبة: 9ـ. وقال {ما أصاب من مصيبة في الأرض... } ـ الحديد: 9ـ، وما خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد، وليست البقاع ولا الأنفس بصارفة من ذلك شيئا.)[2]

(ولكن ابن عربي رد على من قال إنه إخبار عن أهل الجاهلية بقوله:أن الشارع لم يبعث ليخبر الناس عن معتقداتهم الماضية أو الحاصلة وإنما بعث معلما لما يلزمهم اعتقاده)[3]

ثالثا: (دفع الخطابي هذه المعارضة حيث قال: هذا عام مخصوص ـ أي عموم النهي عن الشؤم والمخصوص الشؤم في الثلاثة ـ إذ هو في معنى الاستثناء من الطيرة، أي: الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس كذلك فليفارقهن "[4] وكذلك قال ابن قتيبة [5].

رابعا: من أخذ برأي عائشة قال الطحاوي في مشكله: ـ(ما روي عنها مما حفظته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من إضافته ذلك الكلام إلى أهل الجاهلية أولى مما روي عن غيرها فيه عنه صلى الله عليه وسلم؛ لحفظها عنه في ذلك ما قصر غيرها

---

[1] عمدة القاري للعيني ج14 ص 149: 150.

[2] عمدة القاري للعيني ج 14 ص 150

[3] فيض القدير ج 4 ص 294.

[4] عمدة القاري ج 21 ص 273

[5] ينظر الديباج شرح مسلم بن الحجاج ح5 ص 243

عن حفظه عنه فيه، فكانت بذلك أولى من غيرها، لا سيما وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفي الطيرة والشؤم) [1]

وزاد ابن عبد البر قائلا: (أن من يقول بنفي الطيرة هو الأصح في المعنى من حديث الطيرة وذلك لأنه أشبه بأصول الشريعة من إثبات الشؤم، وأنكر أن يثبت النبي شيء وينفيه في نفس الوقت وعليه يجب التسليم الأمر لله عز وجل وترك القطع على الله بالشؤم في شيء لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها وإنما توجب العمل فقط؛ قال تعالى: **{قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا}** ـ التوبة 51ـ فما قد خط في الكتاب المحفوظ لم يكن فيه بد وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئا من ذلك)[2]

خامسا: ـ من قال بنكارة حديث عائشة (فقال الذهبي مع نكارته إسناده جيد ولم يخرجوه)[3]، (وهو منقطع، فمكحول لم يسمع عائشة، لكن روى أحمد، وابن خزيمة، والحاكم عن أبي حسان: أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: إن أبا هريرة...الحديث، ولا معنى لإنكار ذلك على أبي هريرة، مع موافقة جمع من الصحابة له على رواية ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – كابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما."[4]، قال ابن الجوزي: (وهذا رد منها لصريح خبر رواه جماعة ثقات فلا يعتمد على ردها)[5].

مناقشة ما تقدم:

فيما تقدم من أقوال العلماء والشراح، ومع صحة الحديث، لا بد أن يكون له أصل، أما القول على الظاهر فهذا يعارض أهم ما على المسلم اعتقاده وهو أن الخير والشر من أمر الله عز وجل، وأما التأويل بأن شؤم المرأة أن لا تلد وأن شؤم الفرس لا يغزى عليها وأن شؤم الدار ضيقها...إلخ من هذه التأويلات، فلا أرى لها صحة وذلك أنه كما أن هناك امرأة لا تلد فهناك رجل عقيم، وهو أمر مكتوب عليها من الله لا إرادة

---

[1] شرح مشكل الآثار ج 2 ص 251

[2] التمهيد ج 9 ص 279

[3] فيض القدير ج 2 ص 560.

[4] شرح الزرقاني ج4 ص 604.

[5] كشف المشكل ج2 ص 268.

لها فيه، والفرس ليست مكلفة بالغزو حتى تغزو وإنما صاحبها من يقصر في إرسالها إلى سبيل الله، والدار الضيقة تكون منفعة ومأمنا لأسرة صغيرة والبيوت الكبيرة في بعض الأحيان تكون مبعث وحشة وخوف على من يسكنها، فما كان لي شؤم ـ بهذا المفهوم ـ فلعله لغيري أكثر ما يجلب له السعادة فهذه التأويلات قاصرة عن الإقناع بها.

فأرى الشؤم الذي يقصد به هنا له منحنين أولها هو ما يجده الإنسان بداخله و شعوره اتجاه ذاك الشيء ومدى تقبله له وما يناسب شخصيته لا لشيء يتعلق بذاته ـ كما تقدم ـ خاصة وأنني قد لمستها في حياتي الشخصية حيث أن بيتي الأول كان واسعا وفي منطقة مميزة غير أنني لم ائلفه ولم أتأقلم في العيش فيه طوال سكناي، وبالعكس أثر على صحتي نفسيا وجسديا، فهل من المعقول أن يكون فعلا هو شؤم لذاته ؟الجواب الذي لا يستطيع أن يجاوبه غيري أنه لم يعجبني تصميمه ولوجوده على مقربة من الشارع لم أكن أستطيع أن أفتح النوافذ فلم تكن أشعة الشمس تدخل في الصباح حتى تنعش البيت ولم يكن دخولي وخروجي لشرفاته بسهوله ـ هذا من وجهة نظري ـ وعندما انتقلنا لبيتنا الجديد فإنني حتى أثاث المنزل رأيته بعين أخرى مع العلم أنه أقل مساحة من الأول، في المقابل العائلة التي كانت معنا في نفس البناية وانتقلت لنفس المنطقة كان الأول بالنسبة لها أفضل ونحن العائلتين نفس عدد الأفراد فهذا ما يدل على أن الشؤم مبعثه مدى تقبل الإنسان للشيء، لا لذات الشيء ومادته وإنما لما ينتج عنه من تأثيرات على الشخص وتأثيرها عليه ومدى تقبله وحبه للأشياء، فتختلف من شخص لأخر، و أبلج من ذلك ما كان من ميسون بنت بحدل زوج الخليفة معاوية بن أبي سفيان وأم الخليفة يزيد حين آثرت بيت الشعر على عظيم القصور، فقالت:

للبس عباءة وتقر عيني... أحب إلي من لبس الشفوف

وبيت تخفق الأرواح فيه... أحب إلي من قصر منيف

وبكر يتبع الأظعان صعب... أحب إلي من بغل زفوف

وخرق منن بني عمي نجيب... أحب إلي من علج عليف

وكلب ينبح الطراق عني... أحب إلي من قط ألوف.[1]

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر ج 70 ص133.

وتخصيص هذه الثلاثة لأنها أكثر ما يحتاجه الإنسان في حياته ولا يستغني عنه ولطول ما يلازمها الإنسان ـ كما تقدم ـ فلذلك يكثر أن يلاقي الفرد ما لا يحبه منها وما يكره، غير أن هذا المنحنى يشمل كل ما يمكن أن يجده الإنسان في حياته ماديا أو معنويا.

المنحى الثاني هو أن هذه الثلاثة بالخصوص فيها ميزات متفق عليها من الجميع ـ تقريبا ـ إن توافرت فيها فهي فعلا مصدر ضيق وشر على أصحابها، فالمرأة سيئة الخلق سواء أكانت زوجة أو أم أخت أو إبنة، والبيت الذي جاره ذميم الأخلاق أو أن يكون بعيد عن المسجد أو الخدمات العامة وغيره أو صغير والأسرة كبيرة، والمركبة كثيرة التعطل؛ ففي هذه الحالات تكون الثلاثة مصدر ضيق وشر لديمومة تواجدها مع عدم القدرة على الإستغناء عنها.

إلا أن هذا الحديث إنما هو دعوة من الرسول للمسلم لحل هذه المشاكل بأن يكون حذرا ومتنبها عند اختياره لها لأن بسعادته بها يكون مدى ارتياحه في حياته وممارسته لأعماله بقوة وإنتاجية خاصة وأن ما جاء في الأحاديث من النهي عن الطيرة والدعوة للتفاؤل يؤكد أن الإسلام صاحب نظرة إيجابية وواقعية لظروف الحياة ومستلزماتها، فلا يمكن أن يكون سلبيا وأن يعطي فرصة للمثبطين والعاجزين بأن يستدلوا ويحتجوا بتبريرات واهية مفادها أن هذا شؤم وذاك نحس وتلك لا حظ لي بها.....إلخ، بل بالعكس لطالما كان الإسلام محرضا لأفراده بأن لا يقفوا أمام عثرات مادية تعوقهم عن عبادة الله وتحمل أمانته، ويستسلموا لمثل تلك الأوهام فذلك لا أصل له، فدعاهم إلى التغيير والتحسين والمعالجة.

والذي لابد من التنبيه إليه في هذا المقام أن الإسلام ما كان إلا داعي خير، فلا يعترف أبدا بالخنوع والاستسلام لأوهام الضعف والكسل والشؤم ودعوة الرجعية بحجة أن ذلك يضر وذلك ينفع فلا مكان للخرز الأزرق في حياة المسلم ولا غيره من أباطيل الجهل والكفر، بل كان الإسلام دائما دافعا للمسلم بأن يكون متفائل مقبل على الحياة، فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة»، وفي رواية الكلمة

الحسنة وفي أخرى الصالحة"[1]، وهذا الذي يقول به اليوم علماء النفس ومدربو التنمية البشرية بأنه حتى ينجح الإنسان ويتقدم في حياته عليه أن لا يتمسك بتبريرات واعتذارات بالية قد لا يكون لها وجودا أصلا و ينقاد وراء ما يظنه أنه حقيقة، فلا بد من حثه على عدم الاستسلام وأقوى سلاح لذلك هو الكلام الصالح الإيجابي والمنشط والداعم له لتثبيته على أهدافه وإنجاحه فيما يسعى له. فالفأل(ضد الطيرة، وهو فيما يستحب، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء كأن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول يا سالم، أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول يا واجد، يقال تفاءلت بكذا)[2]، وقال صاحب الفيض أن (مصدر الفأل عن نطق وبيان فكأنه خبر جاء عن غيب بخلاف الطيرة لاستنادها إلى حركة الطائر أو نطقه ولا بيان فيه بل هو تكلف من متعاطيه..... قال الحليمي: الفرق بينهما أن الطيرة هي سوء ظن بالله من غير سبب ظاهر يرجع إليه الظن والتيمن بالفأل حسن ظن بالله وتعليق تجديد الأمل به وذلك بالإطلاق محمود)[3] (والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على ما سواه)[4].

---

[1] متفق عليه من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك: صحيح البخاري: من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة 5745 و5755 ج7 ص135 ــ صحيح مسلم 110 (2223) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج4 ص1745 ومن رواية هشام بن حسان 114 (2223)ويحيى بن عتيق 113(2224)كلاهما عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ج4 ص1746.وعن أنس بن مالك من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس: صحيح البخاري كتاب الطب، باب الطيرة 5756، ومن طريق شعبة عن قتادة: صحيح البخاري 5776 كتاب الطب، باب لا عدوى ج7 ص139 ــ صحيح مسلم 111 (2224) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ــ ومن طريق همام عن قتادة: صحيح مسلم 111 (2224) كتاب الآداب، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم ج4 ص1746.

[2] تاج العروس ج30 ص140.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج5 ص1788.

[3] فيض القدير ج5 ص 231.

[4] عمدة القاري للعيني ج 21 ص 274، ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 7 ص 2893.

أما ما يلوح بـه أعداء الإسـلام أمام المجتمع الإنساني باتهامهم أن الإسـلام دين جعل المرأة مصدر شؤم وشر وكآبة في حياة الرجل، بل الحقيقة على العكس من ذلك، فإن هذا الحديث يرفع من شأن المرأة ذلك أنـه يشير إلى مدى أهميتها في الحياة وأنها هي اللبنة الأساسية في حياة الرجل والمجتمع و يحملها مسؤولية كبيرة بجعلها الشعاع الذي يجب أن يشع إيمانا وعطاءا لمن حولها، سواء أكانت أما أو أختا أو ابنة أو زوجة، فمتى كانت المرأة في الأسرة على قدر المسؤولية كانت الأسرة ناجحة ومتى تخلت عن دورها وانتقصت من أخلاقها كان هذا هو مبعث الشر والنحس لا في أسرتها فحسب بل في المجتمع على اتساع دائرته، ولطالما كانت بيوت النبوة من بيت خديجة إلى بيوت المدينة مستقرا أمنا بأمهات المؤمنين وبناتهن صاحبات الشمائل الحسنة فكن بذلك مبعث تفاؤل وسعادة وتسلية للرسول وراحة مما يجده خارجه، رغم صغر حجراته فكان أوسع من أعظم قصور السلاطين والملوك بروح الحب الإيثار التي تملؤه، والله أعلم.

4.2 الحديث الرابع: ما هي خيانة المرأة ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر".

تخريج الحديث:

هذا الحديث أنفرد بروايته أبو هريرة ورواه عنه خمسه:

1- همام: عنه معمر[1].

---

[1] صحيح البخاري 3399، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ج 4، ص 132، مسند الإمام أحمد8170، ج 13 ص 504 صحيح مسلم 63 (1470) كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، ج 2، ص 1092 وفيه زيادة: " لولا بنو إسرائيل، لم يخبث الطعام "، صحيح ابن حبان 4169، ج 9، ص477 وفيه " لم يخنز الطعام " ــ صحيفة همام بن المنبه 57 ج 1، ص 42، المستخرج لأبي عوانة 4502 ج 3، ص 143 ـ وعن معمر أيضا: عبد الله: صحيح البخاري 3330، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى

2-أبو يونس، وعنه اثنان: عمرو بن الحارث [1]، وابن لهيعة[2].

3 . خلاس بن عمرو: عنه عوف الأعرابي[3].

4 . محمد بن سيرين: عنه عبد الله بن عون[4].

5 . عطاء بن يسار: عنه صفوان بن سليم [5].

لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (143) وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)}. الأعراف ــ، ج4، ص 154 " دون زيادة الدهر".

[1] صحيح مسلم 62 (1470) كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، ج2، ص1092، وذكر فيه فقط («لولا حواء، لم تخن أنثى زوجها الدهر») دون زيادة بني إسرائيل، مسند الإمام أحمد 8591 ج 14، ص 250، المستخرج لأبي عوانة 4503 ج3 ص143

[2] مسند الإمام أحمد 8597 ج 4، ص 253، نحو حديث عمرو ولكن دون زيادة الدهر، وسنده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ينظر هامش صفحة.

[3] بنحو حديث عبد الرزاق الصنعاني عند مسلم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج 8، ص 389 " دون ذكر لم يخنز اللحم " ــ مسند إسحاق بن راهويه 115ج 1، ص 168 ــ مسند الإمام احمد 8032 ج 13 ص 402 ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث 500 ج1، ص 553 " قال المرأة بدل أنثى "، وفي سنده ضعف ذاك أن خلاس متكلم فيه، فقد وثقه ابن حنبل وابن حجر وقال: كان يرسل، وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول خلاس لم يسمع من أبي هريرة شيئا، ينظر: تقريب التهذيب ص 197، تاريخ الإسلام ج2 ص1090، والكامل في الضعفاء ج3 ص519.

[4] المستدرك على الصحيحين7341 ج 4 ص 194 دون زيادة الدهر، وقال:ـ "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "، وسنده صحيح وكل رواته ثقات، ينظر كتب أحوال الرجال.

[5] مشيخة بن طهمان 22ج 1، ص 73 قال امرأة بدل أنثى، وسنده صحيح فكل رواته ثقات و الرواي عن صفوان هو موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني.

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية:

*يخنز: (خنز اللحم بالكسر يخنز خنزا، أي أنتن وفسد وتغيرت ريحه.)[1]

* حواء: (هي زوجة سيدنا آدم، والأحوى: لون يضرب إلى سواد قليل وسميت أمنا حواء لأدمة كانت فيها)[2](الحواء: اسم المكان الذي يحوي الشيء: أي يضمه ويجمعه)[3]، (قال ابن عباس سميت حواء لأنها أم كل حي)[4].

* تخن:ـ (خون: المخانة: خون النصح وخون الود، والخون على محن شتى وفي الحديث المؤمن يطبع على كل خلق إلا الخيانة والكذب، وقال ابن سيده: الخون أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، خانه يخونه خونا وخيانة وخانة ومخانة)[5].

* يخبث الطعام: ـ (أي لم يتغير)[6] وهو (نعت كلِ شيءٍ فاسد)[7].

الإشكال الثاني: " لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم "

(قيل أصله أن بني إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبي وذكره غيره عن قتادة وقال بعضهم معناه لولا أن بني إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن وروى أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج3 ص877 . ينظر تاج العروس ج15 ص142 . تفسير غريب ما في الصحيحين ج1 ص346 وسائر كتب الغريب ذكرت نفس المعنى . بتصرف

[2] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ) الفائق في غريب الحديث ج2 ص183.

[3] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، المكتبة ـ بيروت، 1399 هـ ـ 1979م، ج1 ص465 ـ ينظر لسان العرب ج14 ص206 تاج العروس ج37 ص496.

[4] أبو الفضل العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: 806هـ) طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة ـ صورتها دور عدة ج7 ص65.

[5] لسان العرب ج 13، ص 144، ينظر: تاج العروس ج 34، ص 500.

[6] التيسير بشرح الجامع الصغير ج 2، ص 315 ـ ينظر فيض القدير ج 5، ص343.

[7] تاج العروس من جواهر القاموس ج 5، ص 236.

في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لخزنه الأغنياء عن الفقراء)[1] (وعن قتادة: كان المن والسلوى يسقط على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط الثلج، فيؤخذ منه بقدر ما يغني ذلك اليوم إلا يوم الجمعة فإنهم يأخذون له وللسبت، فإن تعدوا إلى أكثر من ذلك فسد ما ادخروا، فكان ادخارهم فسادا للأطعمة عليهم وعلى غيرهم. وقال بعضهم: لما نزلت المائدة عليهم أمروا أن لا يدخروا فادخروا، وقيل: يحتمل أن يكون من اعتدائهم في السبت، وقيل: كان سببه أنهم أمروا بترك ادخار السلوى فادخروه حتى أنتن، فاستمر نتن اللحوم من ذلك الوقت، أو لما صار الماء في أفواههم دما وانتنوا بذلك سرى ذلك النتن إلى اللحم وغيره عقوبة لهم.)[2]

" قال طرفة: ثم لا يخزن فينا لحمها   إنما يخزن لحم المدخر"[3]

الإشكال الثالث: " لولا حواء لم تخن أنثى زوجها "

قال ابن الجوزي: " وأما خيانة حواء زوجها فإنها كانت في ترك النصيحة في أمر الشجرة لا في غير ذلك ولما خانت حواء زوجها اطردت الحال في بناتها"[4]، ومن العلماء من قول الرسول ـ **r** ـ:ـ (لم تخن أنثى زوجها فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها.... وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج 6 ص 367.

[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج 15، ص 211 ـ ينظر: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج 5، ص 322 ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج 10 ـ ص 59، غريب الحديث ج 1 ص308 ـ كشف المشكل ج3 ص504.

[3] كشف المشكل ج3 ص504.

[4] كشف المشكل ج3 ص504.

أمهن الكبرى وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور وينبغي لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن)[1].

(وقال القاضي: لولا حواء: أي لولا حواء خانت أدم في إغرائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة، وسنت هذه السنة لما سلكتها أنثى مع زوجها ـ وقيل أنها ذاقت الشجرة قبل آدم وكان قد نهاها فغرته حتى أكل منها وقيل: خيانتها أنها أرسلها آدم لقطع الشجرة فقطعت سنبلتين وأدته واحدة، وأخفته أخرى) [2]، (في ترك النصيحة له في أمر الشجرة لا غير ذلك)[3]

مناقشة ما تقدم:

فيما تقدم نرى اتفاق الشراح على أن المقصود بخيانة حواء لسيدنا آدم تتمثل في تحريضه على الأكل من الشجرة.

وأتفق مع ابن الجوزي في تفسيره، وعليه أولا: فإن الجميع يتفق أن الخيانة هنا لم يقصد بها أبدا خيانة الزنا أو الكفر.

ثانيا: لا اتفق مع من قال أن حواء هي التي استجابت لوسوسة الشيطان وأغرت آدم للأكل من الشجرة فكانت السبب لخروج آدم من الجنة؛ فعند الرجوع للآيات التي تتحدث عن قصة سيدنا آدم نرى خلاف ذلك، قال تعالى: ـ **{** وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)**}** ـالبقرة ـ فنلاحظ أن الخطاب والتحذير من الشيطان كان

---

[1] فتح الباري لابن حجر ج6 ص367 ـ ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج 5، ص 322 ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ج 4 ص 80 ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج 10 ــ ص 59، غريب الحديث ج 1 ص308 ــ كشف المشكل ج2 ص151. المصادر السابقة

[2] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 5، ص 2118

[3] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص 346

موجها لآدم وحواء، وأن الشيطان قد "أزلهما" معا وليس أحدهما دون الآخر، وجاء في موضع آخر من سورة الأعراف قوله تعالى: { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)} ، فهذا أيضا دليل صريح وواضح من الله عز وجل أن الوسوسة كانت لآدم وحواء معا وليس لحواء وحدها، وقال تعالى في موضع آخر من سورة طه:{ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(121)}، فنسب الله عز وجل معصية الأكل من الشجرة لآدم، وقال تعالى في نفس السورة: { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)} وما يقوي ما أقوله ما جاء في نفس السورة من قوله تعالى: { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى(120)} .

فلعل الناظر يرى أن في سورة الأعراف جاء قوله " فوسوس لهما "، وفي سورة طه قال "فوسوس إليه" فما المقصد من ذلك ؟ قال الإمام الرازي: (قوله: فوسوس لهما معناه لأجله، وقوله: فوسوس إليه معناه أنهى إليه الوسوسة، كقوله حدّث إليه وأسر إليه)[1]، كما أن التوبة من المعصية كانت من سيدنا آدم حيث قال تعالى في سورة البقرة: { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ـ البقرة 37 ـ، في المقابل أقول إن خيانة حواء لسيدنا آدم في الجنة تتعلق بعدم تنبيه سيدنا آدم وتذكيره بأمر الله فخانته بعدم النصح والتذكير وذلك في ضوء المعنى اللغوي للخيانة وللآيات المتقدمة ولأن الله تعالى بين أن آدم قد نسي فكان على حواء تذكيره ونصحه، وهنا أؤكد أن هذا الحديث المتفق عليه لم يقله الرسول ـ r ـ عبثا أو لمجرد الإخبار عما مضى وإنما هو توجيه نبوي من الرسول أولا إلى المرأة بأن لا تكتم النصح للرجل و أن لا تكون سلبية بالامتثال لكل ما يمليه عليها الرجل دون تفكير أو مراجعة وذلك

---

[1] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب ري (المتوفي: 606 هـ)، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط الثالثة 1420 هـ،ج22 ص 107 ـ ينظر: الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفي: 538 هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط الثالثة 1407 هـ،ج3 ص93.

لمجرد أنها أنثى وهو ذكر، وأن تكون دائما اليد التي تطرق ناقوس الخطر أمام أي تجاوز أو تعدي على أوامر الله عز وجل بل هذا الحديث يجعل على عاتقها مسؤولية كبيرة لتكون رادعا لمن حولها عن الأخطاء، خاصة وأن عاقبة الأمور تطولها كما تطول الرجل مثل ما رأينا في قصة آدم وحواء.

ثانيا: هو توجيه للرجل وللمجتمع المسلم بأسره، بوجوب الثقة برأي المرأة وتقبل النصح منها وديمومة مناقشتها وتبادل الأفكار معها في شؤون الحياة على اختلافها، وليس كما يقال "شاوروهن وخالفوهن " أو كما قالوا: " هلكت الرجال حين أطاعت النساء، فإن: في خلافهن البركة"، فإن العلماء قالوا بضعفها وبطلانها [1]، فما رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم خالف رأي أم سلمة عندما استشارها في صلح الحديبية ولم نسمع بهلاكه عندما أخذ برأيها، فكفانا به قدوة.

وهذا ما يؤكد على أهمية النصيحة في الحياة العامة فعلينا عدم التوان بتقديم النصيحة، وعدم التكبر عن قبولها، والله أعلم.

5.2 الحديث الخامس: المرأة لا تصلح أن تكون حاكما...!!!

روي عن أبي بكرة، قوله: " لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الجمل، بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"

[1] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض، ص134، و أبو شقة، عبد الحليم محمد، تحرير المرأة في عصر الرسالة، دار القلم للنشر والتوزيع، ط: الأولى 1410 هـ، 1990م، ج1 ص287.

تخريج الحديث:

هذا الحديث انفرد بروايته أبي بكرة " نفيع بن الحارث " ورواه عنه جماعة:.

1 ــ الحسن البصري[1] وعن الحسن رواه: حميد الطويل[2]، مبارك بن فضالة[3]،

---

[1] علق الإمام الألباني: (الحسن هو البصرى ، وهو مدلس ، وقد عنعنه في جميع الطرق)، الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، إشراف: زهير الشاويش، النشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية 1405 هـ – 1985م، ج8 ص109.

[2] سنن الترمذي 2262 ج4 ص527 وقال حديث صحيح، سنن النسائي 5388 ج8 ص 227 ولم يذكر زيادة التحاقه بعائشة، مسند الإمام أحمد 20438 ج34 ص85 عنه حماد بن سلمه وجاء فيه: ـ أن رجلا من أهل فارس أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن ربي قد قتل ربك، يعني كسرى، قال: وقيل له، يعني للنبي صلى الله عليه وسلم، «إنه قد استخلف ابنته»، قال: فقال: «لا يفلح قوم تملكهم امرأة»، المستدرك على الصحيحين 4608 ج3 ص128 وحديث 7790 ج4 ص 324 بلفظ تملكهم، السنن الكبرى للنسائي 5904 ج5 ص402، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، رقم الحديث 3647بلفظ تملكهم: 3649 بلفظ أسندوا ج9 ص106 وعلق البزار: (وهذا الحديث قد رواه أبو بكرة، ورواه عن أبي بكرة جماعة وهذا الإسناد أحسن إسناد يروى في ذلك من حديث حميد الطويل)، أما رجاله فثقات إلا أن حميد رواه عن الحسن بالعنعنة وقد وصفه العلماء بالتدليس ينظر: تهذيب الكمال ج7 ص361، والراوي عنه خالد بن الحارث وهو ثقة ثبت.

[3] مسند الإمام أحمد 20478: 20517 ج34 ص122: 149 بلفظ تملكهم، صحيح بن حبان 4516 ج10 ص375 بلفظ تملكهم، قال الشيخ شعيب في تحقيق صحيح بن حبان: صحيح، ولعل حكمه على الحديث بشكل عام فهذا السند من درجة الحسن ذلك أن مبارك تكلم العلماء فيه، فقال ابن حجر صدوق، وضعفه النسائي واشتهر بالتدليس وقد عنعن في هذا السند، ينظر تهذيب التهذيب ج10 ص31، وتاريخ الإسلام ج4 ص488.

عوف بن أبي جميلة[1]، يونس بن عبيد[2]، و كثير أبي سهل[3]

2 ـ عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه [4]

3 ـ الأحنف بن قيس عنه الحسن البصري[5].

---

[1] صحيح البخاري 4425، كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر،ج 6 ص8، و5099 كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، ج9 ص 55، المستدرك على الصحيحين 8599 ج4 ص570 بلفظ تملكهم، السنن الكبرى للبيهقي 5128، ج3 ص 127 وحديث رقم 20362 ج10 ص 201، مسند البزار 3650 ج9ص106.

[2] أبو الحسن الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، الجزء من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، 1406، رقم الحديث 44 ج1ص24 بلفظ أسندوا، يونس هو بن عبيد قة ثبت عنه علي بن عاصم الواسطي صدوق يخطئ، ينظر: تهذيب التهذيب ج7 ص344، تاريخ الإسلام ج5 ص125.

[3] مسند البزار 3648 ج9 ص106، إسناده جيد، وكثير هو كثير بن زياد أبو سهل البرساني، قال البزار في كثير " ثقة مأمون"، وجعفر هو الضبعي ثقة فيه ضعف ينظر تاريخ الإسلام ج4 ص549، وتهذيب التهذيب ج8 ص413.

[4] مسند أبي داود الطيالسي 919 ج2 ص 205 ولم يذكر عائشة وقال " أسندوا " بدل ولوا، مسند الإمام أحمد 20402 ج34 ص43 وحديث 20474: 20477ج34 ص120: 121، مصنف ابن أبي شيبة 37787 ج7 ص 538، وعلق الإمام الألباني على سنده بقوله: (إسناده جيد ، وعيينة هو ابن عبد الرحمن بن جوشن ، وهو ثقة وكذلك أبوه)، إرواء الغليل ج8 ص109.

[5] أبو عبد الله، نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ)، كتاب الفتن، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412، رقم الحديث 459 ج1 ص174، وجاء فيه: عن الأحنف بن قيس، قال: بايعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فرآني أبو بكرة وأنا متقلد، سيفا فقال: ما هذا يا ابن أخي؟ قلت: بايعت عليا، قال: لا تفعل يا ابن أخي، فإن القوم يقتتلون على الدنيا، وإنما أخذوها بغير مشورة، قلت: فأم المؤمنين؟ قال: امرأة ضعيفة....الحديث"، وسنده جيد، الأحنف والحسن وسليمان بن سليم ـ الراوي عن الحسن ـ ثقة إلا أن بقية بن الوليد ونعيم بن حماد ضعفاء متكلم بهم.

4 ـ عبد العزيز بن أبي بكرة عنه أبو المنهال البكراوي[1]

5 ـ عبد الرحمن بن أبي بكرة عنه علي بن زيد[2].

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية:

*الولاية: (ولي: في أسماء الله تعالى: الولي هو الناصر، وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي. ابن سيده: ولي الشيء وولي عليه ولاية وولاية، وقيل: الولاية الخطة كالإمارة والولاية المصدر.، ابن السكيت: الولاية، بالكسر، السلطان....والولاية النصرة. يقال: هم علي ولاية [ولاية] أي مجتمعون في النصرة. وقال سيبويه: الولاية، بالفتح المصدر، والولاية، بالكسر، الاسم مثل الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا. قال ابن بري: وقرىء ما لكم من ولايتهم من شيء بالفتح والكسر، وهي بمعنى النصرة)[3].

*الفلاح: ـ قال ابن الجوزي: (الفلاح الفوز بالمطلوب)[4]، وقال ابن سيده: (الفلح والفلاح: البقاء في النعيم والخير. وفي التنزيل:**{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}** ـ سورة المؤمنون

---

[1] مسند البزار 3685 ج9 ص132،وقال البزار: إنما ذكرناه عن أبي المنهال؛ لأن أبا المنهال لم يحدث بغير هذين الحديثين؛ فلذلك ذكرناهما ليجتمعا في موضع واحد، والحديث الثاني هو:"السند......لما كان يوم الطائف تدليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببكرة فقال: «أنت أبو بكرة»، كما أنه لم أجد أي ترجمه بهذا الاسم.

[2] مسند الإمام أحمد 20508 ج34 ص 144، سنده ضعيف فعبد الرحمن وثقه العجلي وابن سعد، ولم يذكر أكثر علماء أحوال الرجال حاله، تهذيب التهذيب ج6 ص148، تاريخ الإسلام ج2 ص1129، وعلي بن زيد هو بن جدعان وهو ضعيف ينظر هامش ص

[3] لسان العرب ج15 ص407، ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج6 ص 2530، تاج العروس ج40 ص 242، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية للنشر – بيروت،ج2 ص 672.

[4] كشف المشكل ج2 ص16.

1ـ أي نالوا البقاء الدائم في الخير. وقرئ: (قد أفلح المؤمنون) أي أصيروا إلى الفلاح. وفلاح الدهر بقاؤه، يقال: لا أفعل ذلك فلاح الدهر.

والفلح والفلاح: السحور، لبقاء غنائه، وفي الحديث: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خشينا أن يفوتنا الفلح أو الفلاح، والفلاح: الفوز بما يغتبط به وفيه صلاح الحال. وأفلح الرجل، ظفر. ويقال لكل من أصاب خيرا: مفلح)[1].

الإشكال الثاني: ما هي قصة مُلْكَ كسرى ؟

كسرى هو لقب لمن يحكم الفرس، وقال ابن حجر أن كسرى المقصود هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان[2](وحاصل قصة كسرى أن النبي لما دفع بكتبه إلى ملوك الأقطار يدعوهم إلى الإسلام كان من بينهم كسرى ملك فارس وأرسل إليه عبد الله بن حذافة بكتاب، وأمره أن يسلِّمه إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ليوصله إلى كسرى، وهو أبرويز بن هرمز ابن أنوشروان، فلما قرأه ثارت ثائرته وتهدد وتوعد، وقطَّع كتاب رسول الله فدعا – صلى الله عليه وسلم – عليهم أن يمزِّق الله شملهم، ويقضي على دولتهم، ويزيل سلطانهم، فاستجاب الله دعاء نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فسلط على أبرويز ابنه شيرويه، فطعنه في بطنه، ومزق أحشاءه، ولم تمض سوى سنوات قلائل حتى زال سلطان الفرس نهائياً)[3]

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين

---

[1] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ – 2000 م، ج3 ص 351، ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1 ص 392، تاج العروس ج7 ص25، لسان العرب ج2 ص 547.

[2] فتح الباري لابن حجر ج1 ص155 بتصرف.

[3] حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ – 1990 م، ج1 ص 163.

فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن يمزقوا كل ممزق")[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتقسمن كنوزها في سبيل الله)[2]. (وكما أن شيرويه قتل أباه كسرى قتل كذلك جميع إخوته الذكور ـ هناك من قال أنهم ثمانية عشر أخا ـ ثم ملك بعده ابنا له وكان عمره سبع سنين وقد قتل أيضا ومدة حكمه كانت سنة وستة أشهر، ومن بعده ملك رجلا لم يكن من أهل بيت المملكة، يقال له شهربراز ملك اربعين يوما ثم قُتل، وملكت من بعده ابنة كسرى بروان أخت شيرويه وكان ملكها سنة وأربعة أشهر وحكمت بالرأفة والعدل والسلام، وبعدها أختها آزرميدخت وكان ملكها ستة أشهر وكان من يحكم بعد ذلك لم تكن مدة حكمه إلا أياما معدودة وبعدها يقتل حتى كان آخر من حكم منهم وهو يزدجرد وقد قتل في عهد عثمان ولم يقم لهم ملكٌ بعد ذلك) [3].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، رقم 64 ـ كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال، حديث 2939 ـ كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر، حديث 4424 ـ كتاب أخبار الآحاد، باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد، حديث 7264.

[2] صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة 3027 ـ كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحلت لكم الغنائم» 3120 وعن جابر بن سمرة 3121 ـ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام 3618 وعن جابر3619 ـ كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم 6630 وعن جابر 6629.

صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء75:76(2918) وعن جابر77 (2919).

[3] أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ) الناشر: دار التراث – بيروت،ط: الثانية – 1387 هـ، ج 2 ص 232، بتصرف

فعلى ما تقدم نرى أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بتمزيق ملك كسرى قد استجيب على مرحلتين أولاها عندما قتل الولد اباه و ثانيها هلاك وانقضاء ملك الأكاسرة على المدى البعيد، فصدق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وأود أن ألفت نظر القارئ أن ما تقدم من كلام حول مملكة الأكاسرة الغاية منه بيان أن هلاك ملك كسرى لم يكن بسبب تولي بوران بنت كسرى للملك التي اتفق شراح السنن على أنها هي التي جاء الحديث بخصوصها وكما أشار ابن الجوزي في كشفه[1]، وإنما بسبب ما حصل من كسرى ودعاء النبي عليه وعلى ملكه.

الإشكال الثالث: ما هي موقعة الجمل ؟

من الملاحظ أن في الحديث سبب ورود وهو تولي إبنة كسرى للحكم، وسبب إيراد وهو عندما حصلت موقعة الجمل، أراد أبو بكرة أن يلحق بطلحة والزبير وعائشة فتذكر هذا الحديث ظنا منه أن عائشة هي صاحبة الأمر والولاية على طلحة والزبير في ذلك.

فما هي موقعة الجمل ؟

((بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظلما ودفنه ذهب عامة الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب على أن يكون خليفة للمسلمين، وعلى رأس المبايعين كان الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله وقد شهدا له بالأفضلية عليهما حينما أراد علي **y** أن يكون أحدهما الخليفة، وفي الحين نفسه كانوا شديدين التأثر على ما حصل لعثمان وهناك من شعر بالذنب اتجاهه، فثارت ثائرة عدد منهم على لزوم الطلب بدمه وإقامة حكم الله عز وجل في قتلته وذلك أن يقتلوا، ومن أبرز من طالب بذلك الزبير و طلحة، ومن هنا نشأ الخلاف الحاد حيث أن الخليفة علي له وجهة نظر أخرى هي أن قتلة عثمان أقوام كثر ولهم أعوان وأكبر دليل على ذلك أن عثمان نفسه لم يقاتلهم لهذا السبب وخوفه من أن يعم القتل في المدينة، فكأن علي قد أخذ بأخف الضررين ورأى أن يؤجل إقامة الحد عليهم.

---

[1]. ينظر: إرشاد الساري للقسطلاني ج6 ص 460، كشف المشكل، ج2 ص16.

في المقابل أن طلحة والزبير أصرا على إقامة الحد لأن في تأجيله إبطال دم عثمان وتوهين لسلطان الله ولا يبقى إمام إلا قتله هؤلاء الضالة.

فكان من الزبير وطلحة أن يتوجهوا نحو مكة المكرمة؛ لأن عائشة كانت تقضي فريضة الحج، وقصد الزبير وطلحة أن خروج عائشة معهم يحث الناس ويحمسهم للمطالبة بدم عثمان، لأنها زوجة النبي ـ r ـ وأم المؤمنين، فيلتفون حولها لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبعد ذلك توجهوا إلى البصرة، وكانت عائشة على جمل قدمه لها يزيد بن أمية وقد اشتراه من اليمن، وروي عن عائشة بسند صحيح (أنها لما بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب، قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب قالت: ما أظنني إلا أني راجعة فقال لها طلحة والزبير: بل تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم: كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب[1]؟"[2]، وفي رواية عن ابن عباس " أن النبي ـ r ـ قال يوما لزوجاته " أيتكن صاحبة الجمل الأدبب[3] ؟ تخرج حتى تنبح عليها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثير، وتنجو بعدما كادت "[4]، ولذلك سميت موقعة الجمل.

وهذا ما يؤكد أن خروج أصحاب الجمل لم يكن لقتال أو حرب وإنما الإصلاح وإقامة حكم الله، ومن يمتع النظر في هذه الموقعة يتأكد له أن ليس هناك من هاتين الجماعتين خرج إلى البصرة إلا وهو يريد الإصلاح؛ حيث أن عائشة خرجت وهي

---

[1] الحوأب موضع مياه على طريق البصرة من مكة، و نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة، ينظر: معجم البلدان، ج2 ص314 ـ تاج العروس،ج2 ص211 ـ لسان العرب ج1 ص289.

[2] خرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة 24254، ج 40 ص298 و 24654 ج41 ص197 ــ والمستدرك على الصحيحين 4613 ج3 ص129 ــ صحيح ابن حبان 6732 ــ مسند أبي يعلى الموصلي 4868.

[3] الأدبب هو: الكثير الوبر؛ وقيل: الكثير وبر الوجه: ينظر لسان العرب ج1ص 373، تاج العروس ج2 ص395.

[4]، وفي مصنف ابن أبي شيبة 37785، ج7 ص538 ــ شرح مشكل الآثار 5611 ج14 ص265.

متأوله قوله تعالى: { لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } ـ سورة النساء 114 ـ وجاء في كلام لها لأبي موسى الأشعري والي الكوفة بقولها: (....إنه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمر من قِبلك بالقرار في منازلهم، والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبونه من صلاح أمر المسلمين)[1]، وكذلك علي ـ كرم الله وجهه ـ فعندما سمع بخروج هؤلاء إلى البصرة صمم على الخروج إليها وغادر المدينة إلى البصرة، وهناك أقوال كثيرة عن علي تؤكد على أن خروجه كان للإصلاح لا غير ذلك، أذكر منها ما قاله (لابن رفاعة بن رافع عندما سأله: يا أمير المؤمنين، أي شيء تريد؟ وإلى أين تذهب بنا؟ فقال: أما الذي نريد وننوي فالإصلاح، إن قبلوا منا واجابونا اليه، قال: فان لم يجيبوا إليه؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر، قال: فإن لم يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعم)[2].

وعند وصول الجميع إلى البصرة أرسل علي بن أبي طالب القعقاع بن عمرو إلى عائشة وطلحة والزبير وبين لهم موقف علي من رأيهم وما كان يخافه من إهدار دماء المسلمين، فاسترجعوا أنفسهم وأشرف الفريقان على الصلح والاتفاق.

إلا أن هذا لم يرق لأهل الغل والحقد وعلى رأسهم ابن سبأ، الذين سعوا إلى إشعال نار الفتنة بداية من مقتل عثمان وحتى أن غدروا بالمسلمين فبعثوا رجال لهم في صفوف الفريقين ليلا لينبشوا القتال بين الفريقين وتظهر وكأن كل منهما قد خدع الآخر وغدر به ومن هنا بدأت موقعة الجمل ليلا حتى أن أشرقت الشمس وتوضح الأمر، وقتل عدد كبير من المسلمين وكانت في سنة ست وثلاثين للهجرة))[3].

---

[1] الثقات، ج2، ص 282.

[2] تاريخ الطبري ج 4 ص479.

[3] حسان، محمد، الفتنة بين الصحابة ـ قراءة جديدة لاستخراج الحق من بين ركام الباطل، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، ط: الأولى 1428هـ / 2007 م، ص 199، بتصرف، وينظر: تاريخ الطبري ج4 ص340.

ونلاحظ مما تقدم، أن ربط أبي بكرة بين حادثة الجمل وبين ما سمعه من الرسول من قوله " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " فيه خلل ما؛ وذلك أن عوز السبب فيه إلى السيدة عائشة وأنها هي صاحبة الولاية فيما حدث وأنها هي قائدة الصف المقابل لعلي رضي الله عنه فهذا لا يصح من أي وجه كان؛ فمن يبحث بدقة في المسألة يجد كما وجدت أن الزبير وطلحة هما من قصدا عائشة في مكة وهما أصحاب فكرة الخروج إلى البصرة وكما لاحظنا أن السيدة عائشة أكدت على أنها ما خرجت إلا ونيتها الإصلاح والتوفيق، كما أنه عندما وصلت إلى الحوأب ونبحت الكلاب عليها أرادت أن ترجع إلا أن كل من الزبير وطلحة لم يوافقاها على ذلك وأصرا عليها بالتقدم لأنهم ما أراد حقيقة إلا الإصلاح، فأقول أن الربط بينهما فيه لا يصح وأن هذا اجتهاد من الصحابي أبي بكرة أو أنه قد وصل له ما فهم منه أن السيدة عائشة هي صاحبة الشأن في ذلك، فلا بد أنه قد أُجر عليه بأجر المُخطئ أو أجري المصيب، أو أنني من قد أخطأ ـ والله أجل وأعلم ..

الإشكال الرابع: هل الحديث جاء بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

من الملاحظ أن الحديث جاء عند البخاري في الروايتين بصيغة " لن يفلح " ولن: (حرف قائم بنفسه وضع لنفي الفعل المستقبل)[1]. فهذا يدل على أن النبي قصد به عموم اللفظ، ناهيك أن لفظ القوم والمرأة جاء نكرة تفيد عموم كل قوم وامرأة ولو كان خاص بقوم كسرى لقال الرسول ـ **r** ـ ذلك بشكل أوضح مما جاء به الحديث.

الإشكال الخامس: لماذا لم يرخص الإسلام للمرأة بتولي المناصب القيادية في دولته..؟

أجمع أهل العلم ـ سواء أهل الحديث أو شراح السنن أو المفسرين و الفقهاء ـ مستدلين بهذا الحديث على عدم جواز تولية المرأة لمنصب الرئاسة العامة أو القضاء أو إمامة المرأة للرجال في الصلاة وما كان في حكم ذلك، ومن العلماء أيضا من جعله دليلا على عدم جواز تولية المرأة لعقد الزواج.

---

[1] ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، (المتوفى: 381هـ)علل النحو، ت: محمود جاسم محمد الدرويش الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، ط: الأولى، 1420 هـ – 1999م، ص193.

جاء في الفتح لابن حجر(قال الخطابي: في الحديث أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء وفيه أنها لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء قول الجمهور)[1].

وجاء عند أبي حنيفة وابن جرير الطبري بعض الاستثناء في مسألة تولية المرأة للقضاء فالمجمع عليه (على أن القاضي يشترط فيه أن يكون عاقلاً بالغاً حراً مسلماً سميعاً بصيراً ناطقاً، واختلفوا في اشتراط العدالة، والذكورة، والاجتهاد... فالذكورة شرط عند غير الحنفية، فلا تولى المرأة القضاء؛ لقوله صلّى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".... وقال الحنفية: يجوز أن تكون المرأة قاضياً في الأموال أي في القضاء المدني؛ لأنه تجوز شهادتها في المعاملات، ويأثم المولي لها للحديث السابق: " لن يفلح " أما في الحدود والقصاص أي في القضاء الجنائي، فلا تعين قاضياً؛ لأنه لا شهادة لها فيه، ومن المعلوم أن أهلية القضاء تلازم أهلية الشهادة. وقال ابن جرير الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكماً على الإطلاق في كل شيء، لأنه يجوز أن تكون مفتية فيجوز أن تكون قاضية..)[2].

إلا أن هناك عدد من العلماء ذكر أن ما نقل عن ابن جرير الطبري في ذلك لا يصح، منهم الإمام ابن العربي فقال: (نقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية؛ ولم يصح ذلك عنه؛ ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها

---

[1] فتح الباري لابن حجر ج8 ص 128، ينظر: عمدة القاري ج18 ص 59 ـ ج 24 ص 204، ينظر تحفة الأحوذي ج6 ص447.

[2] الزحيلي، أ. د. وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، الناشر: دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط: الرابعة المنقحة المعدلة بالنسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)،ج 8 ص 5936.بتصرف، ينظر: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ) البحر الرائق شرح كنز الدقائق وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانيةج7 ص6.

إنما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق لعل الذي نقل عنه مثل الذي نقل عن أبي حنيفة)[1]

فما حجتهم في ذلك وما الفهم الذي استنبطوه من قول الرسول وما الذي يرمي إليه هذا الحديث من مقاصد ؟

قال الإمام البغوي:(اتفقوا ـ أي أهل العلم ـ على أن المرأة لا تصلح أن تكون إماما ولا قاضيا، لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد، والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز، وتعجز لضعفها عند القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة، والإمامة والقضاء من كمال الولايات، فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال، ولا يصلح لها الأعمى، لأنه لا يمكنه التمييز بين الخصوم. وما روي أن النبي ـ **r** ـ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين، فإنما استخلفه في إمامة الصلاة دون القضاء والأحكام.)[2].

وقال ابن العربي: (إن الغرض من الإمامة العظمى؛ حفظ الثغور، وتدبير الأمور، وحماية البيضة، وقبض الخراج، ورده على مستحقيه، وذلك لا يتأتى من المرأة كتأتيه من الرجل. فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير.)[3]

وقال الإمام الشوكاني: (أن القضاء يحتاج إلى الرأي، ورأي المرأة ناقص ولا كمال سيما في محافل الرجال)[4] ومثل قوله قال ابن الجوزي: (والفلاح الفوز بالمطلوب

---

[1] أبو بكر بن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م ج3 ص483.

[2] شرح السنة ج10ص77، وينظر: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ) سبل السلام،الناشر: دار الحديث،ج2 ص 576.

[3] أحكام القرآن، ج3 ص483.

[4] نيل الأوطار ج 8 ص 304، ينظر تحفة الأحوذي ج6 ص 446.

والتدبير يحتاج إلى كمال الرأي ونقص المرأة مانع وفي الحديث دليل على أن المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ولا عقد النكاح)[1]

وهناك من قال (لا تصلح المرأة للولاية. من ناحية خلقتها النفسية، فقد أعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية.

وفي اشتغالها بالولاية إخلال بوظيفتها الطبيعية الاجتماعية التي لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على مملكة البيت، وتدبير شؤونه، وحفظ النسل، بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد.)[2]

وهناك من قال:(الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة؛ ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة")[3]

ومنهم من قال: (لنقصها وعجزها والوالي مأمور بالبروز للقيام بشأن الرعية والمرأة عورة لا تصلح لذلك فلا يصح أن تولى الإمامة ولا لقضاء)[4]

وهناك من قال (أن القضاء يحتاج إلى كمال الرأي وتمام العقل والفطنة والخبرة بشؤون الحياة، والمرأة ناقصة العقل، قليلة الرأي، بسبب ضعف خبرتها واطلاعها على واقع الحياة، ولأنه لا بد للقاضي من مجالسة الرجال من الفقهاء والشهود والخصوم، والمرأة ممنوعة من مجالسة الرجال بعداً عن الفتنة، وقد نبه الله تعالى على نسيان المرأة، فقال: **{ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى}** ـ سورة البقرة282 ـ ولا تصلح للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يولِّ النبي صلّى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد)[5].

---

[1] كشف المشكل ابن الجوزي ج2 ص16.

[2] الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس (المتوفى: 1359هـ) تفسير ابن باديس ــ في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبيرــ، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية للنشر بيروت / لبنان، ط: الأولى 1416هـ/1995م ـ ج1ص274.

[3] التيسير بشرح الجامع الصغير، ج2 ص303.

[4] فيض القدير شرح الجامع الصغير ج 5 ص303.

[5] الفقه الإسلامي وأدلته ج 8 ص 5936.

مناقشة ما تقدم:

يُرى من خلال ما تقدم من أقوال وآراء، أن غاية ما أراد الرسول من قوله " لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة " ليس فيه تقليلا من قدر المرأة أو تضعيفا لإمكانياتها أو أن مبدأه تفضيل وتقديم الرجل عليها؛ لكن غاية ما قصده هو تنبيه المرأة أولا والمجتمع المحيط ثانيا إلى أهمية التزام كل إنسان بما خُلق له من عمل وبما يناسبه وطبيعة خلقه، (فعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته)[1].

فما أودعه اللهُ عز وجل في المرأة من خصائص وامتيازات جسمية وعقلية وعاطفية، يناسب ما سماه لها من وظيفة، فقد نصبها الله ـ ملك الملوك الذي بيده ملك السماوات والأرض، يؤتي الملك من يشاء وينتزعه ممن يشاء ـ، من بداية الخلق إلى زواله بأن جعلها ملكة في بيتها، حقا وصدقا أقول أنه ملك حباها إياه الله من غير أن تقاتل أو تفسد في الأرض لتظفر به، فقد جعلها الله راعية فيه تحفظ زوجها وتربي أبنائها تربية حسنة ربانية فألقى على عاتقها مسؤولية أكبر من أن تكون ملك أو قاضي

---

[1] صحيح البخاري، 983 كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ج2 ص5، و 2409 كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب: العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه ج3 ص120 و2554 باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي ج3 ص 150، و 2558 باب: العبد راع في مال سيده ونسب النبي صلى الله عليه وسلم المال إلى السيد ج3 ص151 و2751 كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى: { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ } ـ النساء 11ـ ج4 ص5، و5188 كتاب النكاح، باب {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} ـ التحريم: 6 ـ ج7 ص26 و5200 باب: المرأة راعية في بيت زوجها ج7 ص31، و7138 كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى و {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} ـ النساء: 59ـ ج9 ص62 ـ صحيح مسلم 20 - (1829) كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ج3 ص1459

أو أمير، فهي تربي وترعى كل هؤلاء في مملكة الأسرة أبا كان أو زوجا أو ابنا أو أخا.

ويجب أن ننتبه أن من أراد أن ينتزع هذا المكان من المرأة ويصرفها عنه ويوكل لها من الأعمال والوظائف ما لا يناسبها، فليتأكد أن هذا يؤدي إلى انهيار الممالك وفشل الدول لأنه بذلك يقضى على اللبنة الأولى في دولته وهي الأسرة ومتى انهارت الأسر انهارت الدول والإمبراطوريات وإن عظمت، لأنه ظروف مثل هذه الأعمال لا تتناسب مع حياة المرأة، فهذه الأعمال كما تقدم من أقوال العلماء يرافقها كثرة الخروج وديمومة السفر وتتطلب في بعض الأحيان المبيت خارج المنزل ومقابلة الرجال والاختلاط بهم، ومجابهة الجيوش وخوض المعارك وغير ذلك من امورها، وهذا يُشغل المرأة ويبعدها عن بيتها فيبدأ الفشل يتسلل إلى الأسرة، والمرأة بطبيعتها عورة؛ لهذا وضع الإسلام لها من الضوابط والأحكام وشروط للباسها وخروجها وعملها؛ ما يحفظها به ويصونها من أيدي العابثين والمغرضين، وكما جاء في حديث " تقبل المرأة في صورة شيطان"[1] فإن تواجد المرأة في هذه المحافل التي يكثر فيها الرجال، خاصة في حال عدم التزام الطرفين أو احدهما بالضوابط الشرعية، فإنه يؤدي إلى نشر الفتنة ويعيث بالأرض الفساد لأن إهمال المرأة لوظيفتها الأساسية وتمسكها بهذه الوظائف يربك المجتمع ويخلل لبناته ويفسح المجال للاختلاط بين الجنسين ويلغي الحواجز الشرعية ويؤدي إلى التمادي في التعامل من كلا الطرفين وهذا ما يريده الشيطان وجنوده من نشر الرذيلة في المتجمع المسلم، ولكن في المقابل لا أقول بحصر المرأة وتجميد طاقاتها في حدود البيت والأسرة، بل أن المجتمع وحتى الرجل دائما في حاجة ماسة للمرأة ليس في نطاق الأسرة فقط وإنما في خارجها أيضا، فلا أقول أن تقصى المرأة خارج دائرة الحياة العملية والسياسية والاقتصادية للأمة، كيف لي ذلك وبيت النبوة والصحابيات قدموا لنا أنموذجا للمرأة التي تحفظ بيتها وفي نفس الوقت تشارك في الحياة السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية، فوجدناها المستشار الأمين للنبي، ووجدنا خديجة ذات العقل التجاري والاقتصادي، بل وجدناهن في صفوف المجاهدين حين تقتضي الحاجة لوجودها، وجدنا صفية بنت عبد المطلب تحز

---

[1] تقدم تخريجه ص49

رأس اليهودي فكانت بألف فارس مغوار في وقت كانت الخنساء تربي أبناءها لتراهم شهداء في سبيل الله، وجدنا من هي درع حديدي تصد بجسدها الرماح والسهام عن رسولها حين انهزم الرجال، "وقد هاجرت الأوطان فرارا بدينها، وجدنا أسماء بنت أبي بكر تنكر على الحاكم الظالم، وجدناها في ساحات العمل والكد فالحديث جاء من قبيل الولاية العامة أما غير ذلك فلا بئس به، خاصة وأن سبب ورود الحديث يؤكد ذلك[1]"، فهذه هي المرأة المسلمة تجدها حين المحن والصعاب وراء ظهرك أيها الرجل".

فمما تقدم يتبين أن من يقول أن المرأة لا تصلح للولاية أو لغيره لأن الله عز وجل فضل عليها الرجل وخيره عليها لنقص في خلقها، خاصة وأن الله عز وجل قدم لنا في كتابه العزيز مثلا للمرأة الملكة التي كانت سببا في نجاة شعبها من الفساد وحمت دمائهم من السفك وذلك برأيها السديد وتفكيرها الإيجابي الذي لم يتعنت بكرسي المُلك والسلطان، بل حتى القرآن صدّقَ ما قالت وافقها عليه ليؤكد على المستوى العقلي الرفيع لها **{**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34)**}** ـ النمل ـ، ومما يدل على مدى تغولها في مسألة الحكم واستيعابها لما يزيد من نجاحها في عملها وتمكنها منه أنها لم تهمل المشورة، وهذه قاعدة من أهم القواعد التي يبنى عليها الملك، قال تعالى: ـ**{** فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ **}** ـ آل عمران 159 ـ فبلقيس حاورت وشاورت وسمعت من قومها ولكن بعقلها المتزن رجحت ما كان فيه السلامة لها ولقومها فبذلك فاز قومها بالفلاح من تدبيرها[2]، قال تعالى في سورة النمل: **{** فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)**}** إلى قوله تعالى من نفس سورة: **{**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو

---

[1]ينظر تحرير المرأة في عصر الرسالة ج2 ص450.

[2] ينظر: تحرير المرأة في عصر الرسالة ج2 ص438.

بَـأْسٍ شَـدِيدٍ وَالْأَمْـرُ إِلَيْـكِ فَـانْظُرِي مَـاذَا تَـأْمُرِينَ (33) قَالَـتْ إِنَّ الْمُلُـوكَ إِذَا دَخَلُـوا قَرْيَـةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34)}، إلى قوله تعالى: {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) } وهذا هو صلاح الخاتمة لحسن تدبير.

على خلاف ما كان من الملك الرجل فرعون الذي ألقى بنفسه وقومه في مهاوي الردى والخسران، وتمسك بملك زائل وأغلق على نفسه خارج أبواب الجنان فضيع على نفسه وقومه سعادة الدارين، فهو أيضا شاور وحاور ولكن الذي راق له ما من رأي قومه ما وافق هواه وما يَصْبُ إليه من حب الملك والسلطان وما تميل إليه نفسه من ملذات الدنيا على مصلحة شعبه وقومه { وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127)} ـ الأعراف ـ { وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) } ـ طه ـ { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98) وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (99) } ـ هود ـ.

ولعل ما تقدم من قصة بلقيس يدفع دعوة التعارض بأن هناك من النساء من تقلدت مقاليد الحكم ونجحت فالمسألة ليست مسألة هل تنجح أم لا وإنما هل تنجح في أسرتها أم لا.

ولا ننسى أيضا أن ما هيئ الله عليه المرأة من خلقة جسمية وما تتعرض له في حياتها من حيض ومتاعب الولادة والنفاس ورضاعة وما إلى ذلك لا يتناسب وأمور الحكم والإمارات والقضاء، وخير تصديق على ما تقدم ما جاء في قوله تعالى: { إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) }ـ آل عمران ـ وأنسب ما جاء ضمن تفسير هذه الآيات ما قاله

الشوكاني: (أن لمرأة عمران نذرت ما في بطنها خالصا لله و لخدمة الكنيسة فوضعت سيدتنا مريم ولعلمها بأن ما أرادته من نذرها لا يناسب وطبيعة المرأة سواء كان قصدها الاختلاط مع الرجال في الكنيسة أو ما تمر به المرأة من أحوال يفقدها شرط الطهارة كالحيض والنفاس فعلمت أن هذه الأعمال لا تتناسب مع المرأة ولكن لا يمنع أن تكون من العابدات فهي وإن لم تكن صالحة لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات أسمتها مريم ومعناه خادم الرب بلغتهم)[1]

ومن أراد أن يناقش في هذا الأمر ويصر على أن المرأة تستطيع عمل أي شيء، أقول له لو نظرت بعين الأنصاف لوجدت أن الله الذي خلق الخلق وهو أعلم بما يحق لهم وما يناسب قدراتهم، ما أرسل الأنبياء والرسل إلا رجالا، قال تعالى:ـ**{**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً (94) قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً (95)**}**ـ الإسراء ــ، فلم يكونوا أيضا ملائكة، وفي موضع آخر قال تعالى: **{** وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**}** ـ النحل 43 ـ فلا بد أن هناك حكمة كما أن الله عز وجل لم يبعث الرسل ملائكة لحكمة، فإن النبوة تشمل في حقيقتها أمور الحكم والقضاء، فتحتاج إلى كثرت الخروج وعقد المبايعات والتواجد دائما مع الناس لتعليم أمور الدين والدعوة إلى الدين وغير ذلك؛ ولعلم الله الذي كل شيء عنده بمقدار لم يبعث امرأة لتكون نبيا مرسلا؛ ولكن في المقابل أكد الإسلام على أهمية دور المرأة في حياة الأنبياء والمرسلين، فوجدناها أما لعيسى وموسى راعية، وأختا لموسى حامية، وزوجة لمحمد ونوح داعمة، وابنة لمحمد حانية. وأدعو كل من يقول بضرورة ووجوب إعطاء المرأة وتقليدها منصب الإمارة والقضاء أو الوزارة وغيرها مما يشمل معناه، أن يحكم عقله بصدق وواقعية وحيادية دون أن يكون سجينا لدعوة التحضر والتمدن التي ما أراد أصحابها من الغرب وأذنابهم من بني جلدتنا إلا هدم أمة الإسلام ونشر الرذيلة فيها ولا يكون ذلك إلا عندما تتخلى المرأة

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)،فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط: الأولى – 1414 هـ، ج1 ص384

المسلمة عن أخلاقها ومبادئها التي من شأنها أن ترقى بها إلى أسما الدرجات من الرقي البشري، وأقول أن من البديهيات أن المرأة ليست كالرجل ومن ينكر ضعفها فكأنه ينكر حقيقة مفروضة، فمملكة المرأة بيتها.

ويكفيني في هذا المقام أن أذكر ما جاء في بروتكولات حكماء صهيون لبيان صحة مدى خطورة مثل هذه الأفكار المضللة، من تأكيد " أن الحرية إن كانت مؤسسة على أصل شرعي إطاره مخافة الله وخشيته، فستكون ناجحة وستعيش المجتمعات في السلام وطمأنينة، ولكن إن كانت مؤسسة على أصل المساواة التي هي نقيض قوانين الخلق، والشعارات التحررية وهي الحرية والمساواة والإخاء فذلك بداية تدمير القوى الحاكمة "[1]، وبذلك عرفوا من أين يأكلوا الكتف.

"فالحرية الحقيقية ليست فوضى بل هي كلام مسئول يؤدي إلى نظام سليم وعمل صالح"[2]

6.2 الحديث السادس: رويدكم بالقوارير:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن أم سليم، فقال: ويحك يا أنجشة، رويدك سوقا بالقوارير، قال أبو قلابة: فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة، لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه، قوله: "سوقك بالقوارير"

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه إثنان من الصحابة:

* أنس بن مالك، وعنه جماعه:

---

[1] الخطر الصهيوني، بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي للنشر بيروت / لبنان، ط: الرابعة ص130 و 144 البروتوكول الرابع والتاسع، بتصرف

[2] الشعراوي، محمد متولي، فقه المرأة المسلمة، أعده وعلق عليه وقدم له:عبد الرحيم محمد الشعراوي، المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر/ القاهرة، ص 290

1 ـ أبو قلابة . عبد الله بن زيد الجرمي أبو قلابة . وعنه أيوب السختياني [1] وهناك من رواه عن أيوب وأنس بن مالك معا[2].

2 ـ قتادة بن دعامة عنه همام بن يحيى بن الأزدي [3]، وهشام الدستوائي[4].

3 ـ عبد الله بن عبيد عنه أبو عاصم [5]

---

[1] صحيح البخاري، رقم الحديث 6149، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ج8 ص 35 ومتنه المتقدم في الكلام و 6202، كتاب الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا ج8 ص 44 دون إضافة كلام أبي قلابة ـ صحيح مسلم، رقم 70: 73 (2323)، كتاب الفضائل، (باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، ج4 ص 1181: 1182 ــ مسند الإمام أحمد رقم الحديث 12935 ج20 ص266، الأدب المفرد رقم الحديث 264 ج 1 ص101 " يا أنجشة، رويدا سوقك....الحديث"

[2] " ويحك يا أنشجة رويدك بالقوارير" دون زيادة كلام أبي قلابة صحيح البخاري، 6161، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ج8 ص 38 روى عنهما ثابت البناني و6210، كتاب الأدب باب: المعاريض مندوحة عن الكذب ج8 ص47. ــ المنتخب من مسند عبد بن حميد 342ج 1 ص398 بلفظ (رويدك ويحك يا أنجشة سوقك بالقوارير" قال أبو قلابة: يعني النساء)، مسند الإمام أحمد رقم الحديث 13377 ج 21 ص 80 نحو متن بن حميد، السنن الكبرى للبيهقي 21032ج 10 ص 383 نحو متن بن حميد، صحيح ابن حبان 5803 ج 13 ص 120 نحو متن بن حميد.

[3] "رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير» قال قتادة: يعني ضعفة النساء "صحيح البخاري رقم الحديث 6210، كتاب الأدب، باب: المعاريض مندوحة عن الكذب ج8 ص 47 صحيح مسلم، رقم 70: 73 (2323)، كتاب الفضائل، (باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، ج4 ص 1181: 1182 بلفظ "رويدا" ــ مسند الإمام أحمد 13642 ج21 ص 233، السنن الكبرى للبيهقي 21032 ج 10 ص 383، صحيح ابن حبان 5801 ج 13 ص 119، السنن الكبرى للنسائي 10284 ج 9 ص 194، مسند أبي يعلى الموصلي 2868 ج5 ص250 "، السنن الكبرى للنسائي 10282 ج9 ص194، مسند أبي يعلى الموصلي 2809 . 2810 ج5 ص191.192.

[4] «رويدك سوقك، ولا تكسر القوارير» صحيح مسلم، رقم 70: 73 (2323)، كتاب الفضائل، (باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، ج4 ص 1181: 1182 ـالسنن الكبرى للنسائي 10283ج9 ص194.

[5] "يا أنجشة، رويدا سوقك بالقوارير"سنن الدارمي2743 ج3ص1770، وعلق المحقق على السند بقوله: لا حطم له ولا زمام ولكن الحديث متفق عليه إسناده.

4 ـ سليمان التيمي وعنه: ابنه المعتمر[1]، ويزيد بن زريع[2] و يحيى القطان[3] وسفيان بن عيينة[4]، جرير بن عبد الحميد[5]، وإسماعيل بن علية [6]، ومحمد بن أبي عدي[7].

5 ـ ثابت البناني وعنه حماد بن سلمة[8]، وشعبة[9]، البيهقي [10].

---

[1] "رويدا سوقك بالقوارير"صحيح ابن حبان 5802 ج 13 ص 119.

[2] صحيح مسلم، رقم 70: 73 (2323)، كتاب الفضائل، (باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، ج4 ص 1181: 1182.

[3] "أي – أو يا – أنجشة سوقك بالقوارير" مسند الإمام أحمد 12165 ج19 ص 207.

[4] " يا أنجشة، كذاك سوقك بالقوارير" الآداب للبيهقي 625 ج1 ص ـ مسند الإمام أحمد 12090 ج 19 ص 143 " يا أنجشة رويدك بالقوارير" ـ معرفة السنن والآثار، رقم الحديث 20180 ج 14 ص 332 " يا أنجشة ارفق بالقوارير "، السنن الكبرى للنسائي 10286 ج 9 ص 195 " رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير".

[5] مسند أبي يعلى الموصلي 4064 ج7ص116 " يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير" وعلق المحقق بأن إسناده صحيح.

[6] "يا أنجشة، رويدك بالقوارير" مسند الإمام أحمد 12799 ج 20 ص 191، مسند أبي يعلى 4075 ج7 ص121 " يا أنجشة رويدك، سوقك بالقوارير، وعلق المحقق بأن إسناده صحيح..

[7] " يا أنجشة، رويدا سوقك بالقوارير" صحيح ابن حبان 5800 ج 13 ص 118 وعلق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

[8] صحيح مسلم، رقم 70: 73 (2323)، كتاب الفضائل، (باب في رحمة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، ج4 ص 1181: 1182.مسند الطيالسي 2161 ج3ص 530 أبدل كلمة ويحك بويلك ـ مسند الإمام أحمد 13670 ج 21 ص 248، 14044ج21 ص 437 ـ الأدب المفرد 1264 ج1 ص 432 وعلق الألباني بأنه صحيح ـ مسند عبد بن حميد 1343 ج1 ص 398 أضاف قول أبو قلابة: يعني النساء ـ السنن الصغرى للبيهقي 3363 ج 4 ص179 ـ 21033السنن الكبرى للبيهقي ج 10 ص 384،

[9] صحيح البخاري، رقم الحديث 6209، كتاب الأدب، باب: المعاريض مندوحة عن الكذب ج8 ص 47 . مسند ابن الجعد 1369، ج 1 ص 208 ـ مسند الإمام أحمد 12944 ج 20 ص 274 و 13096 ج 20 ص 371 و 12761 ج 20 ص 164، الأدب المفرد 883 ج1 ص 305 وعلق الإمام الألباني بأنه صحيح ـ السنن الكبرى للبيهقي 20848 ج 10 ص 337 ـ السنن الكبرى للنسائي 10285 ج9ص195.

[10] جاء في سنده " روينا عن ثابت عن أنس....الحديث "معرفة السنن والآثار20179 ج14 ص 332

6 ـ حميد الطويل، عنه محمد بن أبي عدي[1]، ومحمد بن عبد الله الأنصاري[2]، عبد الله بن بكر السهمي[3]

7 ـ زرارة بن أبي الحلال العتكي عنه روح بن عبادة [4].

*وروته أيضا أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك: رواه عنها أنس وعنه سليمان التيمي[5].

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية:

1 ـ الحداء: " حدا يحدو حدوا... إذا رجز الحادي خلف الإبل، وحدا يحدو حدوا، إذا تبع شيئا."[6] " والحداء بضم الحاء وتخفيف الدال المهملتين يمد ويقصر، وحكى الأزهري وغيره كسر الحاء أيضا، وهو مصدر يقال: حدوت الإبل حداء وإحداء،

---

[1] مسند الإمام أحمد 12041 ج 19 ص 96.

[2] أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك البصري الأنصاري، حديث محمد بن عبد الله الأنصاري، المحقق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، الناشر: أضواء السلف – الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1998م رقم الحديث 21 ص42.

[3] أبو الحسين، عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (المتوفي 351هـ، معجم الصحابة، المحقق: صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1418هـ، ج1ص14 ومتنه " كذلك يا أنجشة كذلك سوقا بالقوارير".

[4] " يا أنجشة كذاك سيرك بالقوارير " مسند الإمام أحمد 13144 ج 20 ص 393، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج 3 ص 106 ـ المعجم الأوسط 1353 ج2 ص92 " يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير"، سنده لا يصح فزرارة هذا مستور، ينظر: ميزان الاعتدال ج2 ص70.

[5] "أنها كانت مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وسواق يسوق بهن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "رويدا يا أنجشة سوقك بالقوارير": المعجم الكبير للطبراني 294 ج25 ص121، السنن الكبرى للنسائي 10287 ج9ص195، مسند الإمام أحمد 27116 ج45 ص 83، وعلق الشيخ شعيب في تحقيقه على صحيح بن حبان: (إسناده صحيح)، ورواته ثقات أثبات، ينظر كتب أحوال الرجال.

[6] أبو عبد الرحمن الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص 184.

مثل دعوت دعاء، ويقال للشمال حد ولأنه يحدو السحاب، وهو سوق الإبل والغناء لها، وغالبا يكون بالرجز، وقد يكون بغيره من الشعر، وأول من حدا الإبل عبد لمضر بن نزار بن معد بن عدنان، كان في إبل لمضر فقصر فضربه مضر على يده فأوجعه، فقال: يا يدياه، وكان حسن الصوت فأسرعت الإبل لما سمعته في السير فكان ذلك مبدأ الحداء." [1]

2 ـ ويحك: " ويحك، كلمة ترحم وتوجع يقال لمن يقع في أمر لا يستحقه "[2] " كلمة رحمة. وويل كلمة عذاب، وذلك كأنك تقول ألزمك الله ويحا "[3]، " قيل ويح كلمة تقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له وويل تقال لمن يستحقها ولا يترحم عليه.... وقال سيبويه ويح زجر لمن أشرف على هلكة وويل لمن وقع فيها وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الويح باب رحمة والويل باب عذاب وقيل الويل كلمة ردع."[4]

3 ـ أنجشة: ـ " أنجشة العبد الأسود، كان يسوق أو يقود نساء النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، وكان حسن الحداء، وكانت الإبل تزيد في الحركة بحدائه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: رويدا يا أنجشة، رفقا بالقوارير، يعني النساء."[5]

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج22 ص 180، ينظر لسان العرب ج14 ص 168، تاج العروس ج 37 ص 403، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ص 2309.

[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج 22 ص185.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1 ص 417، بتصرف.

[4] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج 2 ص 298، ينظر تاج العروس ج7 ص 220.

[5] أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م ج 1ص140، ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،سنة النشر: 1415هـ - 1994 م، ج1 ص 284 ـ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

4 ـ رويدا: قولهم: (امش على رود، بالضم أي مهل... ورويدا: مهلا)[1] "ويقال: أي أمهل وتأن، وهو تصغير رود، ويقال أرود به إروادا: أي رفق "[2]

5 ـ سوقك: " سواق يسوق بهن أي حاد يحدوا بهن ويسوقهن بحدائه أمامه وسواق الإبل الذي يقدمها ويسوقها أمامه للمرعى والماء"" [3]" وفي صفة مشيه صلى الله عليه وسلم «كان يسوق أصحابه» أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعا، ولا يدع أحدا يمشي خلفه."[4]

6 ـ القوارير: " هي ما كان من الزجاج واحدة القوارير: قارورة، وسميت بها لاستقرار الشراب فيها."[5]وقال صاحب المصباح المنير: "والقارورة إناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهي القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المني يقر في رحمها كما يقر الشيء في الإناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها."[6]

وقال الزبيدي: "والاقترار: استقرار ماء الفحل في رحم الناقة، وقد اقتر ماء الفحل: استقر."[7]، وقال: " القوارير: شجر يشبه الدلب تعمل منه الرحال والموائد. والعرب تسمي المرأة القارورة، مجازا، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر."[8]

(المتوفى: 852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، ج1 ص 270.

[1] تاج العروس ج8 ص 123 . 124، ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ص 479.

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2 ص276، ينظر لسان العرب ج 3 ص 190.

[3] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج2 ص231، ينظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج22 ص 185، النهاية في غريب الحديث والأثر ج2 ص 423، لسان العرب ج10 ص166، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 1ص296.

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر ج2 ص 423، ينظر: لسان العرب ج 10 ص 167

[5] ينظر: النهاية في غريب الحديث والآثر ج4ص49، لسان العرب ج5 ص 89...بتصرف

[6] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج2 ص 496، المحكم والمحيط الأعظم، ج6 ص123.

[7] تاج العروس ج13 ص395.

[8] تاج العروس ج13 ص 408.

الإشكال الثاني: بيان معنى الحديث و أراء العلماء فيه:

اختلف العلماء في معنى هذا الحديث على عدة وجوه هي:

1 ـ "قال ابن الأثير: شبه النساء بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك، وفي المثل: الغناء رقية الزنا "[1]، " فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها "[2] ورجحه عياض: "قال هذا أشبه بمساق الكلام وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة وإلا فلو عبر عن السقوط بالكسر لم يعبه أحد "[3]، وقال ابن حجر: " الراجح عند البخاري ولذلك أدخل هذا الحديث في باب المعاريض ولو أريد معنا غيره لم يكن في لفظ القوارير تعريض "[4]، ووافقهم ابن الجوزي في كشفه فقال:" وحسن الصوت بالحداء يشبه الغناء المحرك للطبع إلى الهوى وتأثير ذلك في النساء أسرع من تأثيره في الرجال وهذا القول قد ذكره جماعة من العلماء منهم ابن قتيبة والخطابي"[5]، ومنهم أيضا النووي[6].

قال ابن الجوزي في كشفه: "وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر ينكره ويقول أو يقال هذا في حق أزواج رسول الله ـ r ـ فأجبته أنا فقلت هذا الذي ينكره ليس بمنكر لأنك تتوهم أن الذي فسر بهذا إنما أراد ذكر الفاحشة وليس كذلك وإنما أراد ميل الطباع إلى تذكر الهوى وإن كان مباحا فإن الغناء يحث على حب الدنيا ويذكر

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4 ص 39.

[2] فتح الباري لابن حجر ج 10 ص 545، عمدة القاري ج22 ص 186، ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج7 ص 3023.

[3] فتح الباري لابن حجر ج10 ص545.

[4] فتح الباري لابن حجر ج 10 ص 546، بتصرف.

[5] كشف المشكل ج3 ص227.

[6] المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ج15 ص18.

الشهوات ويشغل القلب عن وظائفه من الفكر والذكر وأزواج رسول الله ـ r ـ لسن بمعصومات من وساوس الشيطان وحثه على حب الدنيا"[1].

وقال الدكتور مشهور أن ذلك متعلق بجمال صوت الحادي الذي يخشى أن يتسبب بفتنة النساء وهن من يتأثرن بالجمال في الصوت والطريقة.

2 ـ " وقيل: أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن من شدة الحركة. وقال الرامهرمزي: كنى عن النساء بالقوارير لرقتهن وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية، وقيل: سقهن كسوقك القوارير لو كانت محمولة على الإبل"[2] " وجزم بن بطال بهذا فقال القوارير كناية عن النساء اللاتي كن على الإبل التي تساق حينئذ فأمر الحادي بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل حتى تسرع فإذا أسرعت لم يؤمن على النساء السقوط وإذا مشت رويدا أمن على النساء السقوط قال وهذا من الاستعارة البديعة لأن القوارير أسرع شيء تكسيرا فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء "[3]، وهذا ما رجحه صاحب المرقاة فقال: " وهذا المعنى أظهر كما لا يخفى، فإنه ناشئ عن الرحمة والشفقة، وذاك عن سوء ظن لا يليق بمنصب النبوة."[4]، ولعل هذا الذي رجحه ايضا القسطلاني في إرشاد الساري[5].

3ـ وهناك من جمع بين الأمرين " فجوز القرطبي في المفهم الأمرين فقال شبههن بالقوارير لسرعة تأثرهن وعدم تجلدهن فخاف عليهن من حث السير بسرعة السقوط

---

[1] كشف المشكل ج3 ص227.

[2] فتح الباري لابن حجر ج10 ص 545، عمدة القاري ج22 ص186.

[3] فتح البري لابن حجر ج 10 ص545 بتصرف.

[4] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج7 ص 3023.

[5] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج9 ص 92، الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج ج5 ص325.

أو التألم من كثرة الحركة والاضطراب الناشئ عن السرعة أو خاف عليهن الفتنة من سماع النشيد"[1]

4ـ" وقيل: شبههن بالقوارير لسرعة انقلابهن عن الرضا وقلة دوامهن على الوفاء كالقوارير يسرع إليها الكسر ولا تقبل الجبر "[2]

الإشكال الثالث: قول أبو قلابة: (فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه قوله سوقك بالقوارير).

لقول أبو قلابة هذا تفاسير عدة منها: ـ

" قال الداودي هذا قاله أبو قلابة لأهل العراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل وقال الكرماني لعله نظر إلى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جليا وليس بين القارورة والمرأة وجه التشبيه من حيث ذاتهما ظاهر لكن الحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة عن العيب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن الحاصلة وهو هنا كذلك قال ويحتمل أن يكون قصد أبي قلابة أن هذه الاستعارة من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة ولو صدرت من غيره ممن لا بلاغة له لعبتموها قال وهذا هو اللائق بمنصب أبي قلابة، قال ابن حجر:ـ وليس ما قاله الداودي بعيدا ولكن المراد من كان يتنطع في العبارة ويتجنب الألفاظ التي تشتمل على شيء من الهزل وقريب من ذلك قول شداد بن أوس الصحابي لغلامه ائتنا بسفرة نعبث بها فأنكرت عليه أخرجه أحمد والطبراني"[3].

مناقشة ما تقدم:

إن الواجب يحتم أن أصلي وأثني على من بعث حقا رحمة للعالمين، لمن كان هيئة دفاع في غاية القوة والإنسانية عن الإنسان بوجه عام والضعفاء من الخلق بشكل خاص ـ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فها هو المرسل من الله عز وجل لم يتردد ولم يتوان في دفاعه الدائم عن المرأة وحقوقها بل في أبسط حقوقها ألا وهي،

---

[1] فتح البري لابن حجر ج 10 ص 545 . 546 بتصرف.

[2] فتح البري لابن حجر ج10 ص545، ينظر: عمدة القاري ج22 ص186.

[3] فتح الباري لابن حجر ج 10 ص545، ينظر:ـ عمدة القاري ج22 ص 186.

الرفق في أثناء المسير بها ولعل هذا ما قصده أبو قلابة في قوله " فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه قوله سوقك بالقوارير " فما كان عليه العرب من صلابة وشدة في تعاملهم مع المرأة وما عرف عنهم من قسوة وتجلد وتكبر وفكر متخلف إتجاهها يؤكد للنبي أنه لا يخطر ببالهم يوما هذا الموضوع أو حتى أن يلتفتوا له، ولعل من الأمثلة على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[1]، و الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»[2]

فكان جواب النبي يوافق ما نحن بصدده الان، ناهيك أن النبي بعث معلما يقتنص الفرص وهذه فرصة لا تفوت ليعلم أصحابه ومن بعدهم ضرورة الرحمة وغرس الرأفة في قلوبهم وهذا من خلال مراعاة ظروف من تصاحبه في سفر بشكل عام وهنا المرأة بشكل خاص وهذا ما يؤكد علو درجة فطنة الرسول فهو القائد الذي يراعي جميع رفقائه أحوال من معه.

فأنا مع الفريق الأول، خاصة وأن الحداء هو خاص للأبل وليس للراكب وغايته أن تزيد في سرعتها، وجاء في بعض الروايات أن الأبل أعنقت دليل أن الحداء لها، خاصة أن السوق كما تقدم هو للأبل وليس متعلق بالراكب، فالقوارير قصد بها زوجاته

---

[1] من حديث جرير بن عبدالله ـ t ـ: صحيح البخاري6013 كتاب الأدب، باب الرحمة بالناس والبهائم ج8 ص10 و 7376 كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: { قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى }ـ الإسراء 110ـ ج9 ص115، صحيح مسلم 66 – (2319) كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ج4ص1809 .

[2] من حديث عائشة ـ t ـ: صحيح البخاري 5998 كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ج8 ص7، صحيح مسلم 64(2317) كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ج4 ص1808.

ومن معهن فهو بذلك يعطي مثل في اللباقة المحمدية واللطف النبوي " صلى عليك الله يا نور الهدى "، فالنساء كالقوارير في رقتها وضعف تحملها وسرعة تأثرها بالسفر وسرعة المسير.

ومن طريف ما قرأت في الحداء ما جاء في المرقاة " أن شخصا صار ضيفا لأعرابي، فرأى عبدا أسود مسلسلا مقيدا، وبين يديه بعير واحد، فقال له: اشفع لي عند سيدي، فإنه لا يرد شفاعة الضيف فتكلم في حقه، فقال: إن هذا عمل ذنبا كبيرا، فإنه كان لي عشرة من الإبل فحدا بهن ليلة حتى سرن فيها مسافة ليالي، فلما وصلن إلى المنزل لم يبق إلا هذا الإبل، لكن قبلت شفاعتك فقال: إذا تأمره أن يسمعني بعض حدياته وهنياته، فأمر به، فلما أبدى بعض الكلمات قامت الإبل ونفرت وحشية إلى الصحراء، وقام الرجل مجنونا أو مجذوبا لا يدري أين يذهب في البيداء."[1]

أما القول من أن النبي خاف على النساء من الفتنة والهوى فأقول ـ والله أعلم ـ أن هذا يوحي بعدم سلامة نية النبي ـ r ـ وصفاء قصده وهذا لا يليق مقام النبي ـ r ـ وما عرف عنه، خاصة وأنه لم يسبق أن ورد شيء من هذا القبيل في سنته أو سيرته يؤكد هذه الفكرة فما الدليل على أن المرأة هي الأسرع افتتانا بالغناء أو أنها أصبى للهوى فلا أرى وجه حق لهذا الكلام، وقول أن النساء أسرع للغدر وعدم الوفاء فهذا لا يناسب المقام الذي جاء فيه الحديث وليس وافي لجميع وجوه التشبيه فإن قلنا أن النساء في سرعة انقلابهن وعدم وفائهن كالقوارير في سرعة تكسرها وعدم انجبارها بعد الكسر، فأين تَكْمِلَت الصورة وهي طلب النبي من أنجشة التمهل في سوق الإبل فما علاقة ذلك بعدم الوفاء....؟ والله أعلم.

7.2 الحديث السابع: فتنة النساء

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»

---

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج 7 ص3023.

تخريج الحديث:

هذا الحديث من أفراد أسامة بن زيد وأنفرد عنه أبو عثمان النهدي، عن أبي عثمان:

أ ـ سليمان التيمي.[1]، ومرة يرويه سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.[2]

---

[1] صحيح البخاري 5096 كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة ج7 ص8 ـ صحيح مسلم 97(2740) كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج4 ص2097 ـ سنن ابن ماجه3998 ج2 ص1325 "بلفظ: أدع" ـ جامع معمر بن راشد20608 ج11 ص305 ـ مسند الحميدي 556 ج1 ص470 "زاد لفظ أمتي" ـ مسند ابن أبي شيبة 154 ج1 ص119 ـ مسند الإمام أحمد21746 ج36 ص75 و 21829 ج36 ص151 ـ حلية الأولياء ج3 ص35 ـ الآداب للبيهقي 594 ج1 ص243 ـ صحيح ابن حبان5967 ج13 ص306 و5969 و5970 ج13 ص308 ـ السنن الصغير للبيهقي2363 ج3 ص14 ـ السنن الكبرى للبيهقي 13522ج7 ص147 ـ مصنف ابن أبي شيبة 17642 ج4 ص46 و37282 ج7 ص466 ـ مسند البزار2597 ج7 ص51 ـ السنن الكبرى للنسائي9108 ج8 ص255 و9225 ج8 ص302 ـ مستخرج أبو عوانة4023 و 4024 ج3 ص14 وشرح مشكل الآثار 4322و4324 ج11 ص99ـ المعجم الكبير للطبراني 415:420 ج1 ص169 ـ

[2] صحيح مسلم 98(2741) كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج4 ص2097ـ سنن الترمذي 2780ج5 ص103 وعلق بقوله: (هذا حديث حسن صحيح وقد روى هذا الحديث غير واحد من الثقات عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أسامة بن زيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكروا فيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ولا نعلم أحدا قال: عن أسامة بن زيد. وسعيد بن زيد غير المعتمر، وفي الباب عن أبي سعيد) ـ مسند البزار1255ج4 ص85 وعلق بقوله: هذا الحديث لا نعلمه يروى، عن سعيد بن زيد إلا من هذا الوجه، وإنما يحفظ هذا الحديث عن أبي عثمان، عن أسامة بن زيد، فجمعهما المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان، عن أسامة وسعيد بن زيد ـ شرح مشكل الآثار4323ج11 ص99 ـ مسند أبي يعلى الموصلي 972 وعلق المحقق: إسناده صحيح ج2 ص260.

ب ـ عاصم الأحول.[1]

ج ـ المغيرة بن قيس.[2]

مشكل الحديث:

الإشكال الأول: إشكاليات لغوية:

الفتنة: ـ جاء في الصحاح (جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من الفتن، وهو إذابة الذهب والفضة بالنار لتميز الرديء من الجيد، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } ـ البروج10ـ. ويسمى الصائغ الفتان، وكذلك الشيطان، وفي الحديث: "المؤمن أخو المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان"[3] وقال الخليل: الفتن: الإحراق. قال الله تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ}ـ الذاريات13ـ.... وافتتن الرجل؛ إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكذلك إذا اختبر. قال تعالى: { وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا } ـ طه40ـ فتنته المرأة، إذا ولهته، الفاتن: المضل عن الحق)[4]

وفرق العسكري بين الفتنة والاختبار فقال: "إن الفتنة أشد من الاختبار ويكون في الخير والشر ألا تسمع قوله تعالى{ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ } ـ

---

[1] مسند الشهاب القضاعي 785 ج2 ص12 ـ مسند البزار2598 ج7 ص51 (وعلق بقوله: هذا الحديث لا نعلم رواه عن عاصم، عن أبي عثمان، عن أسامة إلا مندل، وإنما يعرف من حديث التيمي) ـ المعجم الأوسط 3675 ج4 ص84 ـ المعجم الأوسط 5669 ج6 ص19، وسنده ضعيف لضعف مندل وهو بن علي العنزي الكوفي قال أبو زرعة: لين الحديث، ينظر: تهذيب التهذيب ج10 ص298، الكامل في الضعفاء ج8 ص215.

[2] المعجم الأوسط564 ج1 ص178، سنده ضعيف لضعف قيس بن المغيرة فقد قال أبو حاتم: منكر الحديث، ينظر: لسان الميزان ج8 ص 135، وعن قيس سويد بن عبد العزيز، فهو شديد الضعف فقد قال فيه ابن حنبل: متروك، ينظر تهذيب التهذيب ج4 ص276، والكامل في الضعفاء ج4 ص490.

[3] من حديث صفية، ودحيبة، ابنتا عليبة سنن أبي داود 3070 ج3 ص177ـ السنن الكبرى لبيهقي 11831ج6 ص247، وحكم الألباني: ضعيف الإسناد.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج6 ص 2176، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج 1 ص 395 ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج 3 ص 411

الأنفال28 ـ وقال تعالى{وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا(16) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17) } ـ الجن ـ فجعل النعمة فتنة لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعم عليه بها كالذهب إذا أريد المبالغة في تعرف حاله أدخل النار والله تعالى لا يختبر العبد لتغيير حاله في الخير والشر وإنما المراد بذلك شدة التكليف"[1]

ومن معاني الفتنة في القرآن الكريم ذكر الزبيدي في تاج العروس "الفتنة: إعجابك بالشيء، ومنه قوله تعالى: { رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ـ يونس85 ـ؛ أي لا تظهرهم علينا فيعجبوا ويظنوا أنهم خير منا، والفتنة هنا إعجاب الكفار بكفرهم وفي الحديث: (ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء)؛ يقول: أخاف أن يعجبوا بهن فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها. والفتنة: الضلال.

والفتنة: الإثم والمعصية، ومنه قوله تعالى:{ أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ } ـ 49التوبة ـ أي الاثم.

والفتنة: الكفر ومنه قوله تعالى:{ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} ـ البقرة191ـ؛ وكذا قوله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ } ـ النساء102ـ؛ وكذا قوله تعالى: { فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ } ـ يونس83 ـ.

والفتنة: الفضيحة؛ ومنه قوله تعالى: {وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ } ـ 41 المائدة ـ؛أي فضيحته، وقيل: كفره...قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون اختياره بما يظهر به أمره.

والفتنة: العذاب نحو تعذيب الكفار ضعفاء المؤمنين في أول الإسلام ليصدوهم عن الإيمان؛ ومنه قوله تعالى: { أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ} ـ 49التوبة ـ؛ أي في العذاب والبلية؛ وقوله تعالى:{ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ } ـ الذاريات14ـ أي عذابكم. وقال الأزهري وغيره: جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختيار، وأصلها مأخوذ من الفتن، وهو إذابة الذهب والفضة بالنار لتميز الرديء من الجيد.

[1] الفروق اللغوية ج1ص 217

والفتنة: الإضلال؛ نحو قوله تعالى:{ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ} ـ الصافات 162 ـ؛ أي بمضلين إلا من أضله الله تعالى، أي لستم تضلون إلا أهل النار الذين سبق علم الله تعالى في ضلالهم.

والفتنة: المحنة؛ عن ابن الأعرابي. ومنه قوله تعالى:{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} ـالعنكبوت 2ـ؛ أي لا يمتحنون بما يبين حقيقة إيمانهم.

والفتنة: المال، والفتنة: الأولاد أخذ ذلك من قوله تعالى:{وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ } ـ الأنفال 28ـ فقد سماهم ههنا فتنة اعتبارا بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وسماهم عدوا في قوله، عز وجل:{ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ } ـ التغابن14ـ اعتبارا بما يتولد منهم. وجعلهم زينة في قوله، عز وجل:{زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ } ـ آل عمران14ـ اعتبارا بأحوال الناس في تزيينهم بهم.

والفتنة: أيضا اختلاف الناس في الآراء...قال صلى الله عليه وسلم "إني أرى الفتن خلال بيوتكم"[1]؛ أي يكون القتل والحروب والاختلاف الذي يكون بين فرق المسلمين إذا تحزبوا، ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا وشهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها.

قال الراغب: وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وقد قال عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً } ـ الأنبياء 35 ـ وقال في الشدة: { وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ} ـ البقرة 102 ـ؛ ثم قال: والفتنة من الأفعال التي تكون من الله ـ عز وجل ـ ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كانت من الله تعالى تكون على وجه الحكمة، ومتى كانت من الإنسان بغير أمر الله تعالى تكون بضد ذلك.

---

[1] عن أسامة رضي الله عنه، قال: أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم، من آطام المدينة، فقال: «هل ترون ما أرى، إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر»، متفق عليه: صحيح البخاري 1878ج3 ص21 و2467ج3 ص133 و3597 ج4 ص198 و7060 ج9 ص48 ـ صحيح مسلم 9(2885) ج4 ص2211

ومنه قوله تعالى: {وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } ـ الإسراء 73 ــ؛ أي يوقعونك في بلية وشدة في صرفهم إياك عما أوحى إليك. وقوله تعالى:{ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ} ـ الحديد 14 ـ؛ أي أوقعتموها في بلية وعذاب ومفتون.

وفتن إلى النساء فتونا وفتن إليهن، بالضم: أراد الفجور بهن، وقال أبو زيد: فتن الرجل يفتن فتونا إذا أراد الفجور.

وفتنه فتنا: أماله عن القصد وأزاله وصرفه، وبه فسر قوله تعالى:{ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً} ـ الإسراء73 ــ، أي يميلونك ويزيلونك.

وفتنة المحيا: أن يعدل عن الطريق، وفتنة الممات: أن يسأل في القبر، وفتنة الضراء: السيف، وفتنة السراء: النساء.)[1]

الإشكال الثاني: هل الحديث يعطي ملخص عن حقيقة المرأة بأنها أعظم شر في حياة الرجل ؟

أقوال العلماء في الحديث: ـ

1 ـ منهم من جعل النساء شر بذاتهن وغايتهن صرف الرجل عن طاعة الله عز وجل وإشغاله عن طلب الدين بطلب الدنيا، قال صاحب الفيض " أن المرأة لا تأمر زوجها إلا بشر ولا تحثه إلا على شر وأقل فسادها أن ترغبه في الدنيا ليتهالك فيها وأي فساد أضر من هذا مع ما هنالك من مظنة الميل بالعشق وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر قال الحبر رضي الله عنه: لم يكفر من كفر ممن مضى إلا من قبل النساء وكفر من بقي من قبل النساء)[2]، وزاد في التيسير "للمرأة فتنتان عامة وخاصة فالعامة الافراط في الاهتمام بأسباب المعيشة وتعيير المرأة له بالفقر فيكلف ما لا يطيق ويسلك مسلك التهم المذهبة لدينه والخاصة الافراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال وتستروح بطول الاسترسال فيستولى على القلب السهو والغفلة فيقل الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال ولهذا اذهب أكثر الصوفية الى

---

[1] تاج العروس من جواهر القاموس ج 35 ص 490

[2] فيض القدير، ج5 ص436.

تفضيل التجريد قالوا الاولى قطع العلائق ومحو العوائق والتخلي عن ركوب الاخطار والخروج عن كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى الرخص ودوران حول مظان الاعوجاج وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبع والعادة قال بعضهم الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار)[1]

2 ـ وهناك من قال في الحديث إشارة إلى نقص عقل المرأة ودينها فبنقصانها تدفع الرجل إلى الدنيا وتبعده عن الآخرة، قال الإمام القاري في عمدته: " ذلك أن المرأة ناقصة العقل والدين، وغالبا ترغب زوجها عن طلب الدين، وأي فساد أضر من ذلك؟"[2]

وذكر ابن حجر: (وقد قال بعض الحكماء النساء شر كلهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع أنها ناقصة العقل والدين تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد)[3]

3ـ ومنهم من قال أن هذا الحديث يشير إلى ما جبل الله عليه الرجال من الميل للنساء فقاله النبي تنبيها منه إلى مدى الضرر الحاصل من وراءهن، جاء في مرقاة المفاتيح (أن الطباع كثيرا تميل إليهن وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا وأي فساد آخر من هذا، وحب الدنيا رأس كل خطيئة،.)[4] فالمرأة هي الصارف الرئيسي للرجل عن الآخرة سواء أكانت غاية أو وسيلة لذلك.

4ـ وقرن العلماء هذا الحديث بقوله تعالى **{**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**}** ـ آل عمران 14ـ.

---

[1] التيسير بشرح الجامع الصغير، ج2 ص346

[2] عمدة القاري ج22 ص 90

[3] فتح الباري لابن حجر، ج9 ص138.

[4] مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، ج5 ص2044 ـ تحفة الأحوذي ج8 ص53

وجاء في تفسير الآية أن الله عز وجل قدم شهوة النساء لأنهن حبائل الشيطان والفتنة فيهن أشد وفيهن فتنتان، قطع الرحم وجمع المال من الحلال والحرام[1]، ومن أنسب ما قرأت من أقوال المفسرين ما ذكره الإمام الرازي: ـ " اعلم أنه تعالى عدد هاهنا من المشتهيات أمورا سبعة أولها: النساء وإنما قدمهن على الكل لأن الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولذلك قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ـ الروم: 21ـ ومما يؤكد ذلك أن العشق الشديد المفلق المهلك لا يتفق إلا في هذا النوع من الشهوة. واعلم أن الله تعالى في إيجاد حب الزوجة والولد في قلب الإنسان حكمة بالغة، فإنه لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل ولأدى ذلك إلى انقطاع النسل، وهذه المحبة كأنها حالة غريزية ولذلك فإنها حاصلة لجميع الحيوانات، والحكمة فيه ما ذكرنا من بقاء النسل."[2]

مناقشة ما تقدم:

تبدء المناقشة من قوله صلى الله عليه وسلم ـ ما تركت بعدي ـ فهذا إخبار منه على أن الفتنة آتية في الزمن القادم، وهذا ينضم إلى معجزاته ـ r ـ بالإخبار عن غيب المستقبل، نعم صدقت يا رسول الله ومثلك لا ينتظر مثلي لتصديقه ولكن ما يعتصر القلب عليه يقول ذلك، فأنت تعيش بأقوالك معنا في زمن فتنة المرأة.

---

[1] ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، ج2 ص97، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية للنشر – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م، ج4 ص30

[2] مفاتيح الغيب، ج7 ص162.

فالحديث لا ينفك أن يكون كما قالت السيدة عائشة ـ t ـ: " لو أدرك رسول الله ـ r ـ ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل "[1]، ولكن بصورة أشمل وأوسع.

ولكن كيف أصبحت المرأة المفسدة الكبرى في زماننا هذا ؟

جاء في كتاب وحي القلم: "إن الطبيعة الآدمية لا عصر لها، بل هي طبيعة كل عصر والفضيلة الإنسانية يبدأ تاريخها من الجنة، فهي هي لا تتجدد ولا تزال تلوح وتختفي؛ أما الرذيلة فأول تاريخها من الطبيعة نفسها، فهي هي لا تتغير ولا تزال تظهر وتستسرّ."[2]، فالمرأة هي المرأة من بداية الخلق إلى قيام الساعة، وكذلك الرجل هو الرجل من أبينا آدم وحتى أخر رجل في هذه الدنيا، قد جبله الله على الميل إلى المرأة و الحاجة إليها هذا هو طبعه الآدمي فلا عيب في ذلك على عكس ما رأينا من أقوال العلماء أن ذلك أكبر مفسدة بعدم استغناه عنها، إنما هي الحياة تقوم على كلا الجنسين وكلاهما مكمل للآخر لا فضل بينهما قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} ـ الأنعام 98ـ.

وقال ابن الجوزي: " اعلم أن شهوات الحس غالبة على الآدمي، وأبلغ الشهوات الحسية الميل إلى النساء، والعقل كاللجام المانع عما لا يصلح، فالمحاربة بين الحس والعقل ما تنقطع، إلا أن التوفيق إذا أعان صان."[3]

إذا المرأة هي المرأة والرجل هو الرجل وجمال الحياة في حاجة كلا منهما إلى الآخر،، فما الحاصل إذا ؟

الحق أن ما نراه اليوم من النساء ليس فتنة فقط بل مصيبة، فقد تجردت المرأة من حيائها وخالطة الرجال بكل الحالات والظروف، وغيرت من حجاب السترة إلى ما هو موظة وأناقة ـ كما يسمونها ـ، لم يعد هناك ما هو غير جائز، أصبحت الفتاة عند

---

[1] صحيح البخاري869 كتب الأذان،باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس، ج1 ص173 ـ صحيح مسلم144(445) كتاب الصلاة، باب منع نساء بني إسرائيل المسجد ج1 ص328.

[2] الرافعي مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ) وحي القلم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى 1421هـ-2000م،ج1 ص113.

[3] كشف المشكل ج4 ص19.

خروجها من بيتها وكأنها قد رسمت لوحة فنية مليئة بالألوان الصاخبة والحلي المزركشة والمكياج الذي لم تُغضب أي نوع من مستحضراته إلا وأرضته، حتى أنك في قرارة نفسك تسأل: متى وكيف تستطيع فعل كل هذا هل هذه تصلي وإن كانت تصلي فكيف تتوضأ ؟.

لقد أصبح شغلها الشاغل كيف تكون الأجمل، كيف تظهر للناس زيفا أنها الفتاة الأفضل أو ما هو بلغة الحاضر المعرب كيف تصبح ـ ستايل ـ فأصبحن كما قال الصادق الصدوق: ـ " نساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[1].

في وقتنا خرجت الفتاة المسلمة من بيتها وقد تم حشوها بأفكار التحرر والتمدن والتطور، مما قُدم لها على شاشات التلفزة والإنترنت، فأكثروا من البرامج الشبابية المختلطة التي لا هدف منها ولا غاية إلا تدمير الشباب ونشر الفساد والرذيلة وزادت برامج الأزياء والتصاميم وطرق الوصول إلى الجمال الخارجي المستعار، أذاعوا البرامج الدرامية التي تصور العلاقة بين الرجل والمرأة وتحل ما حرمه الله فأيقظت الغرائز الشهوانية داخل نفوس الشباب وما إلى ذلك من التفاهات التي من شأنها بناء المظهر وتدمير الجوهر وضياع الأمم.

وتطورت وسائل الانفصال ـ حقا أقوال انفصال لا اتصال ـ وانتشرت ورخصت حتى أصبحت سهلة المنال للجميع على اختلاف الجنس والعمر، فرأينا هواتف المحمول ومواقع التواصل الاجتماعي، وأصبحت الفرصة مهيئة للتحدث مع من تريد في أي وقت تريد بأبخس الأثمان، فلا شيء ممنوع على الإطلاق وأصبحت الفتاة التي يضرب المثل بحيائها عندما قالوا " كحياء فتاة في خدرها"، لا تهاب شيء وتجرأ على فعل أي شيء، ولا أقوله مبالغة بل من واقع معاش رأيته بأمي عيني وتراه أنت أيضا.

---

[1] رواه مسلم من حديث أبي هريرة 52(2128) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ج4 ص2192، 125(2128) كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات،ج3 ص1680.

فمع ما تقدم ومع غياب الوازع الديني والتنشئة الإسلامية التربوية، وانتشال الحدود بين الجنسين، أصبحت الفتاة والمرأة الفارغة فتنة ومصدر فساد الأمة.

جاء في كتاب بروتوكولات صهيون: " إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ أن لا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد "[1]

وما هو أكثر ضرورة وفائدة للسيطرة على العالم من المرأة وما هو الأكثر ضرر من أن تنتزع منها أخلاقها، نعم هذا هو الحاصل لقد تقدم أن المرأة الصالحة تبني مجتمع صالح و المرأة الفاسدة تهدم المجتمع الصالح، وهذه الحقيقة نراها بالعين المجردة في هذا الزمان، إن الفتنة الحاصلة فتنة عظيمة كموج البحر الهادر لا تبقي أحد إلا ومسته من قريب أو من بعيد ـ ونسأل الله السلامة ـ، وأكمل صاحب البروتوكولات قوله ـ "وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجي موضح وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون"[2] .

وبذلك شقوا طريقهم للتحقيق طموحاتهم، نعم استطاعوا إن ينشروا الفساد والرذيلة والانحلال الأخلاقي حتى أصبحنا مجتمع لا هوية له، أخرج إلى الجامعة إلى السوق إلى أي مكان عام فستتيقن أننا أصبحنا لا نعرف أعرب نحن أم عجم أمسلمون أم كافرون أأعرابيون ورعاة أغنام أم مدنية وتحضر.

أود أن أنبه أنني لست ممن يؤمن إيمانا جازما بنظرية المؤامرة ولكن هناك من الحقائق ما لا نستطيع غض الطرف عنها.

ركز حكماء صهيون في بروتوكلاتهم أن أقصر وأيسر طريقة للوصول للعالم هي السيطرة على الإعلام والصحافة ومتى تمكنت من ذلك فعلم أنك قد حصّلت ما تصبو إليه.[3]

وهذه هي الحقيقة أن اليهود لهم اليد الطولى في إعلامنا العربي والإسلامي، ومن خلاله أدخلوا لمجتمعنا ما أردوه من أفكار وأخلاق وطبائع حتى أضعنا هويتنا في

---

[1] بروتوكولات صهيون ص 116

[2] بروتوكولات صهيون 116

[3] بروتوكلات صهيون124

مهب هذه الفوضى، ولو أننا قرأنا في كتبنا الأولى لتداركنا ذلك قبل اليهود فقد قال الجاحظ في سنة 247 هـ في كتابه الحيوان: " إني أعلم أن فتنة اللسان والقلم، أشدّ من فتنة النساء، والحرص على المال."[1]

لا أحد يستطيع إنكار ذلك، فعلا لقد غزتنا الثقافات الغربية والداعية إلى التحرر والمساواة والانطلاق إلى العالم الخارجي، فأصحبنا عميانا نقلد ما لا نعرف، أهم ما نريده أن لا نكون متخلفين ـ بزعمهم ـ.

وما نراه في مجتمعنا المسلم الريفي البسيط العشائري الذي من المتوقع أن يسوده جو الألفة والتعاون والنخوة والحشمة، توافر المُستَقبِل الجيد للكل ما تقدمه هذه الوسائل من أفكار هدامة ودعوة انحلالية للأخلاق تبعدنا عن ديننا وتدعو إلى الاندماج المجتمعي المؤسس على سلامة النية وبراءتها لكلا الجنسين ــ حسب ادعائهم ـ وما إلى ذلك مما يعمل كألة حفر تخرج الجوهر وتفرغه وتزين المظهر وتلونه، فأصبحنا في وقت لا دين يرد ولا سلطان يردع ولا أب يمون ولا حتى ما أتى النبي ليتممه من أخلاق الجاهلية يسود.

فما أكتفينا بما أحله الله لنا بل طمعنا بستعة أعشار الحرام معه، هذه الحقيقة التي لا ينكرها أحد.

والسم الذي دسه الطاهي في مغبة هذه المائدة المزدحمة هي المرأة التي مالت فأمالت، وأوضح شاهد أنهم أدخلوا المرأة في كل شيء حتى أصبحت علامة الاستقطاب لمن أراد النجاح في أي عمل كان، "قال بعض العارفين: ما أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء لأن حبس النفس ممكن لأهل الكمال إلا عن النساء لأنهن من ذوات الرجال وشقائقهم ولسن غيرا حتى يمكن التباعد عنه والتحرر عنه. وقال بعضهم: لا شيء أشد من ترك الشهوة لأن تحريك الساكن أيسر من تسكين المتحرك.

قال الشاعر: لا تأمنن على النساء ولو أخا... ما في الرجال على النساء أمين

يا راعي الذود لا ترحل لمكرمة... إن القلاص إذا ما غاب راعيها

[1] الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي، أبو عثمان (المتوفى: 255هـ) الحيوان،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية، 1424 هـ، ج4 ص361

لم يثنها أحد دون الفحول فلا... تهمل قلوصك إما كنت تحميها
ولا تلمها على ورد وقد ظمئت... لو شئت أرويتها إذ كنت ساقيها
أحظر مشاربها واحفف جوانبها... وارمم مذاهبها تسلم قواصيها
خليتها لفحول غير فاخرة... في كل برية قفر فيافيها"[1]

فاحذري أختي المسلمة فأنت المستهدفة الأولى من هذه الطلقات وأنت الخاسر الأكبر، لا تنكري وأصدقي نفسك ولو للحظة، فما أنت عليه من وضع ما هو إلا سلاح دمار شامل، لا تنكري أن حجاب رأسك زينة لا سترة، لا تنكري أن ثيابك سواء أكانت جلبابا أم بنطالا هي في ضيق لا سعة فيه، لا تنكري أن آدبك وأخلاقك هي السلاح الذي يبعد عنك ضعفاء النفوس فإن أنكرت ذلك فكأنك تعارضي قوله تعالى **{** الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**}** ـ النور 2 ـ فقدمك على الرجل في هذا الموضوع لأنك الأصل والأساس الداعي له، أخيتي لا تكوني كأهل بيت أتاهم طارق ليل فاستيقظوا فزعينا متلهفين ليروا من الطارق، لا تطيعي وتنفذي كل ما ترينه على الشاشات من مسلسلات وبرامج شبابية فهي سبيلهم لتضيعينا والسيطرة علينا، لا تصدقيهم وتؤمن بهم وبأخلاقهم فهم لا أخلاق لديهم، وفاقد الشيء لا يعطيه، لا تعتبريه قمة التحضر والتقدم فهم دعاة على أبواب جهنم، لا تنظري إلى أبيك وأمك على أنهم من عصور فانية لا وجود لها في هذا العصر وتتهميهم بالتخلف حين يقول لك ذلك لا يناسب وهذا لا يصح، فما يردوا إلا الخير لك، أخيتي استيقظي مما هو تخلف حقا فأنت ما عليه الأن من تبرج وحرية مزيفة وفراغ فكري مجرد من كل جدية وهدف طموح يرتقي بك إلى الأفضل هو التخلف والتقليد

---

[1] السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، ط: 30، 1424 هـ، ج4 ص256

الأعمى كما قال رسول الله "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: فمن؟"[1].

لا تتهاوني أبدا، ولا تفرطي بشيء فإن أصغر ثقب من شأنه أن يغرق أعظم السفن، ولنتذكر دائما قوله تعالى: ـ { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ـ النور ـ 31

ولكن "الفتنة في سكوت من سكت منهم عظيمة"[2] فهذا لا يخلي المجتمع وأصحاب القرار والرجال والأسر من المسؤولية المترتبة في حماية من تحت ايديهم من الشباب والفتيات وتوعيتهن، وعلينا الواجب الأكبر بإعادة الثقة للفتاة المسلمة كما أرادها الله، لا ننشغل عنها ولا نهملها، يجب علينا أن نوعي الأم أولا حتى يتعد ذلك لابنتها، فوالله وجدت فتيات جامعيات لا يعلمن ما هو الغسل لا يعلمن أبسط أمور دينهن، فكيف بها إن أصبحت أما.

مما تقدم نرى أن المرأة بذاتها ليست شرا محضا ولا السبب نقصان عقلها ولا أن الحاجة لها هو أشر الشرين، وإنما ما تغير عليه حالها في زمننا ـ ولا ألومهم بهذا التأويل فلو كانوا في زمننا لغيروا فكرتهم ـ.

---

[1] متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري، صحيح البخاري 3456 كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج4 ص169 و7320 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ـ r ـ:"لتتبعن سنن من كان قبلكم"ج9 ص102، وصحيح مسلم 6(2669) كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ج4 ص2054.

[2] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: 1420هـ) التبرج وخطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1423هـ،ص19.

أما ما ذكر من أن المرأة تسعى إلى قطيعة الرحم وأنها تدفع الرجل إلى الدنيا وتلهيه عن الآخرة، فأقول إن الإنكار أو الإثبات في هذا المقام لا عدل فيه، لأن هذا الشيء يرجع إلى الشخص نفسه ومدى مخافته من الله عز وجل لا لكونه رجل أو امرأة فكم من رجل حرم زوجته من أهلها، وكم امرأة قل التزامها بعد الزواج، وخير نصيحة قالها الشيخ الدكتور عمر عبد الكافي في أحد دروسه: أن على المرأة أن تأخذ بمن هو أفضل منها دينا ليعينها على الطاعة، لأن ظروف الحياة الزوجية بالنسبة للمرأة فيها انشغال أكبر من الرجل كالانشغال بالزوج والبيت الأولاد،...هلم جرا، وهذا من شأنه أن يبعدها عن عبادتها وطاعتها لله عز وجل.

وهذا نراه في قوله تعالى: **{** وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا **}** ـ طه 132 ـ، وكان الرسول هو من يوقظ أهله في ليالي رمضان، ولو كان الأمر غير ذلك فلما حرم الله عز وجل زواج المسلمة من غير المسلم لأنه أعلم بمن هو قوي ومن هو أضعف ومن له سلطان على الآخر.

أما طلب الدنيا فلا يعارض الدين بل كما قال الرسول ـ **r** ـ مخاطبا سعد فيما يبقيه من ميراث لأهل بيته فقال: "الثلث والثلث كبير – أو كثير – إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك"[1].

---

[1] متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص عنه أبيه سعد بن خولة: صحيح البخاري 5354 كتاب النفقات باب فضل النفقة على الأهل ج7 ص62 و1295 كتاب الجنائز باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد ابن خولةج2 ص81 و 3936 كتاب المناقب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ومرثيته لمن مات بمكة ج5 ص86، و 4409 ج5 ص178 كتاب المغازي، باب حجة الوداع، و 5659 كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض ج7 ص118، و 6373 كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع ج8 ص80، و 6733 كتاب الفرائض، باب ميراث البنات ج8 ص150 ـ صحيح مسلم 5 (1628) كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث ج3 ص1250 و6 (1628) ج3 ص1252 و 8 (1628) ج3 ص1253.

ومما جاء عن النبي في سعيه لتأمين قوت أهله «أنه صلى الله عليه وسلم كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم»[1]

ومما لا يُنكر تأثير المرأة عاطفيا على الرجل، فهن يذهبن لب الرجل الحازم قال صاحب المنار: (أي لا أحد أقدر على فتنة الرجل وإغوائه من المرأة السوء، لقوة تأثيرها عليه عاطفياً)[2]، ولكن متى ما تخلقت المرأة بالخلق الحسن فلا تقلق على حياتك أخ المسلم. وخير ما يقال في هذا المقام قول الرسول:" تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك "[3].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام في قوله تعالى { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ} ـ آل عمران 14ـ، أنه الله ربط بين الحب والشهوات ولم يربط مباشرة بين الحب والأنواع المذكورة فلم يقل مثلا حب النساء؛ ذلك أن هذه الأشياء حبها قد يكون محمودا، وأن حب النساء لغير مجرد الشهوة يحمد عليه الإنسان، لكن إذا كان لمجرد الشهوة فهذا من الفتنة[4].

وفي المقابل أيضا قال تعالى: { وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } ـ النور32ـ.

فطوق نجاتنا دائما وأبدا هو ديننا عصمة أمرنا.

---

[1] متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب، صحيح البخاري 5357 كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال، ج7 ص63،و 2904كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه ج4 ص38 ـ صحيح مسلم 48(1757) كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، ج3 ص1376.

[2] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ج5 ص100.

[3] متفق عليه من حديث أبي هريرة، صحيح البخاري 5090 كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ج7 ص7، صحيح مسلم 53(1466)كتاب النكاح، باب استحباب نكاح ذات الدين ج2 ص1086.

[4] كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، تفسير غريب القرآن،الناشر: دار بن حزم، ط: الأولى، 2008، ص14

2.8 الحديث الثامن: ناقصات عقل ودين: ـ

عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: " تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن"، قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: " أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين.

ـ **تنبيه** ـ أود أن ألفت النظر إلى أنني بإذن الله في هذا الحديث سأتناول نقص العقل والدين، أما أن النساء أكثر أهل النار فسيتم بعون الله بحثها في الحديث التالي، وذلك لأنهما موضوعان منفصلان بدليل أن النبي ـ r ـ رتب عذاب النار على كثرة اللعن وكفران العشير وغيرها، بينما النقصان موضوع مستقل بينه النبي ـ r ـ للسائلة، كما أنه هناك أحاديث أخرى تحدثت عن أن أكثر أهل النار.

تخريج الحديث: ـ

روى هذا الحديث عن الرسول:

1ـ عبد الله بن عمر عنه عبد الله بن دينار عنه ابن الهاد وعنه جماعة[1].

2ـ أبو سعيد الخدري، رواه عنه عياض بن عبد الله، عنه زيد بن أسلم[2].

---

1 صحيح مسلم 132 – (79)، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، ج1 ص86 من رواية الليث ـ سنن أبي داود 4679 ج4 ص219 من رواية بكر بن مضر وذكر فقط مسألة نقصان العقل والدين وقال الألباني: صحيح ـ مسند الإمام أحمد 5343 ج9 ص245 ـ سنن ابن ماجه 4003 ج2 ص 1326 عن الليث ـ السنن الكبرى للبيهقي 20529 ج10 ص250 و 20540 ج10 ص254 ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج9 ص249 ـ شرح مشكل الآثار 2727 ج7 ص151 ـ شعب الإيمان 4805 ج7 ص153 ـ معرفة السنن والآثار 19871 ج14 ص262.

2 صحيح البخاري 304، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، ج1 ص68 بنحو حديث ابن عمر و 1462، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ج2 ص120 وزاد فيه: ثم انصرف، فلما صار إلى منزله، جاءت زينب، امرأة ابن مسعود، تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله، هذه زينب، فقال: «أي الزيانب؟» فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: «نعم، ائذنوا لها» فأذن لها، قالت: يا

3 ـ أبو هريرة ورواه عنه إثنان: ـ

أ‌- أبي صالح عنه أبنه سهيل[1]

ب‌- أبو سعيد المقبري وعنه إثنان *عمرو بن أبي عمرو[2]، *عمر بن نبيه الكعبي[3]

مشكل الحديث:

أولا: إشكاليات لغوية:

*العقل: ـ (العقل هو المنع لمنعه صاحبه مما لا يليق، أو من المعقل، وهو الملجأ

نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق ابن مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم»،. ورواه مجزئا 1951 كتاب الصوم، باب: الحائض تترك الصوم والصلاة،ج 3 ص35، وكذلك 2658 كتاب الشهادات، باب شهادة النساء وقوله تعالى: {فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان} [البقرة: 282]، ج3 ص 173 ــ الآداب للبيهقي 335 ج1 ص137 ـ صحيح مسلم 80 كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق ج1 ص87،السنن الصغير للبيهقي 1358ج 2ص 103 و 3291 ج4 ص144 ـ السنن الكبرى للبيهقي 1474 ج1ص 459 دون ذكر لقصة زينب و 8111ج4ص396 ـ معرفة السنن والآثار 2153 ج2 ص143 ـ صحيح ابن حبان 5744 ج13ص54 ـ الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف 781 ج2 ص202 و 2322ج 4 ص384 (دون ذكر لقصة زينب) ــ صحيح ابن خزيمة 2045 ج3ص268 و 2462 ج4 ص107 ــ .

1 سنن الترمذي 2613 ج5 ص10 وقال حديث حسن ـ صحيح ابن خزيمة 1000 ج2 ص101 ـ شرح مشكل الآثار 2728 ج7 ص152 ـ

2 صحيح مسلم 80 كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، ج1 ص87 ــ مسند الإمام أحمد 8862 ج14 ص449 ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج2 ص69 ـ السنن الكبرى للنسائي 9226 ج8 ص303 ــ مسند أبي يعلى الموصلي 6585 ج11 ص462 ولكنه ذكر الحديث بهذا السند: "حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا إسماعيل، أخبرني عمرو، عن سعيد، عن أبي هريرة " ــ صحيح ابن خزيمة 2461 ج4 ص106.

3 شرح معاني الآثار 3035 ج2 ص 24.

لالتجاء صاحبه إليه)[1] وفي الصحاح (العقل: الحجر والنهى. ويتأول المعقول فيقول: كأنه عقل له شئ أي حبس وأيد وشدد والعقل: الملجأ)[2] (وقال ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام.... وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان،. والعقل: القلب، والقلب العقل، ويقال: لفلان قلب عقول، ولسان سؤول، وقلب عقول فهم)[3].

* الدين: (الدين بالكسر: العادة والشأن. ودانه دينا، أي أذله واستعبده. يقال: دنته فدان. وفي الحديث: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ". والدين: الجزاء والمكافأة. يقال: دانه دينا، أي جازاه. يقال: " كما تدين تدان "، أي كما تجازي تجازى، قال تعالى: {أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ} ـ الصافات53 ـ أي مجزيون محاسبون. ومنه الديان في صفة الله تعالى. والمدين: العبد. والمدينة: الأمة، كأنهما أذلهما العمل.قال الفراء: يقال: دينته: ملكته. وأنشد للحطيئة يهجو أمه: لقد دينت أمر بنيك حتى تركتهم أدق من الطحين يعني ملكت. والدين: الطاعة. ودان له، أي أطاعه، والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة وتدين به، فهو دين ومتدين...)[4] (الدين بمعنى الحساب والجزاء والحكم والسيرة والملك والسلطان والطاعة والتوحيد والعبادة والتدبير والملك.)[5]، (والدين لله تعالى هو طاعته والتعبد له والدين أيضا الحساب قال الله ـ عز وجل ـ { ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ } ـ التوبة 36 ـ ولهذا قيل ليوم القيامة: يوم الدين أي هو يوم الحساب، وقد يكون قوله: من دان نفسه أي من حاسبها من الحساب.

---

1 تاج العروس ج30 ص18

2 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج5 ص 1769

3 لسان العرب ج11 ص458، بتصرف

4 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج5 ص2118 ـ وللمزيد ينظر: تاج العروس ج35 ص51 ينظر لسان العرب ج13 ص168.

5 مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص265ـ ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر ج1 ص450

والدين أيضا الجزاء من ذلك قولهم: كما تدين تدان والدين الحال...يقال: لو رأيتني على دين غير هذه أي حال غير هذه.)[1]

*جزلة: (الجزل: ما عظم من الحطب ويبس... والجزيل: العظيم وعطاء جزل وجزيل، والجمع جزال. وأجزلت له من العطاء، أي أكثرت. وفلان جزل الرأي، وامرأة جزلة بينة الجزالة، إذا كانت ذات رأي)[2]، و(امرأة جزلة أي عاقلة قال ابن دريد الجزالة الوقار والعقل)[3]، وأيضا (تامة الخلق، ويجوز أن تكون ذات كلام جزل: أي قوي شديد.)[4]، (وامرأة جزلة العظيمة العجز والأرداف)[5]

* أغلب: (غلبه غلبة وغلبا، قال الله تعالى: {غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)} ـ الروم ـ وتغلب على بلد كذا: استولى عليه قهرا.)[6]

وذكر العسكري في فروقاته الغلبة وإختلافها عن غيرها بقوله (الفرق بين الغلبة والقدرة: أن الغلبة من فعل الغالب وليست القدرة من فعل القادر يقال غلب خصمه غلبا كما تقول طلب طلبا وفي القرآن { وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } ـ الروم 3 ـ وقولهم الله غالب من صفات الفعل، وقولنا له قاهر من صفات الذات، وقد يكون من صفات الفعل وذلك أنه يفعل ما يصير به العدو مقهورا، وقال علي بن عيسى: الغالب القادر على كسر حد الشئ عند مقاومته باقتداره، والقاهر القادر على المستعصب من الامور.

أما الفرق بين الغلبة والقهر: أن الغلبة تكون بفضل القدرة وبفضل العلم يقال قاتله فغلبه وصارعه فغلبه وذلك لفضل قدرته وتقول حاجه فغلبه ولاعبه بالشطرنج

---

[1] الهروي البغدادي،أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (المتوفى: 224هـ) غريب الحديث تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م، ج3 ص135

2 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج4 ص1655 ـ ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج1 ص202

3 مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص148

4 النهاية في غريب الحديث والأثرج1 ص270

[5] تاج العروس ج28 ص203.

[6] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1 ص 195

فغلبه بفضل علمه وفطنته، ولا يكون القهر إلا بفضل القدرة، ألا ترى أنك تقول ناوأه فقهره ولا تقول حاجه فقهره ولا تقول قهره بفضل علمه كما تقول غلبه بفضل علمه.)[1]

* اللب: (ألب بالمكان، أي أقام به ولزمه واللب: العقل، والجمع الألباب، وقد جمع على ألب، وخالص كل شئ لبه... ورجل لب، أي لازم للأمر)[2](لب الرجل الحازم وأولوا الألباب أولوا العقول واللب العقل)[3](ورجل لب ولبيب، أي: لازم للأمر مقيم عليه، لا يفتر عنه)[4]

* الحازم: (الحزم سوء الظن و الحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته، من قولهم: حزمت الشيء: أي شددته.)[5]

الإشكال الثاني: ما هو العقل:

تفرقت الآراء وتنوعت في هذا الباب واختصرت ذلك بذكر أقوال ثلاثه من علماء الإسلام المتقدمين البارزين الذين بنى عليهم من لحقهم أقوالهم منهم:

1 . الإمام المحاسبي في كتابه ماهية العقل أن للعقل ثلاث معاني هي: ـ

(أولا: ـ هو غريزة لا يعرف إلا بفعاله في القلب والجوارح لا يقدر أحد أن يصفه في نفسه ولا في غيره بغير أفعاله، لا يقدر أن يصفه بجسمية ولا بطول ولا بعرض ولا طعم ولا شم ولا مجسة ولا لون ولا يعرف إلا بأفعاله

وقبل التعريج على المعنيين الآخرين قال: والآخران اسمان جوزتهما العرب إذ كانا عنه فعلا لا يكونان إلا به ومنه، وقد سماها الله تعالى في كتابه وسمتها العلماء عقلاً.

ثانيا: الفهم لإصابة المعنى وهو البيان لكل ما سمع من الدنيا والدين أو مس أو ذاق أو شم فسماه الخلق عقلا وسموا فاعله عاقلاً.

---

[1] الفروق اللغوية، ص105.

2 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج1 ص216

3 مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج 1 ص 354 ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج 4 ص 223

4 تاج العروس ج 4 ص 194

5 تاج العروس ج31 ص479، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج1 ص379

وقد روي في التفسير لما قال الله تعالى لموسى عليه السلام **{فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}** ـ طه 13 ـ قيل اعقل ما أقول لك.

وهذه خصلة يشترك فيها أهل غريزة العقل التي خلفها الله فيهم من أهل الهدى وأهل الضلالة من بعض أهل الكتاب لما تقدم عندهم من أهل الدين

ويجتمع عليها أهل كل إيمان وضلال في أمور الدنيا خاصة والمطيع والعاصي وهو فهم البيان

والثالث: هو البصيرة والمعرفة بتعظيم قدر الأشياء النافعة والضارة في الدنيا والآخرة ومنه العقل عن الله تعالى

فمن ذلك أن تعظم معرفته وبصيرته بعظيم قدر الله تعالى وبقدر نعمه وإحسانه وبعظيم قدر ثوابه وعقابه لينال به النجاة من العقاب والظفر بالثواب)[1]

وأورد الجرجاني في تعريفاته ذكر بعض المعاني للعقل فقال: ـ (العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقًا ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وقيل: قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة، وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها، بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل: العقل والنفس والذهن واحد؛ إلا أنها سميت عقلًا لكونها مدركة، وسميت نفسًا؛ لكونها متصرفة، وسميت ذهنًا؛ لكونها مستعدة للإدراك.

العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس[2]، وقيل: محله القلب[3].

---

[1] المحاسبي، الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله (المتوفى: 243هـ)، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، تحقيق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية 1398 ص204:210.

[2] ممن قال به الإمام أبي حنيفة.

[3] قال به الإمام الشافعي

العقل الهيولاني: هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات، وهي قوة محضة خالية عن الفعل كما للأطفال، وإنما نسب إلى الهيولي؛ لأن النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولي الأولى الخالية في حد ذاتها من الصور كلها.

العقل: مأخوذ من عقال البعير، يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل، والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الفانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة.

العقل بالملكة: هو علم بالضروريات، واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات.

العقل بالفعل: هو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب، بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد، لكنه لا يشاهدها بالفعل.

العقل المستفاد: هو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه.)[1]

وجاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية: (اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة وهو الذي يسمى عرضا قائما بالعاقل. وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى**{** لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}** ـ البقرة 73 ــ، وقوله: **{** أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**}** ـ الحج 46 ـ، وقوله:**{** قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}** ـ الحديد 17 ـ ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه. ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم ولهذا قال أهل النار :**{** وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**}** ـ الملك 10ـ وقال تعالى: **{**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا **}** ـ الحج46ـ.

والعقل المشروط في التكليف لا بد أن يكون علوما يميز بها الإنسان بين ما ينفعه وما يضره فالمجنون الذي لا يميز بين الدراهم والفلوس ولا بين أيام الأسبوع ولا يفقه ما يقال له من الكلام ليس بعاقل. أما من فهم الكلام وميز بين ما ينفعه وما يضره فهو عاقل. ثم من الناس من يقول: العقل هو علوم ضرورية ومنهم من يقول: العقل هو العمل بموجب تلك العلوم. والصحيح أن اسم العقل يتناول هذا وهذا وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار

[1] التعريفات، ص152.

كما قال أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما: أن العقل غريزة. وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء كما أن في العين قوة بها يبصر؛ وفي اللسان قوة بها يذوق وفي الجلد قوة بها يلمس عند جمهور العقلاء.)[1]

وجاء في موضع آخر من كتابه (العقل: يراد به الغريزة التي بها يعلم ويراد بها أنواع من العلم. ويراد به العمل بموجب ذلك العلم وكذلك لفظ " الجهل " يعبر به عن عدم العلم ويعبر به عن عدم العمل بموجب العلم)[2]

أما أهل العلوم المتقدمة فقالوا (الدماغ ـ على اعتبار أنه العقل ـ: عضو مقعد يصعب الإلمام بتركيبه ومعظم وظائفه، وهو يقع داخل الجمجمة ويبلغ وزنه 1,20 ـ 1,45 كغم، وهو الذي ينظم فعاليات الجسم المختلفة بما يتكيف مع البيئة والمحيط وهو بنفس الوقت عضو الشعور والعاطفة والتفكير واللغة والسلوك، باختصار شديد أنه يسيطر على كل شيء تقريبا)[3]

ومنهم من قال: (أنه يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب.

وهناك معنى آخر: أنه يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب، والصفة غير الموصوف، والعلم صفة،والعقل قد يطلق ويراد به صفة العلم وقد يراد به محل الإدراك أي المدرك)[4].

---

1 ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،1416هـ/1995م ج9ص 287.

2 مجموع الفتاوى ج7 ص539.

3 حماش، محمود حياوي، الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) تركيبه التشريحي ووظائفه، الناشر: الذاكرة للنشر والتوزيع بغداد ـ شارع المتنبي، الطبعة الأولى 2013م، ص11.

4 الرودي،حسني، القلب بين الدين والطب، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: بايتراك للطبعة والنشر، الطبعة الأولى 2000م، ص22.

ومنهم من قال: (هو القيمة الفكرية التي يمتاز بها الإنسان، فإذا فقد الإنسان هذه القيمة لم يعد مسؤولا أمام الشريعة والقانون كالمجنون والصبي قبل بلوغ سن الرشد)[1] وآخرون بأنه: (الصفات والوظائف التي من خلالها يفرق بين الخير والشر والحق والباطل، ويميز بين ما يضره وما ينفعه، ولم يعرفه القرآن العقل بذاته بل عرفه بصفاته ووظائفه التي يقوم بها كالتعقل والتبصر والتدبر ونحو ذلك من وظائف العقل)[2]

مناقشة ما تقدم:

من الملاحظ عدم الاتفاق على معنى واحد للعقل، ولم يرد نص شرعي بذلك، و للحصول على معنى جامع مانع للعقل فلا بد من الرجوع للاختصاصات المعنية في هذه المسألة من لغة وعلم شريعة وعلوم الطب، ولعل من الاختصاصات التي ممكن أن تجمع بين أطراف المعارضة لهذا الحديث هي العلوم الطبية، لأنها ذات رأي محايد يقبل به المسلمون وغير المسلمين، فمن أهل الاختصاص سألت عضوا التدريس في كلية الطب في جامعة مؤتة؛ الأستاذ الدكتور فاخر العاني رئيس قسم وظائف الأعضاء، والأستاذ الدكتور محمد حسن علي، فأفادوني أن البحث في معنى خالص جامع و مانع لماهية العقل أمر في غاية الصعوبة وقد يكون من المستحيل، وذلك يعود إلى أن الدراسات والتجارب والاكتشافات العلمية الطبية ما زالت تكتشف في كل يوم الجديد في هذا الباب وما زالت المعلومات قاصرة بإعطاء صورة متكاملة للعقل، قال تعالى { وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } ـ الإسراء 85ـ، ولعل ما اكتشف في شأنه يعد قليلا فيما لم يعرف بعد لذلك يبقى هذا الأمر قيد الدراسة وقد لا يكون له نهاية، فيبقى البحث جاريا لمعرفة تفاصيل جزيئة تتعلق بأجزائه العضوية ووظائفها وكيفية عملها لا أكثر ولا أقل، ناهيك عن مسألة مدى العلاقة بين مفهوم العقل و الدماغ و القلب فما زال الأمر معلقا ولا أحد يستطيع الجزم بشيء، فرجح كل منهما أنَّ ما يمكن استخلاصه بأن يكون تعريف للعقل: أنه نتاج الدماغ من العمليات الفكرية، وأقول أن

---

[1] الجوزو، الدكتور الشيخ محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1980، ص146.

[2] حماد، شوقي سليم، برمجة العقل n. l.p البرمجة اللغوية العصبية، الناشر: دار اليازوري العلمية، الطبعة العربية 2000م، ص13.

ذلك أيضا يستدل عليه من أن الله عز وجل قد أشار في القرآن لمسألة صعوبة الوصول لماهية العقل من خلال عدم ذكر اسم العقل صراحة في القرآن الكريم وإنما وردت اشتقاقاته الفعلية كقوله تعالى: يعقلون، تعقلون، نعقل، وكما أنه لم يأتي في حديث صحيح لفظ العقل إلا في هذا الحديث وما جاء في صحيح مسلم من قصة ماعز حين سأل النبي: أتعلمون بعقله بأسا، تنكرون منه شيئا؟ وفي رواية أبه جنون؟[1]، فهذا يبين أن مقصد النبي في هذا المقام إنما مناط التكليف، وجاء في سنن ابن ماجه عن ابن عمر في حديث الحجامة [2].

فكأن الله عز وجل يريد إخبارنا أن الوصول للعقل ككل متكامل أمر لا تقدرون عليه بل كل ما يستطيع الإنسان فعله هو دراسة لجزء بذاته أو عملية عقلية معينه أو البحث في وظيفة معينة لا أكثر ولا أقل، وخير مثال على ذلك ما قرأته في كتاب الذاكرة وأكده الأستاذ الدكتور محمد أن مكان الذاكرة في الدماغ البشري قد عرف لكن كيفية تخزين المعلومات لم يعرف بعد[3]،فصدق قوله تعالى:{ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } ـ الإسراء 86 ـ، فمن خلال ما تقدم وبعد الاطلاع وسؤال أهل الاختصاص أرجح أن العقل هو مجموع السلوكيات الإدراكية ـ على اختلاف أنواعها إدراك غرائزي أو عمليات فكرية مجردة أو حسية...إلخ ـ أما أين يكمن العقل في القلب أم في العقل، فلا يمكن الميل لرأي دون آخر لعدم امتلاك الكم والنوع الكافي من المعلومات فالبحث في هذا المقال يحتاج إلى كثير من الاطلاع والبحث والغوص في علوم كثيرة للخروج

---

[1] صحيح مسلم 23 (1695) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى.

[2] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «الحجامة على الريق، أمثل وفيه شفاء، وبركة، وتزيد في العقل، وفي الحفظ، فاحتجموا على بركة الله، يوم الخميس واجتنبوا الحجامة، يوم الأربعاء، والجمعة، والسبت، ويوم الأحد، تحريا واحتجموا يوم الاثنين، والثلاثاء، فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، وضربه بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جذام، ولا برص إلا يوم الأربعاء، أو ليلة الأربعاء»، سنن ابن ماجه 3487، كتاب الطب، باب في أي الأيام يحتجم، وقال الألباني: حسن، وفي رواته مجهولين، أنظر: سنن ابن ماجه ج2 ص1154، و المستدرك على الصحيحين ج4 ص234.

[3] خوري، د. لويس، الذاكرة الإضطرابات والمشاكل والعلاج والوقاية، الناشر: دار الحرف العربي بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى2006، ص5 وص21.

بنتيجة في هذا المقام، فإن قلنا أن العقل هو الدماغ فلعل قائل يقول أن في القرآن جاء قوله تعالى: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ }ـ الحج 46 ـ فنسب فعل التعقل للقلب، كما أن العلم الحديث لا يزال في شك من كون الدماغ هو فقط مركز الوعي حيث أن من الباحثين وجد أن عمليات زراعة القلب قد تغير في سلوك من نقل إليهم، وإن قلنا أن مقره القلب، فلعل سائل يسأل إن كان إدراك الإنسان بقلبه، فلماذا عند تعرض الإنسان لجلطة قلبية فإن قواه الإدراكيه لا تتأثر؟ فيبقى السؤال قائما، ولكن الإجابة المُثلى في هذا المقام، هي الجزم بأن ثمة علاقة وطيدة تربط بينهما يكون نتاجها تميز الإنسان بما يسمى العقل.

مما تقدم نقول أن الأصل لمن يقول بأن الإسلام قلل من عقل المرأة بأن يقدم لنا ما هو العقل حتى نرى كيف يكون عقل المرأة أدنى من عقل الرجل من خلاله ميزانه ؟ فمن أراد الحق والإنصاف فإنه يبحث في الجزيئية التي أشار لها النبي بنقص شهادة المرأة عن شهادة الرجل، ولا يطلق لنا عموميات وفرقعات يرجو منها البروز.

ثانيا: كيف تكون المرأة ناقصة عقل ؟

الإسلام دين نجاة ودين أعطى لكل ذي حق حقه فلا يمكن أن يقلل من شأن المرأة التي هي شقيقة الرجل، وهو دين الله الذي خلق المرأة والرجل وهو الأعلم بخلقهم وما شرع شيء إلا لأنه مناسب لما وضعه له، والواجب بنا نحن بني الإسلام التسليم لأمر الله والامتثال له، فما خلق الله الخلق وشرع الأحكام إلا لحكمة منها ما أعلمنا إياه ومنها ما لم يعلمنا إياه فعلينا التسليم، قال تعالى: ـ {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ} ـ آل عمران 7ـ، ولا نأخذه وكأنه دعم قدمه الله للرجل للانتقاص من شأن المرأة في حياته قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } ـ الأحزاب 36ـ، ولكن في هذا الموضوع بالذات أثير الكلام الكثير والجدل الواسع والتهم نحو الإسلام وأهله بأنهم أهانوا المرأة وانتقصوا

من عقلها، فكان لا بد من البحث والدراسة لهذا الأمر، فلعل الله أراد أن يبين لنا الحكمة من ذلك من خلال هذه الزوبعة، مع أننا نسلم بذلك وإن لم نعلم علته.

والذي لا بد من التنويه أن ما تقدم من بيان في مفهوم العقل يقودنا إلى الإشكال الرئيسي في هذا الحديث من أن نقص العقل قد بينه النبي بكون شهادة المرأة بنصف شهادة، فما سبب كون شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل وهل المرأة عرضة للنسيان أكثر من الرجل ؟

لعل من أقوى الحجج التي يلوح بها المشككون في هذا المجال قولهم كيف المرأة ناقصة عقل، وقد أُثبت تفوقها في كثير من المجالات العلمية، فأقول لهم: نعم هذا حق ومن دواعي سروري أن أقدم المزيد من الحجج التي تقوي هذه الحقيقة، فإن العشر الأوائل في امتحان الثانوية العامة في المملكة الأردنية الهاشمية، خلال السنوات الثلاث الأخيرة كانت تظهر تفوق الإناث في هذا المجال.

وليس أكثر إثبات بأن النبي لم يعني بقوله نعت المرأة بالدونية العقلية، ولو كان الأمر كذلك لما رأينا أجل الصحابة والتابعين إن أرادوا العلم والتعلم قصدوا عائشة، لعلمهم وثقتهم بما لديها من عقل راجح وفكرٍ واضح، ولا تنسى أيها المشكك أن الله ساوى بين الرجل والمرأة في التكليف الشرعي، والتكليف الشرعي مناطه العقل، فكيف تكون المرأة أقل عقلا وهي مسؤولة أمام الله كالرجل تماما، ناهيك عما نراه من إثبات المرأة جدارتها في كافة المجالات العلمية فهي الطبيبة المتفوقة والمعلمة البانية، والأهم أنها الأنثى الحانية.

إذا فما مراد النبي من ذلك؟

هذا الحديث لا يمكن دراسته إلا برفقة آية الدين، حيث قال تعالى **{** وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا **}** ـ البقرة 282ـ

وفسر العلماء قوله تعالى: "أن تضل " بأن تنسى، ذكر صاحب الكشاف: " أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا أن لا تهتدى إحداهما للشهادة بأن تنساها، من ضل الطريق إذا لم يهتد له. وانتصابه على أنه مفعول له أي إرادة أن تضل. فإن قلت: كيف يكون ضلالها مرادا للَّه تعالى؟ قلت لما كان الضلال سببا للإذكار، والإذكار مسببا عنه، وهم ينزلون

كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما واتصالهما، كانت إرادة الضلال المسبب عنه الإذكار إرادة للإذكار، فكأنه قيل: إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت، ونظيره قولهم: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يجيء عدوٌّ فأدفعه.)[1]

أما قوله تعالى فتذكر، فجاء في تفسيرها:أي تذكرها ـ تصحح لها وترد عليها ما نسيته في حال النسيان، وعن سفيان ابن عيينة أنها تجعلها ذكرا أي رجل وهذا معنى أبطله العلماء بأن شهادة المرأة لا تبلغ شهادة الرجل، ولا تجز شهادتهن إلا أن يكون معهن شهادة رجل، ناهيك أن التذكير جاء مقابل للإضلال وهو النسيان[2]. فقال العلماء أن شهادة المرأة مفردة في بعض الأمور كولادة وعيوب النساء واستهلال المولود، وما يقبل فيه شهادتها مشتركة مع الرجل هي في الأمور المالية، ولا تقبل شهادتها في الحدود والقصاص[3].

إن الذي يجب أن أوضحه ابتداءً أن الله عز وجل، خلق الإنسان بجنسيه الذكر والأنثى قال تعالى: **{**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3)**}** ــ الليل ــ، وفي موضع آخر**{** وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) **}** ـ النجم ـ وميز خلقه على سائر المخلوقات، والقول بأن الله خلق الذكر بأفضلية عن الأنثى هذا لا صحة له، ولكن الله خلق الخلق وجعل منه جنسين وفرق بينهما بميزات يختلف بها كل منهما عن الآخر فلكلٍ طبيعة فسيولوجية يختلف بها عن الآخر مع اتحادهما في البناء العام، وأفادني الأستاذ الدكتور محمد علي: أن الجسم بتكوينه العام وأجهزته الداخلية وتركيباته، لا يختلف بين الجنسين إلا بما فرق الله به بينهما في أصل الخلق لتكون بذلك أنثى ويكون هو ذكر،

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج1 ص326

[2] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي للنشر– بيروت، ط: الأولى – 1422 هـ ج1 ص252، ومفاتيح الغيب ج7 ص89.

[3] ينظر الفقه الإسلامي وأدلته ج8، ص6043.

وأن الله أودع أساس هذه الفروقات في داخل جسد كل من الذكر والأنثى، وجعل هناك عوامل تؤثر في الوظائف الجسمية ينتج منها التميز بين الجنسين، وهذه العوامل تنقسم إلى داخلية وأخرى خارجية، فمن لحظة تلقيح الحيوان المنوي للبويضة فإنه إما أن ينتج منه (xy) يكون ذكرا أو ينتج (xx) فتكون أنثى [1]، ومن هنا يبدأ يأخذ كل من الجنسين طبيعته الشخصية التي أودعها الله، وهذه الطبيعة الذكورية أو الأنثوية تظهر في السنوات الأولى من حياة كل من الجنسين فنلاحظ أن الطفل الذكر يتجه نحو الألعاب أو الأدوات الميكانيكية، ويتجه نحو العراك والحركة الكثيرة دون أن يتلقى ذلك من أي شخص، كما أننا نلاحظ أن الطفلة تبقى باهتماماتها الأنثوية فتستهويها ألعاب الدمى والطهي ولعب دور الأمومة، وهذا شيء ملاحظ للجميع لا ينكره إلا من أراد أن يكون كالنعامة، فما سبب هذه التصرفات التي تولد معنا ؟ سببها أن الله كهذا خلقنا وأودعها داخلنا فكانت فطرة ننمو معها.

ومن ثم في عمر النضج والبلوغ يزيد ظهور الاختلافات الجنسية الفطرية لكل منهما فيبدأ عامل الهرمونات بالتأثير ويزيد من تعميق تلك الفروق، فيتشكل لكل منهما ملامحه الجسدية، ويبدأ كل منهما بالتغول بطبيعته الذكورية أو الأنثوية بشكل أكبر فيبدو الذكر أكثر جسارة وخشونة و جرأة، وتبدأ الفتاة تتوغل بمسارها الأنثوي العاطفي الانفعالي اللين، فما تقدم من عوامل تسمى عوامل داخلية فهي "سلوكات غريزية مثبتة في المنظومة العصبية وفق ترابط ثابت منذ التكوين الجنيني"[2]، أما العوامل الخارجية فهي واسعة ومختلفة ولها أثر واضح بتلك الفروق الفطرية، فإما أن تهذبها وإما أن تسيء تطورها، كعامل التربية والدين الثقافة والبيئة الخارجية، "فيكون هذا السلوك مكتسبا من الخبرة بمعنى أن الجهاز العصبي ينطوي على مرونة لمواجهة التغيرات البيئية بشكل يتناسب مع هذه التغيرات ولاكتساب معرفة من خلال التجربة"[3]، ولعل من

---

[1] أضاف الدكتور فاخر أ ن هناك بعض الصفات الوراثية " جينات "، موجودة على الكروموسوم الجيني xأو y التي قد تؤدي بنقصها أو زيادتها التأثير بالصفات الجسمية، وذلك في حالات قليلة.

[2] الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) ص463

[3] الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) ص 463

الطبيعي أن تعمق هذه العوامل الطبيعة الفسيولوجية لكل من الجنسين، إلا أن هناك منها ما غير مسير هذه الطبيعة فأوجد المرأة المسترجلة والرجال الأنثوي سواء شكلا أو مضمونا. ـ ونسأل الله السلامة ـ

فهذا يقودنا إلى أن من كمال خلق الإنسان أن الله أودع في كل من الرجل والمرأة ما يميزه عن الآخر، بجعلهما مكملين لبعضهما البعض ولم يجعلهما واحد بنفس الصفات والطبائع، فكان كل منهما بحاجة الآخر ليجد عنده ما ليس يملكه، وهذا إذا أمر بديهي مُسلّم به بل هو جمال الحياة.

فقدمت بهذا الشرح العلمي لتأصيل قاعدة الفرق بين الرجل والمرأة ووجوب الاتفاق عليها، آملة منه الوصول إلى سبب الفرق بين شهادة الرجل وشهادة المرأة بعد البحث في هذه الإشكالية كان الجواب الأكثر قبولا هو:

قوة المرأة العاطفية تطغى على تفكيرها المجرد:

عند مراجعتي للأساتذة الكرام وسؤالهم عن هذا الموضوع أجابوني أن ذلك يعود إلى أن للقوة العاطفية والانفعالية للإنسان تأثيرا واضحا على تفكيره، بشكل عام وعلى المرأة بشكل خاص. (إن العاطفة تصدر من الإنسان عن مستوى أدنى من الفاعليات العقلية، وهي مستويات تقع في منطقة وسطى بين مستوى الفعاليات الانعكاسية التي تتسم بها الكائنات الأدنى، وبين مستوى الفعاليات العقلية العليا التي يتسم بها الإنسان، وهذا لا يعني بالضرورة بان عواطفنا هي أقل قيمة وقدرا من افكارنا، غير أن ما يجعل العاطفة عامل عبث في حياتنا هو عندما تصبح العاطفة مفرطة ومستقلة عن الفكر ومسيطرة على العقل، وهو ما يحدث في نسبة غير قليلة من الناس، وكما يحدث احيانا في جميع الناس.وليس هناك من حاجة لإثبات ان لهذه السيطرة العاطفية على العقل أن تؤدي إلى نقص الحكمة وعطل في التفكير وإلى جنوح في التصرف والسلوك.)[1]

[1] د. علي كمال، باب العبث بالعقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، والتوزيع في الأردن: دارالفارس، الطبعة الأولى 1994م، ص35. وينظر ص 15، و فيرست، تشارلز، الدماغ والفكر، ترجمة محمود سيد رصاص، الناشر: دار المعرفة دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ ـ 1987م، ص 5.

وهناك ثلاث نظريات علمية تبين مدى ارتباط هذان القطبين ببعضهما ـ خاصة وإننا بينا أن التميز العاطفي للمرأة ثابت في أصل خلقتها، ومن المعلوم أن جسد الإنسان يعمل بمنظومة واحدة متكاملة، حتى أن الرسول ـ r ـ جعل منه مثالا لوحدة المسلمين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[1]

هذه الإحتمالات هي[2]:ـ

1 ـ أشار الدكتور فاخر العاني أن في الدماغ البشري منطقة تسمى (neocortex) ـ القشرة ـ والتي تعتبر مركز التفكير في الإنسان العاقل، وهناك جزء آخر يسمى(limbic system) أي الدماغ البدائي، ومسؤول عن المشاعر والانفعالات وهذا الجزء من الممكن أن يؤثر على التفكير العقلاني من خلال تدخل المشاعر الإنسانية بتأثيرها على التفكير المنطقي البحت، وهذا موجود في كتب الفسلجة عامة، ولطبيعة المرأة العاطفية فإن تأثير هذا الجزء على التفكير يظهر بشكل أوضح من عند الرجل.

وأضاف الدكتور محمد أن هناك جزء داخلي في الدماغ يسمى (happcompus) ـ الحصين ـ على شكل حذوة الحصان موجود على الجانبي للدماغ يؤثر في الأعمال التنفيذية التي لها علاقة بالعاطفة والإحساس الداخلي كما يتأثر بالحالة النفسية كالخوف الشديد، ويؤثر في التصرف.[3].

2 ـــ ارتباط القلب والدماغ، " فالقلب يتصل مع الدماغ والجسم في أربع طرق:

أ. الاتصالات العصبية (الجهاز العصبي)

ب. التواصل البيوفيزيائية (موجة النبض)

---

[1] متفق عليه من حديث النعمان بن بشير، صحيح البخاري6011 كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، صحيح مسلم 66:67 (2586) كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

[2] أكد الأستاذ الدكتور فاخر، أن هذه الإحتمالات لا تتجاوز أن تكون نظريات قائمة وليست قواعد ثابته.

[3] الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) ص 238 و463.

ج. التواصل بيوكيميائية (الهرمونات)

د. التواصل الطاقوية (الحقول الكهرومغناطيسية)

فالقلب يبعث برسائله للدماغ فيؤثر في أدائه، فإن الحالات العاطفية تؤثر في الأداء الإدراكي للفرد وتعدل من عمل القشرة الدماغية ـ التي تقريبا هي مركز للتفكير المجرد عند الإنسان ـ، ويظهر هذا التأثير بشكل أكبر لدى الأفراد الأكثر عاطفة وذلك يعود إلى أن تواصل القلب مع الدماغ يكون عن طريق الحقول الكهرومغناطيسية حيث أن القلب يملك مجالا مغناطيسيا أكبر بكثير من الدماغ، ناهيك عن مدى تأثير هذه الموجات على أدمغة من حولنا، فالعواطف لها، أثر في وظائف الأعضاء والتفاعل بين البشر، ناهيك أن التواصل العصبي بين القلب والدماغ من خلال الإشارات الواردة من القلب، خلال العواطف الإيجابية تستطيع تغيير نشاط الدماغ وتحدث تطور في الأداء الإدراكي، ولكون المرأة أقوى عاطفة فإن هذا الارتباط يظهر ويؤثر على تفكيرها بشكل أكبر "[1]؛ وبما أن المرأة أقوى عاطفيا فإن هذا التأثير يظهر بشكل أقوى.

3 ـ تقدم أن الهرمونات بشكل عام وخاصة الجنسية منها لها أثر واضح في تصرفات كل من الجنسين، كما أنها لها أثر على عمل الدماغ، حيث أن هناك غدة تسمى بالغدة الكظرية تتكون من القشرة والنخاع أو اللب، القشرة تفرز ثلاث أنواع من الهرمونات، إحدى هذه الهرمونات يسمى هرمون الكورتيزون وهو مسؤول عن زيادة مقاومة الإنسان ويؤثر في أجهزة معينة عند تعرض الإنسان لضغوط خارجية نفسية. مما تقدم نلاحظ أن المرأة أقوى عاطفيا من الرجل وهذا شيء موجود في جبلتها، ومن ثم رأينا أن العاطفة تؤثر على التفكير المجرد لدى الإنسان و منه على المرأة بشكل خاص، أما ما يتعلق بالشهادة فإن الله جعلها النصف من شهادة الرجل لا لأنها أقل ذكاءا وإنما مخافة الاختلاط على أداءها، وأود تقريب الصورة بتشبيه الوضع كبث القنوات التلفزيونية فقد يكون مصدرها منضبط والإجراءات القائمة على عملها تسير بشكل صحيح، إلا أنه قد يطرأ تشويش معين يعرض لها

---

[1] Head-Heart Interactions مقالة منشورة على موقع ـــ www.heartmath.org/research/science ، ومقالة أخرى *the little brain on the heart l j.ANDREW ARMOUR ,MD ,PHD * center of research , universite de montreal, Canada.*

عند إرسال بثها يجعلها تظهر بطريقة غير واضحة، فكذلك المرأة فلطبيعتها العاطفية والانفعالية أثر في تشويش الفكر المجرد لها.

فمثلا أثناء تواجدها في مكان حدثت فيه سرقة، فقد تفزع وتتوتر وتنفعل بطريقة تجعلها تنسى بعض تفاصيل الحادثة، ناهيك أيضا أنه مجرد وجود المرأة في مجلس قضاء، هذا يجعلها انفعالية وتسيطر عليها مشاعر الرهبة والخوف، مما قد يجعلها تنسى بعض تفاصيل الحادثة وإن كانت على علم بجميع تفاصيلها، فلذلك أيد الله ـ والله أعلم ـ شهادتها بشهادة اختها لتذكرها بتفاصيل دقيقة من شأن النساء الاهتمام بها من خلالها نصل إلى المقصد الرئيسي للقضية.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام، أن جل ما ذكر في موضوع الذاكرة يشير أنه وإن كان هناك بعض الأماكن التي حددها العلماء في الدماغ للذاكرة إلا أن هناك من التجارب أيضا ما دل على أن الذاكرة لا تنحصر في منطقة معينة وإنما تنتشر بكل مناطق الدماغ تقريبا، ولكن بتفاوت بينها[1]، ولعلني بذلك، أربط بين إطلاق صلى الله عليه وسلم عموم لفظ العقل على نقص الشهادة.

وأقول في ختام هذا الموضوع أن آسيا امرأة فرعون تفوقت عاطفيا في حبها لموسى ففازت على فرعون برضوان الله وبالجنة وباء هو بغضب من الله وعذاب أليم قال تعالى: **{**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**}** ـ القصص 9 ـ، فكانت النتيجة قال تعالى وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**}** ـ التحريم 11ـ

الإشكال الثالث:

أولا: ما المقصود بالدين ؟

إن أكثر ما يرتبط بهذه المسألة ما جاء من حديث أبي هريرة في قصة سؤال جبريل لسيدنا محمد ـ **r** ـ، " فعن أبي هريرة، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته،

---

[1] الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) ص 464

وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[1]، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام اسما لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعا يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: **{**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**}** ــ آل عمران19ـ،وقوله تعالى: **{**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**}** ـ المائدة 3ـ، وفي موضع آخر قال تعالى: **{**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ **}**ـآل عمران 85ـ فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضيه ويقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل[2].

ثانيا: نقص الدين عند المرأة

جاء الكلام في هذا المقام على ثلاثة وجوه:

1 ـ نقص أفضلية (لأنها حرمت من ثواب الصلاة فإنها لا تقضي، ومن كمال ثواب الصوم حيث لم يقع في وقت الفضيلة مع مشاركة المؤمنين في الطاعة، ولعل هذا وجه إيراده في هذا الباب، والله أعلم بالصواب.)[3]

2 ـ من عمل الطاعة ليس كمن تركها ولو بإذن الشارع (نقصان الدين، أي: سبب له وإن كان بأمر الله تعالى وهي في ذلك مطيعة لربها ولو صلت وصامت لعصت،

---

[1] صحيح البخاري 50 كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة،ج1 ص19،و4777 كتاب تفسير القرآن، باب قوله:**{** إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ **}** ـ لقمان: 34ـ ج6 ص115، وصحيح مسلم:كتاب الإيمان 5(9)باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، و7(10)باب الإسلام ما هو وبيان خصاله،ج1 ص39.

[2] ينظر: شرح النووي على مسلم ج1 ص145، فتاوى أركان الإسلام ج1 ص30

[3] مرقاة المفاتيح ج1 ص93، شرح السيوطي على ابن ماجه ج1 ص289.

وذلك لأن الطاعات ليست مستويات، فمن أوجب عليه ترك الصلاة فترك ليس كمن أوجب عليه الصلاة فصلى.)[1]

3 ـ النقص نسبي (ليس نقص الدين منحصراً فيما يحصل به الإثم بل في أعم من ذلك، فإنه قد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم، قال: فالنقص أمر نسبي، فالكامل مثلاً ناقص عن الأكمل ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك الصلاة زمن الحيض لكنها ناقصة عن المصلي.)[2]

ثالثا: هل تثاب الحائض بتركها طاعة مداومة عليها ؟

قال ابن الجوزي " أن المرأة ناقصة وضعا لا من حيث الكسب "[3]، وتعرض الإمام النووي لهذه المسألة فقال (وأما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء بنقصان الدين لتركهن الصلاة والصوم في زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس بمشكل بل هو ظاهر فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة في معنى واحد، وإن الطاعات تسمى إيمانا ودينا وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه ومن نقصت عبادته نقص دينه ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر وقد يكون على وجه لا إثم فيه كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر وقد يكون على وجه هو مكلف به كترك الحائض الصلاة والصوم فإن قيل فإن كانت معذورة فهل تثاب على الصلاة في زمن الحيض وإن كانت لا تقضيها كما يثاب المريض والمسافر ويكتب له في مرضه وسفره مثل نوافل الصلوات التي كان يفعلها في صحته وحضره فالجواب أن ظاهر هذا الحديث أنها لا تثاب والفرق أن المريض والمسافر كان يفعلها

---

[1] حاشية السندي ج2 ص483.

[2] شرح النووي على مسلم، ج2 ص68، نيل الأوطار جج1 ص348، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج1 ص82، شرح القسطلاني ج1 ص347، ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1424 هـ، ج1 ص30.

[3] كشف المشكل ج2 ص599.

بنية الدوام عليها مع أهليته لها والحائض ليست كذلك بل نيتها ترك الصلاة في زمن الحيض بل يحرم عليها نية الصلاة في زمن الحيض فنظيرها مسافر أو مريض كان يصلي النافلة في وقت ويترك في وقت غير ناو الدوام عليها فهذا لا يكتب له في سفره ومرضه في الزمن الذى لم يكن يتنفل فيه والله أعلم)[1]

رابعا: هل فعلا ترك المرأة للصلاة الصيام بإذن ربها يقلل من دينها؟

تقدم في كلام النووي أن الأعمال من الدين فمن كثرت عبادته زاد إيمانه ومن نقصت نقص سواء كان النقص على وجه يأثم به أو لا[2].

وذكر ابن عثيمين أن من أسباب نقص الإيمان ترك الطاعة، لأن لما فاتها الفعل الذي يقوم به الرجل صارت ناقصة عنه من هذا الوجه.[3]

مناقشة ما تقدم:

فيما تقدم من الحديث ومن شرح العلماء له وما نراه من حقيقة أن المرأة أقل من الرجل في عدد الطاعات التي تقوم بها في حياته، فما تعرض له النبي من النقص إنما هو نقص كمي وليس نوعي، ذاك أن السؤال الذي يجب أن يسأل ماذا يترتب على هذا النقص ومدى تأثيره في إيمان المرأة ؟ والأحرى بنا هنا أن ترك المرأة للصلاة أمرٌ تعبدي كقيامها بها، إلا أن النية ومخافة الله هي من تقرر هل هذا يقلل من دينها أم لا، ففي الحقيقة من النساء من تترك الصلاة والصيام لكن ما وقر في قلبها من يقين ومحبة لله يجعلها تفوق من صلى الصلاة ليحط عنه فرضها، وخير ما يوضح الصورة ما جاء في غزوة تبوك: "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: إن بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر"[4].

---

[1] النووي ج2 ص68.

[2] شرح السيوطي على مسلم ج1 ص95

[3]. فتاوى أركان الإسلام ج1 ص30

[4] رواه أنس، صحيح البخاري 2838 و2839 كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، ج4 ص25، و4423 كتاب المغازي ج6 ص8.

فكذلك المرأة فإن كانت على قدر من الإيمان فإنها ما تترك الصلاة في حيضها إلا طاعة لله.

وهذا لا يمنعها من نيل أجر الصلاة إن كانت تحرص عليه وإن تركتها ظاهريا فإن قلبها قد يكون حاضرا فيكتب لها الأجر،" كما أن المرأة التي تحرص على طاعة الله فإنها تعوض فوات الصلاة والصيام بعبادات أخرى كالدعاء والذكر والتصدق وعمل الخير...إلخ، كما أنه تعوض أيضا في طهرها فتكثر من تلاوة القرآن ومن صيام وصلاة النافلة "[1] وهذا كله تأويلات وأما هل يحسب لها الأجر فهذا من أمر الله وقوة دينها وإيمانها أمر بينها وبين خالقها، فمن ناحية الكم فالمرأة أقل من الرجل، أما من ناحية النوع فهذا أمر لا نملك ميزانه، وإنما ميزانه بيد من يعلم السر وأخفى.

الإشكال الرابع: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن.

قال ابن حجر:"أذهب أي أشد إذهابا واللب أخص من العقل وهو الخالص منه والحازم الضابط لأمره وهذه مبالغة في وصفهن بذلك لأن الضابط لأمره إذا كان ينقاد لهن فغير الضابط أولى واستعمال أفعل التفضيل من الإذهاب"[2]

لعل قائلا يقول إن لم يرتب النبي على نقصان العقل والدين أية نتيجة فما الحاجة من ذكر هذا الأمر؟

غاية النبي من ذلك هو تنبيه الرجال والنساء " فهو تعبير من النبي عن تعجبه من التناقض القائم في ظاهرة تغلب النساء وفيهن ضعف على الرجال ذوي الحزم، أي تعجب من حكمة الله؛ كيف وضع القوة حيث مظنة الضعف، وأخرج الضعف من مظنة القوة ؟... فكأن النبي أراد أن يقول للنساء أن الله منحكن القدرة على الذهاب بلب الرجل الحازم، فاتقين الله ولا تستعملنها غلا في الخير والمعروف"[3]، فأنت أختي المسلمة في نظر الرجل الجاهل الذي لا يعرف أهميتك ناقصة عقلا بنقصان شهادتك عن شهادته، وناقصة دينا فإنك في أيام تترك الصلاة والصيام، وذلك بالمقاييس المادية النظرية، بينما في الحقيقة هو بيان لأهمية وخطورة المسؤولية التي تحملها المرأة وذلك

---

[1] تحرير المرأة المسلمة،ج1 ص 284.

[2] فتح الباري لابن حجر ج1 ص406

[3] تحرير المرأة المسلمة ج1 ص 276.

من خلال قدرتها على امتلاك الرجل والتأثير عليه، بنقص عقلك وهو نقص مبطن بالتفوق العاطفي الذي هو نقص عند الرجل، ويكتمل لديك بقدرتك على إذهاب لب الرجل الحازم.

كما أنه جاء في بعض البحوث العلمية ما يشير إلى "أن الإشارات الكهرو مغناطيسية التي يولدها القلب، لديها القدرة على التأثير على أدمغة الآخرين، ويمكن أن يحدث هذا التزامن القلب ـ الدماغي بين شخصين عندما يتفاعلان معا، ويبدو أنه عند زيادة الانسجام النفس جسمي، فإنهم يصبحون أكثر حساسية للإشارات، وبذلك يكون التواصل الكهرومغناطيسي القلب مصدرا لتبادل المعلومات بين الناس، وهذا التبادل يتأثر بالعواطف"[1]، فهذه نظرية علمية تشرح هذه الإشكالية، ولعلها تكون من الإشارات العلمية الواردة في السنة النبوية قبل مئات السنين.

فحذري من استعمال قواك في ما لا نفع فيه، وبحوزتك من الأسلحة ما من شأنه دمار الأمم، وعندك ما من شأنه بناء الأمم، فكوني المعمرة ولا تكوني الهدامة، كوني كما أرادك الله عز وجل خليفته في الأرض وشريكة الرجل في إعمارها بالطاعة والسعادة.

9.2 الحديث التاسع: النساء أكثر أهل النار!

عن عبد الله بن عباس، قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام قياما طويلا نحوا من قراءة سورة البقرة، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع، فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك، فاذكروا الله"

---

[1] Head-Heart Interactions مقالة منشورة على موقع — *www.heartmath.org/research/science*

قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك كعكعت؟ قال صلى الله عليه وسلم:" إني رأيت الجنة، فتناولت عنقودا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء" قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "بكفرهن" قيل: يكفرن بالله؟ قال: " يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط".

تخريج الحديث:

هذا الحديث من أفراد عبد الله بن عباس وانفرد به مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس[1].

وروي عن عمران بن حصين وابن عباس،عن النبي قال: ـ «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»

---

[1] صحيح البخاري 29، كتاب الإيمان، باب كفران العشير، وكفر دون كفر، ج1 ص15 و431 كتاب الصلاة، باب من صلى وقدامه تنور أو نار، أو شيء مما يعبد، فأراد به الله، ج1 ص94 و748 كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ج1 ص150 و 1052 كتاب الجمعة، باب صلاة الكسوف جماعة وصلى ابن عباس لهم في صفة زمزم وجمع علي بن عبد الله بن عباس وصلى ابن عمر ج2 ص37، و3202 كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان ج4 ص108 و 5197 كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج، وهو الخليط، من المعاشرة ج7 ص31 ـ صحيح مسلم 17 (907) كتب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار،ج 2 ص626 و ـ سنن أبي داود 1189 ج1 ص309 ــ مصنف عبد الرزاق الصنعاني 4925 ج3 ص98 ـ مسند الإمام أحمد 2711 ج4 ص442 و3374 ج5 ص368 ـ السنن الكبرى للبيهقي 6302 ج3 ص448 و 14719 ج7 ص479 ـ موطأ مالك 2 ج1 ص186 ـ سنن النسائي 1493 ج3 ص146 ــ شعب الإيمان 8705 ج11 ص381 ــ السنن الكبرى للنسائي 1891 ج2 ص349 ــ صحيح ابن خزيمة 1377 ج2 ص312 ــ معرفة السنن والآثار 4208 ج3 ص182 و 7039، 7040 ج5 ص127 ـ الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف 2892 ج5 ص296 ــ صحيح بن حبان 2832 ج7 ص27 و 2853 ج7 ص96 ــ مستخرج أبو عوانة 2458 ج2 ص102 ــ شرح مشكل الآثار 851 ج2 ص315 و 3179 ج8 ص204 و5688:5689 ج14 ص165 و 5924 ج15 ص165.

تخريج الحديث:

1- عمران بن حصين، عنه:

أ ـ أبو رجاء " عمران بن ملحان " عنه: سلم بن زرير[1]، عوف[2]، قتادة[3]، و يحيى بن أبي كثير[4]، أيوب[5]

---

[1] صحيح البخاري 3241 كب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ج4 ص117 و 6449 كتاب الرقاق، باب فضل الفقر ج8 ص96 ـ مسند الإمام أحمد 19853 ج33 ص84 ــ شعب الإيمان 9898 ج13 ص23 ــ الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، عداد: دكتور/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث وعلومه المشارك قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، 1420 هـ - 1999 م رقم 638 ج1 ض1116 وقال عمران وابن عباس

[2] صحيح البخاري5198 كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج، وهو الخليط، من المعاشرة، ج7 ص31 و 6546 كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج8 ص113 ــ سنن الترمذي 2603 ج4 ص716 وقال حديث حسن صحيح ـ مسند الإمام أحمد 19852 ج33 ص84 ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج2 ص308 وجاء فيه عن عمران قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء» ـ المعجم الكبير 278 و279 ج18 ص 134 ــ صحيح ابن حبان 7455 ج16 ص493 ـ مسند البزار 3582 ج9 ص55 ــ السنن النسائي الكبرى 9215 ج8 ص299 ـ المعجم الكبير 278 و279 ج18 ص134.

[3] جامع معمر راشد 20610 ج10 ص305 ـ مسند الإمام أحمد 19927 ج33 ص153 ـ المعجم الكبير 275 ج18 ص131، وزاد فيه: ."جاء عمران بن حصين إلى امرأته من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: حدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنه ليس حين حديث ، فأغضبته قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول.... الحديث، وسنده صحيح فرواته قتادة بن دعامة ومعمر بن راشد، كلهم ثقات أثبات، ينظر كتب الرجال

[4] المعجم الكبير 290 ج18 ص138 وزاد فيه " المساكين "، وسنده ضعيف، لضعف سليمان بن أبي سليمان الراوي عن يحيى، ومنهم من قال أنه متروك، ينظر الكامل في الضعفاء ج4 ص244، وميزان الاعتدال ج2 ص202.

[5] مسند بن الجعد 3049 ج1 ص447 ــ السنن الكبرى للنسائي 9216 ج8 ص300، وسنده صحيح متصل وكل روتها ثقات أثبات فأيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، وعنه عبد الوارث بن سعيد وعنه بشر الصواف، ينظر كتب الرجال.

ب ـ مطرف بن عبد الله عنه: ـ أبو التياح "يزيد بن حميد"[1]، و أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير[2].

ج ـ يزيد بن عبد الله بن الشخير، عنه قتادة[3].

---

[1] وفيه عن أبي التياح، قال: كان لمطرف بن عبد الله امرأتان، فجاء من عند إحداهما، فقالت الأخرى: جئت من عند فلانة؟ فقال: جئت من عند عمران بن حصين، فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن أقل ساكني الجنة النساء»: صحيح مسلم 95 (2738) كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج4 ص2097ـ مسند أبي داود الطيالسي 871 ج2 ص170 ـ مسند ابن الجعد 1403 ج1 ص212 ـ مسند الإمام أحمد 19837 ج33 ص72 و 19916 ج33 ص145 و 19986 ج33 194 ـــ تخريج الأحاديث المرفوعة 685 ج1 ص1117 ـ المعجم الكبير للطبراني 262 ج8 ص 127 و 263: 264 ج8 ص128 ـــ المستدرك 8780 ج4 ص644 ـــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج3 ص85 ـ مسند الشهاب القضاعي 991 ج2 ص111 ـــ صحيح ابن حبان 7457 ج16 ص 496 ـــ مشيخة بن طهمان 69 ج1 ص127 ـــ السنن الكبرى للنسائي 9222 ج8 ص308 ـ مستخرج أبي عوانة 4025: 4026 ج3 ص15ـ وهناك رواية من طريق قتادة عن مطرف: المعجم الكبير للطبراني 239 ج18 ص119.

[2] مسند الإمام أحمد 19982 ج33 ص191 ـ المعجم الأوسط 2485 ج3 ص2 . المعجم الكبير للطبراني 210 ج18 ص111 وقال وابدل الفقراء بالضعفاء، وسنده فيه ضعف وذلك أن الراوي عن يزيد هو الضحاك بن يسار وهو ضعيف ومنهم من قال لين: ينظر تاريخ الإسلام ج4 ص90 والكامل في الضعفاء ج5 ص157.

[3] تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، رقم الحديث 684 ص1116 ـ السنن الكبرى للنسائي 9221 ج8 ص301 عن عمران بن حصين قال: سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول: «عامة أهل النار النساء» ـ المعجم الكبير للطبراني 224 ج18 ص115 ـ السنن الكبرى للنسائي 9221 ج8 ص301، وهذا السند أقوى من الذي قبله فتكون رواية يزيد عن عمران أصح من روايته عن مطرف عن عمران، فالراوي عن يزيد قتادة وهو أوثق من الضحاك.

2 ـ وعن ابن عباس:

أ ـ أبو رجاء العطاردي و عنه: ـ أيوب[1]، أبو الأشهب[2]، سعيد بن أبي عروبة[3]، صخر بن جويرية[4]، حماد بن نجيح[5].

---

[1] صحيح مسلم 49 (2737) كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ج4 ص2096 ـ سنن الترمذي 2602 ج4 ص715، وقال حديث حسن صحيح وعلق عن ما جاء عن عمران وابن عباس من طريق أبي رجاء فقال: كلا الإسنادين ليس فيهما مقال ويحتمل أن يكون أبي رجاء قد سمع منهما جميعا ـ المعجم الكبير للطبراني 12769 ج12 ص163 وزاد فيه: عن أيوب ومطر الوراق، و12767: 12768 ج12 ص163 ـ السنن الكبرى للنسائي 9217 ج8 ص300 ـ مسند الإمام أحمد 3386 ج5 ض376

[2] صحيح مسلم 94، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ج4 ص2096 . مسند أبي داود الطيالسي 872 ج2 ص171 و2882 ج4 ص475، وذكر أبي داود في هذا السند: ـ " 872 – حدثنا أبو داود قال: حدثنا أبو الأشهب، وجرير بن حازم، وسلم بن زرير، وحماد بن نجيح، وصخر بن جويرية، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، وابن عباس رحمهما الله قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نظرت في الجنة فإذا أكثر أهلها الفقراء ونظرت في النار فإذا أكثر أهلها النساء» ـ مسند الإمام أحمد 3386 ج5 ص376 وبنفس طريقة سرد السند في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج2 ص308 ـ المعجم الكبير للطبراني 12766 ج12 ص162 ـ مسند ابن الجعد 3045 ج1 ص447 ،

[3] صحيح مسلم 94، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ج4 ص2096 ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد، 691 ج1 ص230 ـ السنن الكبرى للنسائي 9218 ج8 ص300 وأبدل الفقراء بالمساكين ـ تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري 684

[4] مسند بن الجعد 3044 ج1 ض447 وزاد المساكين ـ السنن الكبرى للنسائي 9219 ج8 ص300 ـ المعجم الكبير للطبراني 12765 ج12 ص162 ـ تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري 684، وسنده صحيح فكل رواته ثقات، فالرواة عن صخر كلهم ثقات " معافى بن عمران و أبو سعيد عبد الرحمن عبدالله بن عبيد ر: قال الذهبي الفقيه العالم، وثقه أحمد، وقال النسائي وأبو حاتم وأبو زرعة لا بأس، ينظر تهذيب الكمال ج13 ص118، وتهذيب التهذيب ج4 ص410.

[5] مسند الإمام أحمد 2086 ج3 ص506 ـ السنن الكبرى للنسائي 9219 ج8 ص300، سنده صحيح، فحماد بن نجيح قال عنه الذهبي في الميزان: وثقه ابن معين وابن حنبل، وذكره ابن عدي في الكامل وصلحه وقواه ميزان الإعتدال ج1 ص600، تهذيب التهذيب ج3 ص20.

وروي أيضا عن جابر بن عبد الله، قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئا على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: «تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت: لم؟ يا رسول الله قال: لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير، قال: فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن»

تخريج الحديث:

هذا الحديث من رواية جابر عنه عطاء وعن عطاء:

أ ـ عبد الملك بن أبي سليمان[1] وهو الذي روى الحديث بالمتن المذكور.

ب ـ ابن جريج وفيه:ـ ثنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعته يقول: «قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر فصلى، فبدأ بالصلاة، ثم خطب، فلما فرغ نزل، فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه يلقي فيه النساء الصدقة» قلت لعطاء: زكاة يوم الفطر، قال: لا، ولكن صدقة يتصدقن

---

[1] صحيح مسلم 4 (885) كتاب صلاة العيدين ج2 ص603 ـ سنن النسائي 1575 ج3 ص186 و1562 ج3 ص182 نحو حديث ابن جريج ـ مصنف بن أبي شيبة 5657 و5658 من طريق ابن أبي ليلى ج1 ص490 كلاهما بنحو حديث ابن جريج و5672 ج1 ص491 ـ مسند الإمام أحمد 14420 ج22 ص313 ووهذه الأحاديث 14369 ج22 ص268 و15085 ج23 ص311 و15101 ج23 ص321 بنحو حديث ابن جريج ـ سنن الدارمي 1651 ج2 ص1002 و 1643 ج2 ص997 نحو حديث ابن جريج ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج3 ص324 ـ السنن الصغير للبيهقي 698 ج1 ص256 ـ السنن الكبرى للبيهقي 6198 ج3 ص415 و 6220 ج3 ص421 ـ السنن الكبرى للنسائي 1797 ج2 ص307 و 5864 ج5 ص386 و 9211 ج8 ص298 و 1774 نحو حديث ابن جريج ج2 ص298 ـ مسند أبي يعلى الموصلي 2033 ج4 ص29 ـ صحيح ابن خزيمة 1460 ج2 ص357 ـ معرفة السنن والآثار 6860 ج5 ص65 نحو حديث ابن جريج ـ سنن الدارقطني 1724 ج2 ص384 نحو حديث ابن جريج

حينئذ، تلقي فتخها، ويلقين، قلت: أترى حقا على الإمام ذلك، ويذكرهن؟ قال: إنه لحق عليهم، وما لهم لا يفعلونه؟ "[1]

ج ـ محمد بن عبيد الله العرزمي[2].

د ـ حصين بن عبد الرحمن[3].

ومما جاء أيضا في أن النساء أكثر أهل النار ما روي عن أسامة بن زيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ـ «قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء»

تخريج الحديث:

هذا الحديث آحاد، انفرد به أسامة وانفرد بروايته عن أسامةَ أبي عثمان النهدي وأنفرد به عن أبي عثمان سليمان التيمي، عنه جماعة[4].

---

[1] صحيح البخاري978، كتاب الجمعة، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، ج2 ص21 و 958: 961 كتاب الجمعة، باب المشي والركوب إلى العيد، والصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ج2 ص18 و 961 ـ صحيح مسلم 3 (885) كتاب صلاة العيدين، ج2 ص603 ـ سنن أبي داود 1141 ج1 ص297 وقال الألباني: صحيح ـ مصنف عبد الرزاق الصنعاني 5631 ج3 ص278 ـ مسند الإمام أحمد 14163 ج22 ص70 و 14329 ج22 ص231 ـ السنن الكبرى للبيهقي 6206 و 6207 ج3 ص418 ـ الأوسط في السنن والإجماع والإختلاف 2143 ج4 ص270 و 2177 ج4 ص285 ـ صحيح ابن خزيمة 1444 ج2 ص348 و1459 ج2 ص356 ـ شرح معاني الآثار 7304 ج4 ص353 ـ

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج7 ص163 بنحو حديث ابن جريج، وسنده ضعيف فمحمد هذا متروك الحديث، ينظر الكامل في الضعفاء ج7 ص248.

[3] السنن الكبرى للنسائي 1778 ج2 ص300، سنده حسن، فحصين بن عبد الرحمن السلمي ثقة تغير حفظه، ينظر: تهذيب التهذيب ج2 ص382، تهذيب الكمال ج6 ص519، وحصين بن نمير الواسطي، قال ابن معين صالح وقال العجلي وأبو زرعة ثقة وقال أبو حاتم صالح ليس به بأس، تهذيب التهذيب ج2 ص392.

[4] صحيح البخاري5196، كتاب النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، ج7 ص30 و6547 كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ج8 ص113 ـ صحيح مسلم 94 (

وجاءت رواية لهذا المعنى من طريق ابن مسعود ولكن صاحبي الصحيحين لم يخرجاها، فعن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" للنساء تصدقن، فإنكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة: يا رسول الله فيم؟ أو لم؟ أو بم؟ قال:" إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير"[1].

2736)، كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ج4 ص2096 ــ جامع معمر بن راشد 20611 ج11 ص306 ـ مسند بن أبي شيبة 155 ج1 ص120 ـ مسند الإمام أحمد 21782 ج36 ص115 و 21825 ج36 ص148 ـ شعب الإيمان 9902 ج13 ص27 و 10014 ج13 ص100 ـــ صحيح بن حبان 675 ج2 ص450 و 692 ج2 ص467 و 7456 ج16 ص494 ـــ حديث محمد بن عبد الله الأنصاري 6 ج1 ص31 ـ السنن الكبرى للنسائي 9220 ج8 ص301 و 11828 ج10 ص 399.

[1] رواه عن بن مسعودَ وائلٌ بن مهانة عنه ذر الهمذاني أما من خرجه: السنن الكبرى للنسائي 9212 و9213 و9214 والأخير من طريق حسان عن وائل عن ابن مسعود موقوفا ولم يرفعه ج8 ص298 ــ مسند أبي داود الطياليسي 3848 ج1 ص137 ــ مسند الحميدي 92 ج1 ص204 ـ مسند ابن أبي شيبة 183 ج1 ص137 و 249 ج1 ص172 و 9805 ج2 ص ـ مصنف بن أبي شيبة 351 قال فيه عن وائل بن مهاجر و 30409 ج6 ص168 ـ مسند الإمام أحمد 3569 ج6 ص40 و4019 ج7 ص119 و4037 ج7 ص133 و4122 ج7 ص192 و4151: 152 ج7 ص217 ـ سنن الدارمي 1047 ج1 ص683 وعلق المحقق بقوله " إسناده حسن من أجل وائل " ـ مسند أبي يعلى لموصلي 5112 ج9 ص48 و 5144 ج9 ص77 و 5284 ج9 ص187 ـــ المستدرك على الصحيحين 2772 ج2 ص207 و8783 ج4 ص645 ـ صحيح بن حبان 3323 ج8 ص115 ـ مسند الحارث 297 ج1 ص392 ـ المسند للشاشي 871 ج2 ص295، وائل بن مهانة قال ابن حجر مقبول: تقريب التهذيب ص580، وتهذيب الكمال ج30 ص424، والراوي عنه ذر بن عبد الله المرهبي وثقه ابن معين والنسائي وابن خراش ن وقال أبو حاتم والبخاري صدوق، ينظر تهذيب التهذيب ج3 ص218.

مشكل الحديث:

أولا: إشكاليات لغوية:

الألفاظ الواردة في حديث ابن عباس:

1ـ تجلت:ـ (من جلا والجلي: نقيض الخفي والجلاء بالفتح والمد: الأمر الجلي. تقول منه: جلا لي الخبر، أي وضح. وجلوت، أي أوضحت وكشفت، وانجلى عنه الهم؛ أي انكشف)[1]، و (تجلت الشمس أي انكشفت وخرجت من الكسوف)[2].

2 ـ تكعكعت:ـ قال صاحب اللسان (قالوا: ثم رأيناك تكعكعت أي أحجمت وتأخرت إلى وراء)[3]. وقال صاحب الصحاح (كعكعته فتكعكع، أي حبسته فاحتبس)[4]، و (قوله تكعكعت أي جبنت ونكصت يقال منه كععت وكععت بالفتح والكسر وقيل كعكعت رجعت وراءك)[5]، وقال ابن الجوزي: (ويقال تكعكع وكع وتكأكأ إذا جبن عن الإقدام)[6].

3ـ مقامك:ـ (قام بالمكان إقامة...وأقام الشئ، أي أدامه، من قوله تعالى: **{** وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ **}** ـ التوبة 17 ــ. والمقامة بالضم: الإقامة. والمقامة بالفتح: المجلس، والجماعة من الناس. وأما المُقام والمَقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام،. قال تعالى:**{** وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج6 ص 2303

[2] لسان العرب ج14 ص 153 ـ تاج العروس من جواهر القاموس ج37 ص 362. تفسير غريب ما في الصحيحين ج1 ص568ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص 150 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ج1 ص290 ـ كشف المشكل ج2 ص322.

[3] لسان العرب ج8 ص313، ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر ج4 ص180، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج1 ص150

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج3 ص1277

[5] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص334

[6] كشف المشكل ج2 ص322

لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا } ـ الأحزاب 13 ـ أي لا موضع لكم. وقرئ بالضم أي لا إقامة لكم.)[1] وفي كشف المشكل حدده بموضع الإقامة[2].

4 ـ العشير :ـ (العشير يعني الزوج لأنه يعاشرها وتعاشره، وقال الله تعالى:{ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ } ـ الحج 13ـ ومنه الصاحب والمعاشر وكله من العشرة)[3].

5 ـ الإحسان:ـ (قال الراغب: الإحسان على وجهين: أحدهما: الإنعام إلى الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا؛ وعلى هذا قول علي، كرم الله تعالى وجهه: الناس أبناء ما يحسنون؛ أي منسوبون إلى ما يعلمونه وما يعملونه من الأفعال الحسنة.)[4](والإحسان يكون للغير و يكون من الإنسان إلى نفسه تقول لمن يتعلم العلم إنه محسن إلى نفسه ويكون متضمن بالحمد ويجوز حمد الحامد لنفسه وقد يكون من الإحسان ما هو ضرر كالأب يحسن إلى ولده بسقيه الدواء المر ولكنه لا يكون إلا مع القصد وهو ما قد يكون واجب وغير واجب)[5]

6 ـ أفظع: ـ(فظع الأمر بالضم فظاعة فهو فظيع، أي شديد شنيع جاوز المقدار. وكذلك أفظع الأمر فهو مفظع. وأفظع الرجل على ما لم يسم فاعله، أي نزل به أمر عظيم، ومنه قول لبيد: وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت * وهم فوارسها وهم

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج5 ص 2017 ـ تاج العروس من جواهر القاموس ج33 ص311

[2] كشف المشكل ج2 ص322.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ص 747 ـ كشف المشكل ج2 ص322 ـ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج1 ص150،وهذا ما اتفق على معناه جميع أصحاب المعاجم ومشكل الحديث ـ للإختصار ـ

[4] تاج العروس ج34 ص423

[5] الفروق اللغوية للعسكري ج1 ص194.

حكامها * وأفظعت الشئ واستفظعته، أي وجدته فظيعا.)[1]، وقال ابن الجوزي:" أفظع؛ أي أهول. يقال: أفظع الأمر فهو فظيع ومفظع: إذا كان شديدا هائلا"[2]

7 ـ الكفر:ـ (الكفر بالضم: ضد الإيمان، و بالفتح مصدر كفر بمعنى الستر، كفر بها يكفر كفورا وكفرانا: جحدها وسترها...وهو نقيض الشكر، والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وقوله تعالى إنا بكل كافرون أي جاحدون....ويقال: الكافر: البحر، لستره ما فيه،وتقول العرب للزارع كافر لأنه يكفر البذر المبذور بتراب الأرض)[3]، و(منه يكفرن العشير يعني الزوج أي يجحدن إحسانه)[4].

8 ـ اللعن: من لعن و اللعن: الطرد والإبعاد عن الخير وهذا يكون من الله تعالى، أما اللعن من الخلق فهو السب والدعاء، ومن معاني اللعن: التعذيب و الممسوخ منه قوله تعالى:ـ{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً } ـ النساء 47 ـ؛ أي نمسخهم، ومنه الرجل اللعين: شئ ينصب وسط المزارع تستطرد به الوحوش. اللعين: الشيطان، صفة غالبة لأنه طرد من السماء[5]

حديث جابر بن عبد الله:

1ـ سطة: (فسره بعضهم أن معناه من علية النساء وخيارهم ومنهم من يقول من سفلة النساء وذلك أن ابن أبي شيبة والنسائي روياه من سفلة ويروى أيضا فقامت امرأة

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج3 ص1259 ـ ينظر: تاج العروس ج21 ص 504 ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج2 ص157، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج1 ص150.

[2] كشف المشكل ج2 ص322.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ص 807، تاج العروس ج14 ص 51

[4] مشارق الأنوار على صحاح الآثارج1 ص 345 ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج4 ص187

[5] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ـ تاج العروس ج36 ص 118 ـ تفسير غريب ما في الصحيحين ج1 ص288. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج1 ص360 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ج4 ص255ـ لسان العرب ج13 ص389.

من غير علية النساء)[1] أما ابن الجوزي فقال (أي من وسطهن)[2]، أما ابن الأثير في النهاية فقال: (أي من أوساطهن حسبا ونسبا)[3]

2ـ سفعاء الخدين: (السفعة في الوجه: سواد في خدي المرأة الشاحبة)[4] وفي كشف المشكل: (السفعاء التي قد تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة كأنه مأخوذ من سفع النار ومنه الحديث الآخر: "أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة"؛ يعني أن تلك المرأة حبست نفسها على أولادها تربيهم، وتركت التزين والتصنع والتعرض للأزواج.)[5].

3ـ الشكاة: ـ (شكوت فلانا أشكوه شكوى وشكاية وشكية وشكاة، إذا أخبرت عنه بسوء فعله بك)[6]و (الشكو، والشكوى، والشكاة، والشكاية: المرض... والشكاة: الذم والعيب)[7]

4 ـ أقراط.: (جمع قرط والقرط ما علق في شحمة الأذن)[8].

حديث أسامة بن زيد:

أصحاب الجد: ـ (الجد: الحظ في الرزق والغنى)[9].

الإشكال الثاني: ما المراد بالكفر الذي جاء في الحديث:

" قال البخاري: كفر دون كفر، والكفر قد يطلق ويراد به الكفر الذي لا ينقل عن الملة مثل كفران العشير ونحوه عند إطلاق الكفر. فهو ليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه

---

[1] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج2 ص214.

[2] كشف المشكل ج3 ص20.

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر ج2 ص 366

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج3 ص 1230.

[5] كشف المشكل ج3 ص20.، ينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج2 ص 226

[6] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج6 ص 2395

[7] تاج العروس ج 38 ص 389: 392 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ج2 ص 497

[8] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج3ص 1151 تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج1 ص 207

[9] كشف المشكل ج4 ص19، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج2 ص 452،وهو ما أجمع عليه أصحاب المعاجم وتفسير الغريب.

ورسله واليوم الآخر، وعن الإمام أحمد ذكر له قول ابن عباس وسأله: ما هذا الكفر؟ – قال أحمد: هو كفر لا ينقل عن الملة مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه.

فإن الإيمان قسمان: أحدهما: إيمان بالله، وهو الإقرار والتصديق به.

والثاني: إيمان لله، وهو الطاعة والانقياد لأوامره، فنقيض الإيمان الأول: الكفر، ونقيض الإيمان الثاني: الفسق؛ وقد يسمى كفرا؛ ولكن لا ينقل عن الملة."[1]

الإشكال الثالث: أسباب كون النساء أكثر أهل النار؟

جاء في الأحاديث المتقدمة العبارة الصريحة والواضحة بأن النساء هن أكثر أهل النار وأقل أهل الجنة، فقامت إحدى الصحابيات بالاستفسار عن السبب، وهذا لأنها " فهمت أن هذا ليس ظلما من الله وحاشاه، وإنما بسبب الذنوب، فسألت عن هذا السبب الموجب لهن ذلك."[2]

فجاء التعقيب في بعض الأحاديث بذكر الأسباب وهي

1 ـ كثرة اللعن، "أن اللعن من المعاصي الشديدة القبح وليس فيه أنه كبيرة فإنه صلى الله عليه وسلم قال تكثرن اللعن والصغيرة إذا أكثرت صارت كبيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله واتفق العلماء على تحريم اللعن فإنه في اللغة الإبعاد والطرد وفي الشرع الإبعاد من رحمة الله تعالى فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله تعالى من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية فلهذا قالوا لا يجوز لعن أحد بعينه مسلما كان أو كافرا أو دابة إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله والمصورين وغير

---

[1] فتح الباري لابن رجب ج1 ص137.

[2] البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد (المتوفى: 1423هـ) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة،ط: العاشرة، 1426 هـ - 2006 م،ص254

ذلك مما جاءت به النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان والله أعلم"[1]

"ولعل وجه التقييد بالإكثار أن اللعن يجري على ألسنتهن لاعتيادهن من غير قصد؛، فخفف الشارع عنهن ولم يتوعدهن بذلك إلا عند إكثاره، ونظيره ما قاله بعض الأئمة: إنه الغيبة صغيرة، وقد يستعمل في الشتم والكلام القبيح يعني: عادتكن إكثار اللعن والشتم والإيذاء باللسان"[2]

2 ـ كفران العشير ونكران الإحسان وكثرة الشكاة: ـ وذلك يكون بسترها وعدم شكرها ونسيانها وفي الحديث: "ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله"[3] يعني شكرا كاملا فإنه شكر المسبب ولم يشكر السبب، واستعمال الكفران في النعمة والكفر في الدين أكثر.)[4] وقال النووي "أنهن يجحدن الإحسان لضعف عقلهن وقلة معرفتهن فيستدل به على ذم من يجحد إحسان ذي إحسان"[5]

3 ـ وقال القرطبي:" (قال علماؤنا: إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن أن تتقذن بصائرها إلى الأخرى فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها ولميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الأخرى لما لهم فيهن من الهوى والميل لهن، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن صارفات

---

[1] النووي ج2 ص62.

[2] منار القاري شرح مختصر البخاري ج1 ص329. مرقاة المفاتيح ج1 ص93

[3] رواه أبي هريرة، سنن أبي داود 4811 وعلق الألباني بقوله: صحيح، سنن الترمذي 1954 وقال حديث صحيح، وعن أبي سعيد بلفظ "من لم يشكر الناس لم يشكر الله " سنن الترمذي 1955 وقال حديث حسن.

[4] مرقاة المفاتيح ج1 ص93 ـ ينظر تحفة الأحوذي ج7 ص300، تطريز رياض الصالحين ج1 ص1074. ينظر حاشية السندي ج3 ص186

[5] النووي ج6 ص175،

عنها لغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى وأعمالها من المقتين.)[1]

مسألة: نسبة النساء في الجنة والنار

من العلماء من قال أن الأحاديث التي جاءت بالإخبار أن النساء أكثر أهل النار وأقل ساكني الجنة لا تؤخذ على عمومها؛ وذلك " أن كثرة النساء في النار يكون قبل خروج العصاة الموحدين من النار"[2]، وقال المباركفوري أن " كثرة النساء في الجنة دون النار لأنه يحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة، وقيل: كانت الأكثرية عند مشاهدته إذ ذاك ولا تنسحب على مجموع الزمان"[3] فالنساء أكثر أهل النار ابتداء وأكثر أهل الجنة انتهاء"[4]، وقال الإمام القاري" أنهن أكثر أهلها ابتداء، ثم يخرجن ويدخلن الجنة فيصيرن أكثر أهلها انتهاء، أو المراد أنهن أكثر أهلها بالقوة ثم يعفو الله عنهن، هذا ولا بدع أنهن يكن أكثر أهل الجنة والنار لكثرتهن، والله أعلم."[5]

وأضاف صاحب الفيض: " وعورض هذا بأن هذا في وقت كون النساء في النار أما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لا يبقى فيها أحد من قال لا إله إلا الله فالنساء

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ ص818 ـ ينظر عمدة القاري ج3 ص272.

[2] ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي(المتوفى: 795ه) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار،المحقق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان – دمشق،ط: الثانية، 1409 – 1988، ص 263.

[3] مرعاة المفاتيح ج1 ص81.

[4] البكري الصديقي الشافعي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم (المتوفى: 1057هـ) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة، 1425 هـ – 2004 م ج3 ص64

[5] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج3 ص1094.

في الجنة أكثر وحينئذ يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا وسبعون من الحور العين ذكره القرطبي"[1]

وهناك من يقول أن النساء هن أكثر أهل الجنة لحديث أبي هريرة الذي فيه " عن محمد بن سيرين قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجال في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوإ كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب؟"[2] فمن العلماء من يرى أن هذا يتعارض مع ما تقدم من الأحاديث، فجمع بينهما " بأنهن أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار لكثرتهن "قال القاضي ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة وفي الحديث الآخر أنهن أكثر أهل النار قال فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم قال وهذا كله فى الآدميات والافقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير"[3]

" قال أبو العباس القرطبي بهذا يعلم أن نوع النساء المشتمل على الحور، والآدميات في الجنة أكثر من نوع الرجال من بني آدم ورجال بني آدم أكثر من نسائهم، وعن هذا قال – عليه الصلاة والسلام – «أقل ساكني الجنة النساء وأكثر ساكني جهنم النساء» يعني نساء بني آدم هن أقل في الجنة وأكثر في النار (قلت) وإذا قلنا بالأول إن لكل واحد منهم زوجتين من نساء الدنيا فيشكل على ذلك قوله «أقل ساكني الجنة النساء» ولعل راويه رواه بالمعنى في فهمه فأخطأ، فهم من كونهن أكثر

---

[1] فيض القدير ج1 ص545

[2] متفق عليه من حديث أبي هريرة صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة 3245 و3246 و3254 و كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته3327 ـ صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم 14:15: 16 (2834) و باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا 17– (2834).

[3] شرح الإمام النووي ج17 ص172.

ساكني جهنم أنهن أقل ساكني الجنة، وقد تقدم أن ذلك لا يلزم وأنهن أكثر ساكني الجهتين معا لكثرتهن والله أعلم"[1]

" قال ابن القيم: فهذا يدل على أنه إنما يكن في الجنة أكثر بالحور وأما نساء أهل الدنيا فأقل أهل الجنة قال السمهودي: وفيه نظر لإمكان الجمع بأن المراد أن منكن في الجنة ليسير بالنسبة لمن يدخل النار منكن لأنهن أكثر أهل النار ويحمل عليه خبر عائشة أقل ساكني الجنة النساء يعني بالنسبة لمن يسكن منهن النار "[2]

مناقشة ما تقدم:

إن هذا الحديث لا يخرج عن طبيعة الرسالة التي بعث بها النبي محمد ـ **r** ـ فهو البشير والنذير للعالمين،فهي رسالة تذكير وتحذير للنساء كغيره من النذر والتخويف من عقاب الله لمن يقوم بأعمال لا ترضي الله عز وجل، "فمجمل الفائدة من الحديث العمل على أن يتقي الجميع النار، وما ذكرت النار، ولا ذكرت أهوالها إلا لنتقيها"[3]، خاصة وما أنكره النبي من أفعال تقع من بعض النساء هو أصلا منهي عنها فاللعن وجحد الفضل والإحسان جاءت الأحاديث بالنهي عن التخلق بها لعموم المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر"[4]، وفي حديث آخر قال: " ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله"[5]

---

[1] فتح الباري لابن حجر ج6 ص 325، طرح التثريب ج8 ص270.

[2] فيض القدير ج1 ص232.، التيسير بشرح الجامع الصغير ج1 ص165

[3] تحرير المرأة المسلمة في عصر الرسالة، ج1 ص276.

[4] متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود: صحيح البخاري 48، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ج1 ص19 و6044 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ج8 ص15 و7076 كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض" ج9 ص50، صحيح مسلم 116(64) كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي **r**: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" ج1 ص81

[5] متفق عليه من حديث ثابت بن الضحاك: صحيح البخاري 6047 كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ج8 ص15 و6105 كتاب الادب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ج8 ص26 و6652 كتاب الأيمان والنذور باب من حلف بملة سوى ملة الإسلام ج8 ص133، وصحيح مسلم 176(110)كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ج1 ص104.

لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك"، ولأن النساء هن أكثر من يردد هذه الأفعال المشينة جاء النبي محذرا منها وداعيا إلى التوبة ودفعها بالأعمال الصالحة ولهذا وجدنا الصحابيات قد توجهن دون تردد إلى إجابة المصطفى في دعواه وأخذن يلقين أقراطهن فكان إقرارا منهن لما قاله وسارعن إلى فعل ما ينقذهن من هذه المعصية بالتصدق قال تعالى: **{** لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (19) **}** ـ الرعد ـ فأرجو من نفسي ومن الأخوات المسلمات أن لا نتعنت بدعوى ضالة وصيحات التظلم والإساءة بحجة كيف تكون المرأة أكثر أهل النار، فالمسألة ليست بحاجة لكثرة شعارات ودعوات زائفة بل المسألة كما هي عند أسلافنا الصحابيات حين أبصرن الحق في قول النبي لهن ففزن ـ بإذن الله ـ بالحسنى كما تقدم في الآية الكريمة، فأخوف ما أخف به على نفسي وعلى نساء المسلمين أن نكون ممن لم يستجيبوا لربهم ونبوأ بجنهم وبئس المهاد ـ والعياذ بالله ـ وعليه فإن ما قاله النبي ما هو إلا دليل على حبه وخوفه عليهن من النار فقدم لهن الدعوة بالتصدق لأنها تطفئ غضب الله عز وجل.

والذي يجدر بنا نحن النساء أن لا نلتفت وننازع للمجادلة في قول إنكن أكثر أهل النار بل علينا أن نكون كمن سبقن من الصحابيات اللواتي استفسرن عن سبب كون أن النساء أكثر أهل النار، ولمجرد معرفتهن السبب " قامت امرأة جالسة في وسطهن وسألته عن سبب كونهن أكثر أهل النار ليتداركن ذلك بتركه فقال:

لأنكن تكثرن الشكاة والكلام المكروه، وتجحدن الخير الكثير إذا قصر عليكن المحسن مرة واحدة.

ولما كان نساء الصحابة رضى الله عنهم سبَّاقات إلي الخير وإلى الابتعاد عما يغضب الله أخذن يتصدقن بحليهن التي في أيديهن، وآذانهن، من الخواتم والقروط، يلقين ذلك في حجر بلال، محبة في رضوان الله وابتغاء ما عنده."[1]

---

[1] تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ص253

غير أن من قال أن الكثرة بسبب ضعف العقل فقد تقدم أن النبي حين ذكر نقص العقل والدين فإنه لم يرتب عليه كونهن أكثر أهل النار لذلك أرى والله أعلم أن هذا الكلام ليس محلا له خاصة وأن هذين الأمرين ليس للنساء فهما أي ذنب إنما هو حكم الله فيهن.

أما مسألة نسبة النساء في النار؛ وهل أن النساء أكثر أهل النار على دوامها، فما جاوب به بعض العلماء من كون أن إخبار النبي عن أن أكثر أهل النار النساء إنما هو قبل خروج أهل التوحيد منها بعد أخذهم جزاء أعمالهم، فهو خاصة وأننا رأينا أن الحديث يخبر أن دخول النساء النار إنما كان لمعاصي دنيوية وذنوب قابلة للمغفرة والشفاعة، ناهيك أنه عند ساعة الإخبار بادرن النساء بالصدقة طلبا لرحمة الله، أما بما جاء أن النساء أكثر أهل النار لأنهن أكثر عددا فلعله ليس بالصواب ذلك أن النبي بين سبب أنهن الأكثر ليس لكثرة أعدادهن وإنما لذنوب يرتكبنها.

أما حديث أبي هريرة فأقول والله أعلم أن ليس هناك وجه للمعارضة، حيث أن المقصود به ليس نساء الدنيا بل الحور العين خاصة وأنه لم يروي صراحة أنهن من نساء الدنيا بل من الروايات في الصحيحين جاءت صراحة بذكر أنهن الحور العين فعن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم:"أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ زوجتان من الحور العين، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم"، كما أن ليس على الحور حساب والحديث يتكلم عن المرأة التي تحاسب، ولعل المخرج من ذلك بالقول أن في الواقع المشاهد النساء أكثر عددا من الرجال، وأن ما جاء عن النبي بالإخبار أن في آخر الزمان يكون مقابل الرجل الواحد، خمسون امرأة، إلا أن ذلك لا يؤثر في سبب دخول النار الناتج عن ارتكاب المحرمات المذكورة في الأحاديث، فنسأل الله أن يعننا على أنفسنا، ويجنبنا النار، ويدخلنا الجنة مع الأبرار.

10.2 الحديث العاشر: حقيقة الضلع الذي خلقت منه المرأة؟

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا".

تخريج الحديث:

1ـ أبو هريرة عنه جماعة من:

أ ـ أبي حازم عنه مسيرة بن الأشجعي[1].

ب ـ الأعرج "عبد الرحمن بن هرمز"، عنه أبي الزناد "عبد الله بن ذكوان"[2].

---

[1] صحيح البخاري 3331 كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ج4 ص331، ولم يقل فيه "خيرا" من رواية شيخيه "أبو كريب، وموسى بن حزام" و 5186 كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء ج7 ص26 ــ صحيح مسلم 60(1468) كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء ج2 ص1090ـ مسند إسحاق بن راهويه 214 ج1 ص250 ـ السنن الكبرى للبيهقي 14722 ج7 ص480 لم يزد في آخره "واستوصوا بالنساء خيرا" ـ مصنف ابن أبي شيبة 19272 ج4 ص197 وزاد في أول الحديث "خيرا" ـ السنن الكبرى للنسائي 9095 ج8 ص251 لم يزد "خيرا" ـ المعجم الصغير للطبراني 740 ج2 ص38 ــ السنن الكبرى للبيهقي 14722 ج7 ص480 ـ

[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المرأة كالضلع، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج) صحيح البخاري 5184 كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء وقول النبي صلى الله عليه وسلم:(إنما المرأة كالضلع) ج7 ص26 و ــ صحيح مسلم 59 (1468) كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء ولفظه (إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها، كسرتها وكسرها طلاقها)

ـ وقد إختلف الرواة على أبي الزناد بألفاظ كثيرة أرتيت بعدم ذكرها واعتماد رواية الصحيحين خشية الإطالة في ذلك مسند الإمام أحمد 9795 ج15 ص494 و 10448 ج16 ص276 "بلفظ خلقة " و10856 ج16 ص499، كلاهما "بلفظ خلقة " ــ سنن الدارمي 2268 ج3 ص1426 وعلق المحقق: إسناده قوي والحديث متفق عليه ــ الآداب للبيهقي45 ج1 ص21 ـــ مسند الحميدي 1202 ج2 ص293 ـــ مسند الشاميين 3345 ج4 ص294 ــ صحيح بن حبان 4179 ج9 ص486 ــ السنن الكبرى للبيقهي 14723 ج7 ص480 ــ مستخرج أبي عوانة 4498 و4500 و4501 ج3 ص142

ج ـ سعيد بن المسيب عنه الزهري.[1]

د ـ عجلان المدني، عنه ابنه محمد.[2]

هـ ـ الوليد بن رباح، عنه ابنه مسلم.[3]

و ـ المقبري، عنه المغيرة بن قيس.[4]

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن المرأة كالضلع، إذا ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء65(1468)ج2 ص1090 ـ سنن الترمذي 1188 ج3 ص485 وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وإسناده جيد ـ مستخرج أبي عوانة 4495 و4496 و4497 و4499 ج3 ص142 ـ

[2] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المرأة كالضلع، فإن تحرص على إقامته تكسره، وإن تتركه تستمتع به وفيه عوج) مسند الإمام أحمد 9524 ج15 ص321 ـ المستدرك على الصحيحين 7334 ج4ص192 وعلق الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ـ صحيح بن حبان 4180 ج9 ص487، وعجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة، قال النسائي وابن حجر: لا بأس به، ينظر تهذيب التهذيب ج7 ص162، وتهذيب الكمال ج19 ص518، وابنه محمد قال ابن حجر: صدوق إلا أنه اختلط عليه أحاديث أبي هريرة وثقه ابن معين، ينظر: تهذيب الكمال ج26 ص101، وتهذيب التهذيب ج9 ص341.

[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما خلقت المرأة من ضلع أعوج، فلن تصاحبها إلا وفيها عوج، فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرك لها طلاقها) المعجم الأوسط 283 ج1 ص93، وسنده ضعيف؛ ففيه الوليد بن رباح وهو صدوق، ينظر تهذيب التهذيب ج11 ص133، وابنه مسلم ولم أجد له ترجمة في كتب الرجال إلا أن ذكره ابن حبان في الثقات ج7 446، وفيه رشدين بن سعد وهو ضعيف، ينظر: الكامل في الضعفاء ج4 ص68، وتاريخ الإسلام ج4 ص849.

[4] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تستقيم لك المرأة على خليقة واحدة، إنما هي كالضلع، إن تقمها تكسرها، وإن تتركها تستمتع بها وفيها عوج) المعجم الأوسط 565 ج1 ص178، وسنده ضعيف لضعف المغيرة بن قيس فقد قال أبو حاتم أنه منكر الحديث، ينظر: لسان الميزان ج8 ص135، وذكره ابن حبان في الثقات دون أي تعليق ج9 ص168. ولم يرد ذكره في غير هذين الكتابين.

ز ـ أبو صالح السمان "ذكوان المدني"، عنه اثنان: الأعمش[1]، وزيد بن أسلم زيد بن أسلم، عنه، المغيرة بن عبد الرحمن بن عجلان.[2]

ط ـ الحسن البصري، عنه عطاء الخرساني.[3]

2 ـ أبو ذر:

أ ـ نعيم بن قعنب، عنه أبو علاء " يزيد بن عبد الله بن الشخير ".[4]

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(خلقت المرأة من ضلع، فمثلها مثل الضلع، إن أقمته انكسر، وإن تركته كان معوجا)المعجم الأوسط 3966 ج4 ص198، وفي سنده ضعف؛ لضعف الراوي عن الأعمش وهو: عبدالله بن عبد القدوس فهو ضعيف، ينظر: تاريخ الإسلام ج4 ص881، وتهذيب الكمال ج15 ص242، تقريب التهذيب ج1 ص312.

[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(المرأة كالضلع إن تقمه تكسره، وإن تستمتع به تستمتع به وفيه عوج) مسند الشهاب القضاعي1376 ج2 ص286، وسنده فيه مقال إلا أنه أقوى من رواية الأعمش، لاختلاف العلماء في المغيرة وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومي، وليس هناك من قال بنسبه عجلان، فمن العلماء من وثقه ومنهم من ضعفه ومنهم من قال عنه صدوق، ينظر: تهذيب الكمال ج28 ص381، تاريخ الإسلام ج4 ص981، تقريب التهذيب ج1 ص543، كما أن الراوي عنه يعقوب بن حميد قالوا عنه صدوق وهناك من ضعفه ومنهم من وثقه ولكنه للضعف أقرب، ينظر: تهذيب الكمال ج32 ص318، الكامل في الضعفاء ج8 ص476، فالاختلاف يورد شبهة حول السند ويُضعف من قوته.

[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المرأة خلقت من ضلع، ولا يستقيم لك على خلق واحد، فإن تقمها تكسرها، فدارها تعش بها) المعجم الأوسط 9081 ج9 ص40 ــ مسند الشاميين ج1 ص387 و2457 ج3 ص356، وسنده ضعيف لضعف فعطاء هو ابن أبي مسلم متكلم فيه: ينظر: تهذيب التهذيب ج7 ص212، والوضين بن عطاء ضعيف، ينظر: تهذيب التهذيب ج11 ص120، وتاريخ الإسلام ج3 ص1005. وعن الوضين صدقة بن عبدالله وهو أيضا ضعيف، ينظر: تهذيب التهذيب ج4 ص415، الكامل في الضعفاء ج5 ص115

[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إن المرأة خلقت من ضلع فإن تقمها، كسرتها، فدارها، فإن فيها أودا وبلغة) سنن الدارمي 2267 ج3 ص1425،وعلق المحقق: إسناده صحيح عبد الوارث بن سعيد قديم السماع من سعيد بن إياس الجريري ـ الراوي عن أبي علاء ـ وباقي رجاله ثقات ـ مسند الإمام أحمد 21339 ج35 ص266 و21454 ج35 ص359 ـ الأدب المفرد 747 ج1 ص261 ـ تخريج الأحاديث المسندة المرفوعة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري 506

3 ـ سمرة بن جندب:ـ

أ ـ عنه أبو رجاء العطاردي "عمران بن ملحم"، عنه عوف الأعرابي.[1]، وفي بعض الطرق (ثنا عوف قال: وحدثني رجل، قال: سمعت سمرة، يخطب على منبر البصرة وهو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم....الحديث)[2]

ب ـ سليمان بن سمرة، عنه ابنه خبيب.[3]

4 ـ وهناك من روى بمعناه موقوفا على أبي البختري " سعيد بن فيروز": فقد رواه عنه عمرو بن مرة، عنه مسعر كدام.[4]ورواه أوس بن ثريب عن عبد الله

ج1 ص911 ـ مصنف عبد الرزاق الصنعاني 7878 ج4 ص301 ـ مسند البزار 3970 ج9 ص384 وعلق عليه: هذا الكلام لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه ولا نعلم روى عن نعيم بن قعنب إلا أبو العلاء، وهو رجل من أهل البصرة ـ السنن الكبرى للنسائي 9107 ج8 ص255 ـ

[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا إن المرأة خلقت من ضلع وأنك إن ترد إقامتها تكسرها فدارها تعش بها) ثلاث مرات ـ المستدرك على الصحيحين 7333 ج4 ص192 وقال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ـ صحيح بن حبان 4178 ج9 ص485 ـ المعجم الأوسط 8489 ج8 ص231 ـ المعجم الكبير للطبراني ج7 ص244 ـ إلا أن في

[2] مسند الإمام أحمد 20093 ج33 ص283 ـ مصنف ابن أبي شيبة 19270 ج4 ص197 ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث496 ج1 ص550 ـ مسند الروياني851 ج2 ص76، في سنده جهالة ورواته من سمرة وحتى الرواة عن عوف فهم ثقات، ينظر كتب الرجال.

[3] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما المرأة كالضلع إذا أردت أن تقيمها حتى تكسرها، أو تتركها وهي عوجاء) المعجم الكبير للطبراني 7051 ج7 ص258، وسنده ضعيف لضعف سليمان وابنه خبيب فسليمان مقبول:ينظر تقريب التهذيب ج4 ص198، وخبيب مجهول، ينظر: تهذيب التهذيب ج3 ص153.

[4] عن أبي البختري قال: (اشتكى إبراهيم إلى ربه درءا في خلق سارة، فأوحى الله تعالى إليه أن المرأة كالضلع، فإن قومتها كسرتها، وإن تركتها اعوجت، فالبس على ما كان فيها) مصنف بن أبي شيبة 19269 ج4 ص197، سنده صحيح فكل رواته، إلا أن رفع الحديث أصح من وقفه.

بن مسعود موقوفا[1].

مشكل الحديث:

إشكاليات لغوية:

*استوصوا: ـ (تواصى القوم، أي أوصى بعضهم بعضا. وفي الحديث: "استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان"[2]. ووصيت الشئ بكذا، إذا وصلته، وأرض واصية: متصلة النبات. وقد وصت الأرض، إذا اتصل نبتها. وربما قالوا: تواصى النبت، إذا اتصل)[3].

و(وصى الشيء وصيا: اتصل و أيضا: وصل. ونص الأصمعي: وصى الشيء يصي: اتصل ووصاه غيره يصيه: ووصى النبت: اتصل وكثر. وقال أبو عبيد: وصيت الشيء ووصلته سواء؛...وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت..وقوله تعالى: **{**يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ**}** ـ النساء 11 ـ:أي يفرض عليكم، لأن الوصية من الله إنما هي فرض؛ والدليل على ذلك قوله تعالى:**{** وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**}** ـ الأنعام151ـ؛ وهذا من الفرض المحكم علينا. والوصي: لقب علي، رضي اللها تعالى عنه، سمي به لاتصال سببه ونسبه وسمته بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسببه وسمته... الوصي أيضا النبات الملتف)[4]

*ضلع: (الضلع بكسر الضاد وفتح اللام: واحدة الضلوع والاضلاع وضلع بالفتح يضلع ضلعا بالتسكين أي مال وجنف. والضالع: الجائر. يقال: ضلعك مع فلان، أي ميلك معه وهواك؛ وفي المثل: لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها، يضرب

---

[1] مصنف بن أبي شيبة 19271 ج4 ص197، وسنده فيه مقال فأوس وأبو طلق الراوي عنه لم يذكرا لا بجرح ولا تعديل، ينظر في كتب الرجال.

[2] من حديث عمرو بن الأحوص: سنن الترمذي 1163ج3 ص459 ـ سنن ابن ماجه 1851ج1 ص 594 ـ السنن الكبرى للنسائي9124ج8 ص264 ـ شرح مشكل الحديث2524ج6 ص344 و4865ج12 ص353

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج6 ص2525

[4] تاج العروس ج40 ص207.

للرجل يخاصم آخر فيقول: اجعل بيني وبينك فلانا، لرجل يهوى هواه. ويقال: خاصمت فلانا فكان ضلعك علي، أي ميلك. والضلع بالتحريك: الاعوجاج خلقة.
و: ضلع بالكسر يضلع ضلعا القوة واحتمال الثقيل، قاله الاصمعي: والضلاعة: القوة وشدة الأضلاع. تقول منه: ضلع الرجل بالضم فهو ضليع وتضلع الرجل، أي امتلأ شبعا وريا. والإضلاع: الإمالة، وتقول منه: حمل مضلع، أي مثقل، ويقال فلان مضطلع بهذا الامر، أي قوي عليه، وهو مفتعل من الضلاعة فالاضطلاع من الضلاعة وهي القوة.)[1](وضلوع كل إنسان: أربع وعشرون ضلعا، وللصدر منها اثنتا عشرة ضلعا تلتقي أطرافها في الصدر وتتصل أطراف بعضها ببعض، وتسمى الجوانح، وخلفها من الظهر الكتفان، والكتفان بحذاء الصدر، واثنتا عشرة ضلعا أسفل منها في الجنبين، البطن بينهما لا تلتقي أطرافها، على طرف كل ضلع منها شرسوف، وبين الصدر والجنبين غضروف يقال له الرهابة، ويقال له لسان الصدر، وكل ضلع من أضلاع الجنبين أقصر من التي تليها إلى أن تنتهي إلى آخرتها، وهي التي في أسفل الجنب يقال لها الضلع الخلف.)[2]
*أعوج: (العوج خلاف الاستقامة والعوجاء تأنيث أعوج والملة العوجاء ما كان أهل الجاهلية عليه من عبادة الأصنام وجحد التوحيد ولا عوج أشد من هذا)[3]، وقال صاحب التاج (كل منتصب كان قائما فمال والعوج في الأرض: أن لا تستوي، وفي التنزيل: **{** لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا **}**ـ طه: 107ـ وهو بفتح العين مختص بكل شخص مرئي كالأجسام، وبالكسر، بما ليس بمرئي كالرأي والقول)[4].

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ج3ص1251 ـ ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج 3 ص 97

[2] لسان العرب ج 8 ص 226

[3] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ج 1 ص 431

[4] تاج العروس ج 6 ص 121 ـ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح ج 1ص 331.

الإشكال الثاني:" قوله صلى الله عليه وسلم: استوصوا بالنساء خيرا ".

فسره العلماء على ثلاثة أقوال: أحدهما أن النبي يطلب من الرجال قبول الوصية أي أوصيكم، والثاني: أن اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن بخير، والثالث: أن يستوصي بعضكم من بعضكم حق النساء[1].

وقال ابن الجوزي: "يحتمل وجهين: أحدهما: أوصوهن، وقد جاء استفعل بمعنى أفعل، كقوله تعالى:{فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي}ـ البقرة186ـ وقوله: { وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا } ـ الشورى 26ـ.

والثاني: أن يكون استفعل على أصله وهو طلب الفعل، فيكون معناه: اطلبوا الوصية"[2]

الإشكال الثالث: مما خلقت المرأة

اختلف العلماء بهذه المسألة واستشكل الأمر على وجوه منها:

1 ـ "هو أن الله لما أسكن آدم الجنة أقام مدة فستوحش، فشكا إلى الله الوحدة، فنام فرأى في منامه امرأة حسناء، ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال: من أنت، فقالت: حواء خلقني الله لتسكن إلي وأسكن إليك."[3]

2 ـ "أنها خلقت من ضلع آدم[4] القصيري من شقه الأيمن وهو نائم دون أن يتألم، ولو أنه تألم لما يعطف الرجل على المرأة، وهو قول ابن عباس وقول مقاتل، وقال ابن عباس الضلع القصيري الأيسر[5] "[6]، ورجحه صاحب العمدة لقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ } ـ الأعراف189 ـ.

ـ وأقول هنا سبحان من جعل الأم تعطف على ابنها رغم كل الألم الذي تعانيه في ولادته وهي مستيقظة، فانتبه أيها الرجل ـ

---

[1] ينظر: عمدة القاري ج15 ص212، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج5 ص323

[2] كشف المشكل، ج3 ص 478

[3] عمدة القاري ج15 ص212

[4] عمدة القاري ج15 ص212، شرح السيوطي على مسلم ج4 ص78، سبل السلام ج2ص204.

[5] عمدة القاري ج20 ص165

[6] كشف المشكل ج3 ص 478، عمدة القاري ج15 ص212

"وقيل: ذلك لأن أمهن أول النساء وهي حواء خلقت من أعوج ضلع من أضلاع آدم – عليه الصلاة والسلام – وهو الضلع الأعلى"[1]

3 ـ "قال الربيع بن أنس أنها خلقت من طين؛ لقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ } ـ الأنعام 2ـ "[2]

الإشكال الرابع: مقصد النبي من الحديث

أجمع العلماء بأن هذا الحديث إنما هو دعوة من النبي للرجال لتحمل النساء بما فيهن من ضعف العقول وعوج الطبع والخلق قال الإمام النووي:(في هذا الحديث ملاطفة النساء والإحسان إليهن والصبر على عوج أخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وكراهة طلاقهن بلا سبب وأنه لا يطمع باستقامتها والله أعلم)[3]، وقال صاحب العمدة "خص النساء بالذكر لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن، يعني: إقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها واصبروا عليهن وارفقوا بهن وأحسنوا إليهن."[4]

" وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر عليهن وأن من رام تقويمهن فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها"[5].

وفيه إشارة على تقلب حال النساء" أي: لن تستمر ولن تدوم على حالة واحدة مستقيمة بل تنقلب عن حالها من الشكر إلى الكفران، ومن الإطاعة إلى العصيان، ومن القناعة إلى الطغيان.

فإن أردت أن تستمتع بها وتعيش معها ـ وحاجة الرجل للمرأة أمر لا أحد ينكره فهذا في ضروريات الحياة ـ، فتقلب مزاجها أمر لا انفكاك لها عنه.

---

[1] مرقاة المفاتيح ج5 ص2117.

[2] عمدة القاري ج15 ص212

[3] شرح النووي على مسلم ج10 ص57.

[4] عمدة القاري ج15 ص212 فيض القدير ج2 ص388

[5] فيض القدير ج2 ص388، ينظر: مرقاة المفاتيح ج5 ص2117ـ التيسير بشرح الجامع الصغير ج1 ص300.

وإن تردها إلى إقامة الاستقامة، وبالغت فيها، وما سامحتها في أمورها، وما تغافلت عن بعض أفعالها. (كسرتها): كما هو مشاهد في المعوج الشديد اليابس في الحس."[1]
و"قيل وأعوج ما في الضلع أعلاه، إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها"[2]
أما قوله "إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج"

أن من العلماء من قال " هو ضرب مثل للطلاق، أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها، أفضى الأمر إلى طلاقها، ويؤيد هذا ما جاء عند مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم: وكسرها طلاقها"[3] و" قال الطيبي: فيه إشعار باستحالة تقويمها أي: إن كان لا بد من الكسر فكسرها طلاقها "[4]

ومنهم من قال: "وقيل أن الحديث لم يذكر فيه النساء إلا بالتمثيل بالضلع والاعوجاج الذي في أخلاقهن منه، لأن للضلع عوجا، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بالصبر على اعوجاجهن، أي بيان أنها لا تقبل التقويم "[5]

مناقشة ما تقدم:

سبحان الله كيف يدعي أعداء الإسلام أن هناك نصفا فارغا في كأس الإسلام ـ رغم أن الإسلام كأس فاض خيره وزاد ليملئ الكون كله ـ فإننا نرى أن من الجاهلين من يرفع يده ليدلي بشهادة زور مفادها أن الإسلام ينتقص من خلق المرأة ويتهمها بالعوج، وهم بذلك يرددون مقالة أن الإسلام دين جعل من المرأة مخلوق أقل سوية من الرجل، وكأنهم لم يعرفوا أن الخالق عز وجل خلق الإنسان ذكرا أو أنثى وأحسن خلقه، قال تعالى: **{** لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ **}** ـ التين 4 ـ، وجاء في غير موضع من القرآن ما يبين أن أصل خلق الإنسان ومادته هي التراب، قال تعالى **{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

---

[1] مرقاة المفاتيح ج5 ص2117، بتصرف

[2] فتح الباري لابن حجر ج6 ص368. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ج3 ص96.

[3] عمدة القاري ج15 ص212

[4] مرقاة المفاتيح ج5 ص2118

[5] ينظر: عمدة القاري ج15 ص213 سبل السلام ج2 ص204، مرقاة المفاتيح ج5 ص2118

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا } ـ الحج 5ـ، أما طريقة خلق حواء وهل هي من ضلع آدم، فأقول أن التوقف في هذا الأمر أولى، فليس هناك أي دليل يقطع بذلك، وأقوال العلماء المفسرين في هذا الباب لا يتعدى أن يكون أقوال لمن تقدمهم من العلماء المجتهدين، وكيفية خلق آدم وحواء أمر غيبي لا سبيل للوصول إليه، كل ما علمناه أن آدم خلق من تراب و خلق الله حواء وأصل خلقها التراب أكان ذلك عن طريق ضلع آدم أو غير ذلك فلا مجال للجزم بشيء، كما أن هذا الحديث لا يصلح دليل على هذا الأمر لأن جميع رواياته جاء ب: " خلقت المرأة من ضلع "، "المرأة كالضلع "، "إنما المرأة كالضلع "، وفي أسلوب معالجة الحديث لهذا العوج دليل على أنه أمر معنوي وليس عضوي مادي، وإن كان الأمر كذلك فليس بحجة لانتقاصها فهذا أمر الله وعلينا التسليم بذلك بل أبقى الله خلق الإنسان بجنسيه آيات يستدل بها على عظمة خلقه وقدرته {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} فصلت 53 ـ، وموضع آخر { وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) } ـ الذاريات ـ، وما زال العلم يثبت في كل يوم ويزيدنا إيمانا بعظيم خلق الله عز وجل، قال تعالى: { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ } ـ السجدة 7 ـ فهذا دليل جازم بأن الله لم يميز بين خلق الذكر وخلق الأنثى ولم يفضل بينهما ـ والله أعلم ـ.

فأقول للرجل:لا تنس أن الشيطان انتقص خلق آدم من تراب فكانت عاقبته أن قال له الله عز وجل: { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ(75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78)} - ص -.

والراجح في هذا الحديث أن النبي أراد تشبيه الطبيعة الخُلقية للمرأة وليست الخَلقية، خاصة أن من الروايات الصحيحة ما جاء بصيغة التشبيه، بقوله المرأة كالضلع كما ذكره المناوي "فإن الضلع هنا استعير به للعوج صورة أو معنى"[1]

---

[1] الجامع الصغير ج1 ص300، كذلك ذكره المناوي في فيض القدير ج2 ص388.

فإن ذكر الضلع جاء باستعارة صورة الضلع لتقريب الفكرة المراد بيانها، أو استعارة معنى العوج الحاصل في الضلع.

وفي الحقيقة أن هذا الحديث علامة مميزة في السيرة المحمدية، لرسول الرحمة بعثه رب العالمين الذي هو أعلم بخلقه ومخلوقاته، ولطالما كان الإسلام صاحب لواء الدفاع عن المرأة وهذا الكأس الملآن الذي تغافل عنه المشككين حيث أن النبي ابتدأ كلامه بالوصية بالنساء، وأنهاه أيضا بالوصية بهن وهذا دليل رحمة لرسول مبعوث من خالق عالم بما جبل عليه مخلوقاته من طبائع،وأقول أن النبي ما أراد بإيراد الضلع إلا تقريب الصورة كما هي في نفوسهم، ووصية الرسول هنا بالنساء بالتلطف معهن لما أودعه الله عز وجل فيهن من طبيعة خُلقية وذلك لما عندها من تفوق عاطفي وانفعالي على الرجل مما قد يراه عيبا وعوجا فيمن عنده من النساء أكانت أما أم أختا أم زوجة أو غير ذلك، ويطلب النبي من الرجل أن يهتم بها ويحاول تفهمها لأنه ـ كما هو في الحديث ـ لا يستطيع أن يستغني عنها ولا هي تستطيع ذلك فهما نفس واحدة.

ولقد نجد مثل هذه الطبيعة التي بينها النبي في حديث عائشة رضي الله عنها، فقد قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: " أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم " قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك"[1]

فهذا يدلنا على أن النبي قد استوعب طبيعة المرأة وأدركها وطلب من الرجل أن يستوصي فيها خيرا لأن ما تراه في نظرك عوج هو هيئة خلق الله لها ولا تستقيم الحياة إلا بهذه الطبيعة النفسية.

"وهل تكتمل وتصح وظيفة الضلع دون اعوجاجه ليتهيأ لما خلقه الله له ويستفاد منه، فلو استقام لما أدى مهمته في أن يحمي الصدر، فكذلك المرأة بعوجها يسكن إليها الرجل بعد كدحه وتعبه، ولولا عوجها لما حنت على أبناءها وعطفت

---

[1] متفق عليه من حديث عائشة t ، صحيح البخاري 5228 كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن، و607 كتاب الأدب، باب ما يجوز من الهجران لمن عصى، صحيح مسلم 80 (2439) كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب في فضل عائشة t .

عليهم"[1]، ونلاحظ أن هذا العوج قد وصى النبي على حسن معاملته فنستنتج أنه مما جبلت عليه المرأة من قوة العاطفة والانفعال والذي لا ذنب لها به ولا تلام عليه بل لا تستقيم الدنيا إلا به، ومما دل على ذلك أن نقص العقل الذي قال به العلماء إنما هو تفوق المرأة عاطفيا والذي لم يرتب الله عليه شيئا، بل كما نلاحظ من هذا الحديث أوصى الرجال باللين واللطف في التعامل معه، ولا أبلج دليل ولا أرقى مثالا لهذا المقام، من رد النبي على عائشة بقوله " كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أنني لا أطلقك"[2].

[1] فقه المرأة المسلمة، ص261.

[2] متفق عليه من حديث عائشة t ، صحيح البخاري 5189، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، صحيح مسلم 92 – (2448)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر حديث أم زرع.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث، أحمد الله وأشكره على أن أعانني على إتمامه، وأسأله العلي القدير أن ينفع به أمة الإسلام، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.
بعد الانتهاء من البحث والتقصي في الأحاديث المشكلة التي جاءت بخصوص المرأة، يرى القارئ أن ما تضمنته هذه الأحاديث من معاني لا يتعدى بيان أهمية دور المرأة في المجتمع، والتأكيد على دورها الأساسي والجوهري في بناء المجتمع و الحفاظ عليه لإبقائه في أعلى المراتب.

والذي لا بد منه ويمثل المسؤولية الكبرى أمام علماء المسلمين، هو إعادة البحث والدارسة للقضايا التي يتلمسها أعداء الإسلام لخلق الشبهات حوله الذي من شأنها إبعاد أهله عنه قبل إبعاد الآخرين.

ومسألة المرأة هي من أكثر المسائل حساسية في المجتمعات، فشق خصوم الإسلام طريقا لهم لبعث سمومهم من خلال إثارات القلائل والشبهات بما يتعلق بقضية المرأة في الإسلام، واحتجوا بوجود أحاديث نبوية تسيء للمرأة، إلا أنه في الحقيقة أنها أحاديث مشكلة المعنى، يُساء فهمها لظاهرها الذي يوحي بذلك، إلا أن الطريق الأمثل لدحض هذه الافتراءات هو وجوب إعادة ترتيب أوراقنا، وتلمس الوقع المعاش الذي وكأنه الصورة لصوت الذي تنادي به هذه الأحاديث، والربط بينها ليبين أن الغاية من وجود مثل هذه الأحاديث في الهدي النبوي هو التنبيه والتحذير منه ـ **r** ـ بضرورة الالتزام بالضوابط الشريعة وعدم الاستخفاف بدور المرأة في الحياة، فلا بد من إيجاد عمل بحثي متكامل يدرس الواقع المعاش ويستقي من علم السلف، ويتماشى مع مقاصد الشريعة الاسلامية، يعالج المشكلات التي يثيرها المشككين حول المرأة في الإسلام.

وهناك خصوصية لحديث ناقصات عقل ودين، ولعل الأفضل تشكيل فريق عمل مكون من علماء الشريعة وعلماء الطب والتشريح؛ لبلورة صورة واضحة لمعاني هذا الحديث الذي ما هو إلا وحي من الله، والذي فيه إشارات علمية عظيمة الدلالة، بُين بعضها في هذا البحث.

فالإسلام دين الله المختار وهو دين حق وعدل، حافظ على المرأة وصانها من عبث العابثين، وبين لها حقوقها وواجباتها وما يناسبها، وما يتعدى هذا المعنى فما هو إلا افتراء وادعاء، لا يتجاوز مبعثه الحقد والكره للإسلام وأهله.

المراجع

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:235هـ) ، (1997م). **مسند ابن أبي شيبة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن للنشر – الرياض، ط: الأولى.

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت:235هـ) ، (1409).**المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض للنشر، ط: الأولى.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) ، (1415هـ – 1994 م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمدعبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) ، (1417هـ / 1997م).**الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606ه) ، (1399ه – 1979م). **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728ه) ، (1416هـ/1995م). **مجموع الفتاوى**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

ابن جعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: 230هـ) ، (1410 – 1990). **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، ط: الأولى.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، (1405 – 1985). **غريب الحديث**، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية للنشر بيروت – لبنان، ط: الأولى.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، (د. ت). **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، (2006 م). **مشيخة ابن الجوزي**، تقديم وتحقيق: محمد محفوظ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، (1412 هـ - 1992 م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت354هـ، (1414 – 1993). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت للنشر، ط: الثانية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت354هـ، (1393 هـ / 1973م). **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،ط: الأولى.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (1406 – 1986). **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد للنشر – سوريا، ط: الأولى.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (د. ت). **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**، المحقق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (1379هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة للنشر – بيروت.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (1419هـ). **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث للنشر – السعودية، ط: الأولى.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (1418 هـ – 1997 م). **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر** (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، المحقق: عصام الصبابطي – عماد السيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: الخامسة.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت852هـ، (1415 هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت795هـ، (1425 هـ – 2005 م). **ذيل طبقات**

الحنابلـة، تحقيـق: د عبـد الـرحمن بـن سـليمان العثيمـين، مكتبـة العبيكـان – الرياض للنشر، ط: الأولى.
ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت795هـ، (1417 هـ –1996 م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية للنشر – المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط: الأولى.
ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت795هـ، (1409 – 1988). **التخويـف مـن النـار والتعريـف بحـال دار البـوار**، المحقق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان – دمشق،ط: الثانية.
ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، (1401هـ 1981م). **مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنـه عبد الله**، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى.
ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، (1421 هـ – 2001 م). **مسند الإمـام أحمـد بـن حنبـل**، تحقيق: شـعيب الأرنـؤوط – عـادل مرشـد، وآخـرون، إشـراف: د عبـد الله بـن عبـد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للنشر، ط: الأولى.
ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيـسابوري (المتـوفى: 311هـ)، (1424 هـ – 2003 م). **صـحيح بـن خزيمة**، تحقيق وتخريج: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلـي (المتـوفى: 681هـ) ، (1990 م). **وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**، تحقيـق: إحسان عباس، دار صـادر – بيروت للنشر، طبعة الجزء الثالث.

ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف (المتوفى: 238هـ) ، (1412 – 1991). **مسند إسحاق بن راهويه**، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ) ، (1421 هـ – 2000 م). **المحكم والمحيط الأعظم**، ت: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى.

ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ) ، (1406هـ – 1986م). **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي أبو بكر (المتوفى: 543هـ)، (1424 هـ – 2003 م). **أحكام القرآن**، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: 571هـ)، (1415 هـ – 1995 م). **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر.

ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ)، (1985م). **مشكل الحديث وبيانه**، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الثانية.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:276هـ)، (1397). **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، ط: الأولى.

ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ) ، (1415هـ /1994م). **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: السابعة والعشرون.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) ، (1424هـ / 2003م). **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت273 هـ، (د. ت). **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن المقرئ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (ت: 381هـ)، (1419 هـ - 1998 م). **المعجم لابن المقرئ**، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط: الأولى.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ) ، (1414 هـ). **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ) ، (د. ت). **البحر الرائق شرح كنز الدقائق وفي آخره: تكملة البحر الرائق**، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: الثانية.

ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، (ت381هـ)، (1420 هـ - 1999م). **علل النحو**، ت: محمود جاسم محمد الدرويش الناشر: مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، ط: الأولى.

أبو شقة، عبد الحليم محمد، (1410 هـ، 1990م). **تحرير المرأة في عصر الرسالة**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط: الأولى.

أبـو عوانـة، أبـو عوانـة يعقـوب بـن إسـحاق بـن إبـراهيم النيـسابوري الإسـفراييني (ت 316هـ)، (1419هـ- 1998م). **مـستخرج أبـي عوانـة**، تحقيـق: أيمـن بـن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى.
الأحمـــد نكـــري، القاضـــي عبـــد النبـــي بـــن عبـــد الرســـول (ت: ق 12هـــ) ، (1421هـ/2000م). **دستور العلماء / جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراتـه الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلميـة – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى.
الأزدي، معمـر بـن أبـي عمـرو راشـد، أبـو عـروة البـصري، ت: 153هـ، (1403هـ). الجـامع (منـشور كملحـق بمـصنف عبـد الـرزاق) تحقيـق: حبيـب الـرحمن الأعظمـي، الناشـر: المجلس العلمـي بباكـستان، وتوزيـع المكتـب الإسـلامي ببيروت، ط: الثانية.
الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت: 179هـ، (1406 هـ - 1985 م). **موطـأ الإمـام مالـك**، تحقيـق: محمد فـؤاد عبـد البـاقي، دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت – لبنان، عام النشر.
الأصـبحي، مالـك بـن أنـس بـن مالـك بـن عـامر الأصـبحي المـدني، ت: 179هـ، (1415هـ - 1994م). **المدونة**، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى،.
الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ت430هـ، (1419 هـ - 1998 م). **معرفـة الـصحابة**، تحقيـق: عـادل بـن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى.
الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، ت430هـ، (1394هـ - 1974م). **حليـة الأوليـاء وطبقـات الأصـفياء**، السعادة للنشر - بجوار محافظة مصر، ثم صورتها عدة دور منها1 - دار الكتاب العربي - بيروت2 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت3- دار الكتب العلمية- بيروت، ط 1409هـ بدون تحقيق).

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت1420هـ) ، (د. ت). **تمام المنة في التعليق على فقه السنة**، الناشر: دار الراية، ط: الخامسة

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت1420هـ) ، (د. ت). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت1420هـ) ، (1423 هـ). **ضعيف أبي داود – الأم**، دار النشر: مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، الطبعة: الأولى.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت1270هـ، (1415 هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط: الأولى.

الأمير عز الدين، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم (ت1182هـ) ، (د. ت). **سبل السلام**، الناشر: دار الحديث.

الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة، ت182هـ، (د. ت). الآثار، تحقيق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت256هـ، (1989/1409). **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية للنشر- بيروت، ط: الثالثة،.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت256هـ، (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة للنشر(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط: الأولى.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت292هـ، (2009م). **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة للنشر، ط:الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد (ت:1423هـ) ، (1426 هـ – 2006 م). **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات – مكتبة التابعين، القاهرة،ط: العاشرة.

البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: 516هـ) ، (1403هـ – 1983م). **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للنشر – دمشق، بيروت،ط: الثانية.

البكري الصديقي الشافعي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم (ت: 1057هـ)، (1425 هـ – 2004 م). **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الرابعة.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، ت458هـ، (1408 هـ – 1988 م). **الآداب للبيهقي**، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر: بيروت – لبنان، ط: الأولى.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، ت458هـ، (1424 هـ – 2003 م). **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط: الثالثة.

البيهقـي، أحمد بـن الحسين بـن علـي بـن موسـى الخُسْرَوْجِردي الخراسـاني، أبـو بكـر، ت458هـ، (1423 هـ - 2003 م). **شـعب الإيمـان**، حققه وراجـع نـصوصه وخـرج أحاديثـه: الـدكتور عبـد العلـي عبـد الحميـد حامـد، أشـرف علـى تحقيقه وتخـريج أحاديثـه: مختـار أحمـد النـدوي، صـاحب الـدار الـسلفية ببومبـاي - الهنـد، الناشـر: مكتبـة الرشـد للنـشر والتوزيـع بالريـاض بالتعـاون مـع الـدار السلفية ببومباي بالهندالطبعة: الأولى.

البيهقـي، أحمد بـن الحسين بـن علـي بـن موسـى الخُسْرَوْجِردي الخراسـاني، أبـو بكـر، ت458هـ، (1412هـ - 1991م). **معرفة السنن والآثار**، عبد المعطـي أمين قلعجـي، الناشـرون: جامعـة الدراسـات الإسـلامية (كراتـشي - باكـستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، ط: الأولى.

التبريزي، ولـي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله (ت:741هـ) ، (1985). **مشكاة المصابيح**، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) ، (1395 هـ - 1975 م). **سـنن الترمـذي**، تحقيـق وتعليـق: أحمـد محمـد شـاكر (جـ 1، 2) ومحمـد فـؤاد عبـد البـاقي (جـ 3) وإبـراهيم عطـوة عـوض المـدرس فـي الأزهـر الـشريف (جـ 4، 5)، شـركة مكتبـة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبي للنشر – مصر، ط: الثانية.

التونسي، محمد خليفة، (د. ت). **الخطـر الـصهيوني، بروتوكـولات حكمـاء صـهيون**، دار الكتاب العربي للنشر بيروت / لبنان، ط: الرابعة.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير (ت: 255هـ) ، (1424 هـ). **الحيـوان**،الناشر: دار الكتب العلميـة – بيروت، ط: الثانية.

الجرجـاني، علـي بـن محمـد بـن علـي الـزين الـشريف (ت: 816هـ)، (1403هـ – 1983م). **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى.

الجرجاني، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: 365هـ) ، (1418هـ1997م). **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: الأولى.

الجوابي، محمد طاهر، (1991). **جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف**، نشر وتوزيع مؤسسات ع. الكريم بن عبد الله ـ تونس، سنة النشر.

الجوزو، الدكتور الشيخ محمد علي (1980). **مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

حسان، محمد، (1428هـ / 2007 م). **الفتنة بين الصحابة ـ قراءة جديدة لأستخراج الحق من بين ركام الباطل**، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) ، (1995 م). **معجم البلدان**، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس (ت770هـ) ، (د. ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية للنشر/ بيروت.

الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت: 744هـ) ، (1428هـ – 2007 م). **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار أضواء السلف للنشر – الرياض، ط: الأولى.

حماد، شوقي سليم، (2000م). **برمجة العقل n. l.p البرمجة اللغوية العصبية**، الناشر: دار اليازوري العلمية، الطبعة العربية.

حماش، محمود حياوي، (2013م). **الدماغ (الجهاز العصبي المركزي) تركيبه التشريحي ووظائفه**، الناشر: الذاكرة للنشر والتوزيع بغداد ـ شارع المتنبي، ط: الأولى.

حمزة محمد قاسم، (1410 هـ - 1990 م). **منـار القـاري شـرح مختـصر صـحيح البخاري**، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر.

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت: 219هـ) ، (1996 م). **مسند الحميدي**، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، دار السقا للنشر، دمشق - سوريا، ط: الأولى.

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبـو عبـد الله بـن أبـي نـصر (ت: 488هـ) ، (1415 - 1995). **تفـسير غريـب مـا فـي الـصحيحين البخـاري ومـسلم**، تحقيـق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة للنشر - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: 463هـ) ، (1417 هـ). **تاريخ بغداد وذيوله 1- تـاريخ بغداد، للخطيب البغدادي2- المختـصر المحتـاج إليـه مـن تـاريخ ابـن الـدبيثي، للـذهبي3 - ذيـل تـاريخ بغداد، لابن النجار4 - المستفاد من تـاريخ بغداد، لابن الـدمياطي5- الـرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار**، دار الكتب العلمية - بيروت للنشر، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى.

خوري، لويس، (2006). **الـذاكرة الاضـطرابات والمـشاكل والعـلاج والوقايـة**، الناشـر: دار الحرف العربي بيروت ـ لبنان، ط: الأولى.

الـدارقطني، علـي بـن عمـر بـن أحمـد بـن مهـدي بـن مـسعود بـن النعمـان بـن دينـار البغـدادي الـدارقطني (ت: 385هـ) ، (1406). **مـن حـديث أبـي الطـاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي**، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، ط: الأولى.

الـدارمي، أبـو محمـد عبـد الله بـن عبـد الـرحمن بـن الفـضل بـن بَهـرام بـن عبـد الـصمد الــدارمي، التميمــي الــسمرقندي (ت: 255هـ) ، (1412 هــ - 2000 م).

مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: 748هـ، (2003 م). **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: 748هـ: (1405 هـ / 1985م). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: 748هـ، (1412 هـ). **الموقظة في علم مصطلح الحديث**، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غُدّة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط: الثانية.

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت: 1356هـ) ، (1421هـ-2000م). **وحي القلم**، دار الكتب العلمية، ط: الأولى.

الرودي، حسني، (2000م). **القلب بين الدين والطب**، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح، الناشر: بايتراك للطبعة والنشر، الطبعة الأولى.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى (ت:1205هـ) ، (د. ت).**تاج العروس**، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (د. ت).**الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)**، الناشر: دار الفكر - سوريَّة - دمشق، ط: الرابعة المنقحة المعدلة بالنسبة لما سبقها (وهي الطبعة الثانية عشرة لما تقدمها من طبعات مصورة)

الزرقـاني، محمـد بـن عبـد البـاقي بـن يوسـف المـصري الأزهـري،(1424هـ – 2003م).**شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية للنشر – القاهرة، ط: الأولى،.

الزركلـي، خيـر الـدين بـن محمـود بـن محمـد بـن علـي بـن فـارس، الزركلـي الدمـشقي (المتـوفى: 1396هـ) ، (2002). **الأعـلام**، دار العلـم للملايـين للنـشر، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو

الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ) ، (د. ت). **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للنشر– لبنان،ط: الثانية.

الزمخـشري،أبو القاسـم محمـود بـن عمـرو بـن أحمـد، جـار الله (المتـوفى: 538هـ) ، (1407 هـ). **الكـشاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل**، الناشـر: دار الكتـاب العربي - بيروت، ط الثالثة.

الزيلعـي، جمـال الـدين أبـو محمـد عبـد الله بـن يوسـف بـن محمـد الزيلعـي (المتـوفى: 762هـ) ، (1418هـ/1997م). **نـصب الرايـة لأحاديـث الهدايـة مـع حاشـيته بغيــة الألمعــي فــي تخــريج الزيلعــي**، قـدم للكتـاب: محمـد يوسـف البنـوري، صـححه ووضـع الحاشية: عبد العزيـز الديوبندي الفنجـاني، إلـى كتـاب الحـج، ثـم أكملهـا محمـد يوسـف الكـاملفوري، تحقيـق محمـد عوامـة، مؤسـسة الريـان للطباعـة والنـشر – بيـروت –لبنـان/ دار القبلـة للثقافـة الإسـلامية– جـدة – السعودية، ط: الأولى.

السبتي، القاضـي عيـاض بـن موسـى بـن عيـاض بـن عمـرون اليحـصبي، أبـو الفـضل (ت:544هـ) ، (د. ت). **مـشارق الأنـوار علـى صـحاح الآثـار**، دار النـشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

السجـستاني، أبـو داود سليمان بن الأشـعث بـن إسـحاق بن بـشير بـن شـداد بـن عمـرو الأزدي (المتوفى: 275هـ) ، (د. ت). **سنن أبـي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للنشر، صيدا – بيروت.

السماحي، محمد محمد، (د. ت). **المنهج الحديث في علوم الحديث**، قسم الرواية، طبع دار الأنوار.

السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) ، (1424 هـ). **موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان**، ط: 30.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المتوفي: 911 هـ، (د. ت). **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المتوفي: 911 هـ، (1416 هـ – 1996 م). **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر، ط: الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المتوفي: 911 هـ، (1403). **طبقات الحفاظ**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المتوفي: 911 هـ، (1424 هـ). **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي، الناشر: رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة / كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر.

الشعراوي، الشيخ الإمام محمد متولي، (د. ت). **فقه المرأة المسلمة**، علق عليه وقدم له: عبد الرحيم الشعراوي، المكتبة التوفيقية للطباعة والنشر/ مصر.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، (1414 هـ). **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى.

الـشوكاني، محمـد بـن علـي بـن محمـد بـن عبـد الله الـشوكاني اليمنـي (المتـوفى: 1250هـ)، (1413هـ - 1993م). **نيـل الأوطـار**، تحقيـق: عـصام الـدين الصبابطي، دار الحديث للنشر، مصر، ط: الأولى.
الـصنعاني، عبـد الـرزاق بـن همـام بـن نـافع الحميـري اليمـاني، أبـو بكـر (المتـوفى: 211هـ)، (1403). **المـصنف**، تحقيق: حبيـب الـرحمن الأعظمـي، المجلس العلمي الناشر- الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية.
الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس (المتوفى: 1359هـ) ، (1416هـ/1995م). **تفسير ابـن بـاديس ـــ فـي مجـالس التـذكير مـن كـلام الحكـيم الخبيرـــ**، تحقيـق: أحمـد شـمس الـدين، دار الكتـب العلميـة للنـشر بيـروت / لبنـان، ط: الأولى.
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتـوفى: 360هــ) ، (1405 – 1985). **الـــروض الـــداني (المعجـــم الـصغير)**، تحقيـق: محمـد شـكور محمـود الحـاج أمريـر، المكتـب الإسـلامي ، دار عمار للنشر – بيروت ، عمان، ط: الأولى.
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، (1405 –1984). **مـسند الـشاميين**، تحقيـق: حمـدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولـى، رقم 2702.
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، (د. ت). **المعجم الأوسط**، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للنشر – القاهرة.
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، (د. ت). **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.
الطبـري، محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بـن كثيـر بـن غالـب الآملـي، أبـو جعفـر الطبـري (المتوفى: 310هـ) ، (1387 هـ). **تـاريخ الطبـري/ تـاريخ الرسـل والملـوك**،

وصلة تاريخ الطبري (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ) الناشر: دار التراث – بيروت،ط: الثانية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، (د. ت). **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، أبو جعفر (المتوفى: 321هـ) ، (1414 هـ، 1994م). **شرح معاني الآثار**، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي – الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، أبو جعفر (المتوفى: 321هـ) ، (1415 هـ، 1494 م). **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.

الطياليسي، سليمان بن داود بن الجارود البصرى، أبو داود (المتوفى: 204هـ) ، (1419 هـ – 1999 م). **مسند أبي داود الطيالسي**، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر – مصر، ط: الأولى.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: 806هـ) ، (د.ت). **طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)** أكمله ابنه أحمد، الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: 806هـ)، (1423 هـ – 2002 م). **شرح (التبصرة والتذكرة / ألفية العراقي)**، المحقق: عبد اللطيف الهميم – ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395هـ) ، (د. ت). **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي (المتوفى: 1329هـ)، (1415 هـ). **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط: الثانية،.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى أبو محمد، بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، (1420 هـ –1999 م). **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى أبو محمد، بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ) ، (د. ت). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)، (1407 هـ – 1987). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة.

فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب ري، (ت606 هـ)، (1420 هـ). **مفاتيح الغيب**، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط: الثالثة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن (المتوفى: 170هـ) ، (د. ت). **العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

فيرست، تشارلز، (1408هـ ـ 1987م). **الدماغ والفكر**، ترجمة محمود سيد رصاص، الناشر: دار المعرفة دمشق، ط: الأولى.

القرشي، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (ت: 197هـ) ، (1416 هـ - 1995 م). **الجامع في الحديث**، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين - القاهرة، دار ابن الجوزي للنشر- الرياض، ط: الأولى.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) ، (1412 هـ - 1992 م). **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت الطبعة: الأولى.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، (1387 هـ). **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، (1425 هـ). **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) ، (1384هـ - 1964 م). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية للنشر - القاهرة، ط: الثانية.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ) ، (1323هـ). **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية للنشر، مصر، ط: السابعة.

آل جهام الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي (2008). **تفسير غريب القرآن**، الناشر: دار بن حزم، ط: الأولى.

الكَسي، عبد الحميد بن حميد بن نصر أبو محمد (ت: 249هـ) ، (1408 – 1988). **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة للنشر – القاهرة، ط: الأولى.

كمال، علي، (1994م). **باب العبث بالعقل**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، والتوزيع في الأردن: دار الفارس.

المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني (المتوفى: 1414هـ) ، (1404 هـ، 1984 م). **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط، دار الدعوة للنشر.

المحاسبي، الحارث بن أسد أبو عبد الله (ت:243هـ)، (1398ه). **ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**، تحقيق: حسين القوتلي، الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت، ط: الثانية.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، (1400 - 1980). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت، ط: الأولى.

المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (المتوفى: 228هـ)، (1412هـ). **كتاب الفتن**، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى.

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 ه)، (1410هـ–1990م). **التوقيف على مهمات التعاريف**، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط: الأولى.

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 هـ)، (1408هـ – 1988). **التيسير بشرح الجامع الصغير**، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط: الثالثة.

المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، (ت1031 هـ)، (1356). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى.

الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي،(ت307 هـ) ، (1404 – 1984). **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط: الأولى.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، (1406 – 1986). **السنن الصغرى**، عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: الثانية.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، (1421 هـ – 2001 م). **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للنشر – بيروت، ط: الأولى،.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) ، (1392). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت405هـ) ، (1424 ـ 2003م). **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليقات الحافظين المؤتمن الساجي والتقي ابن الصلاح**، شرح وتحقيق أحمد بن فارس السلوم، الناشر: دار ابن حزم بيروت ـ لبنان، ط: الأولى.

النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (ت405هـ) ، (1411 ـ

1990). **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط: الأولى.

النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر (المتوفى: 319هـ) ، (1405 هـ، 1985 م). **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، تحقيق: أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة للنشر – الرياض – السعودية،ط: الأولى –.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ) ، ( ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت للنشر.

الهروي، أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراسانى (المتوفى: 168هـ) ، (1403 هـ - 1983 م). **مشيخة ابن طهمان**، تحقيق: محمد طاهر مالك،الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق، سنة النشر.

الهروي البغدادي،أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله (ت: 224هـ) ، (1384 هـ - 1964 م). **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى.

الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا(ت1014هـ) ، (1422هـ - 2002م). **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر للنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى.

الهمداني، محمد بن موسى بن عثمان الحازمي، زين الدين أبو بكر (المتوفى: 584هـ) ، (1415 هـ). **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر،الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، عام النشر.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، (1414 هـ، 1994 م). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر.

المعلومات الشخصية

الاسم: سماح خليل المزايدة

التخصص: ماجستير أصول الدين/ علم الحديث

الكلية: الشريعة

السنة: 2014

هاتف رقم: 0779076312